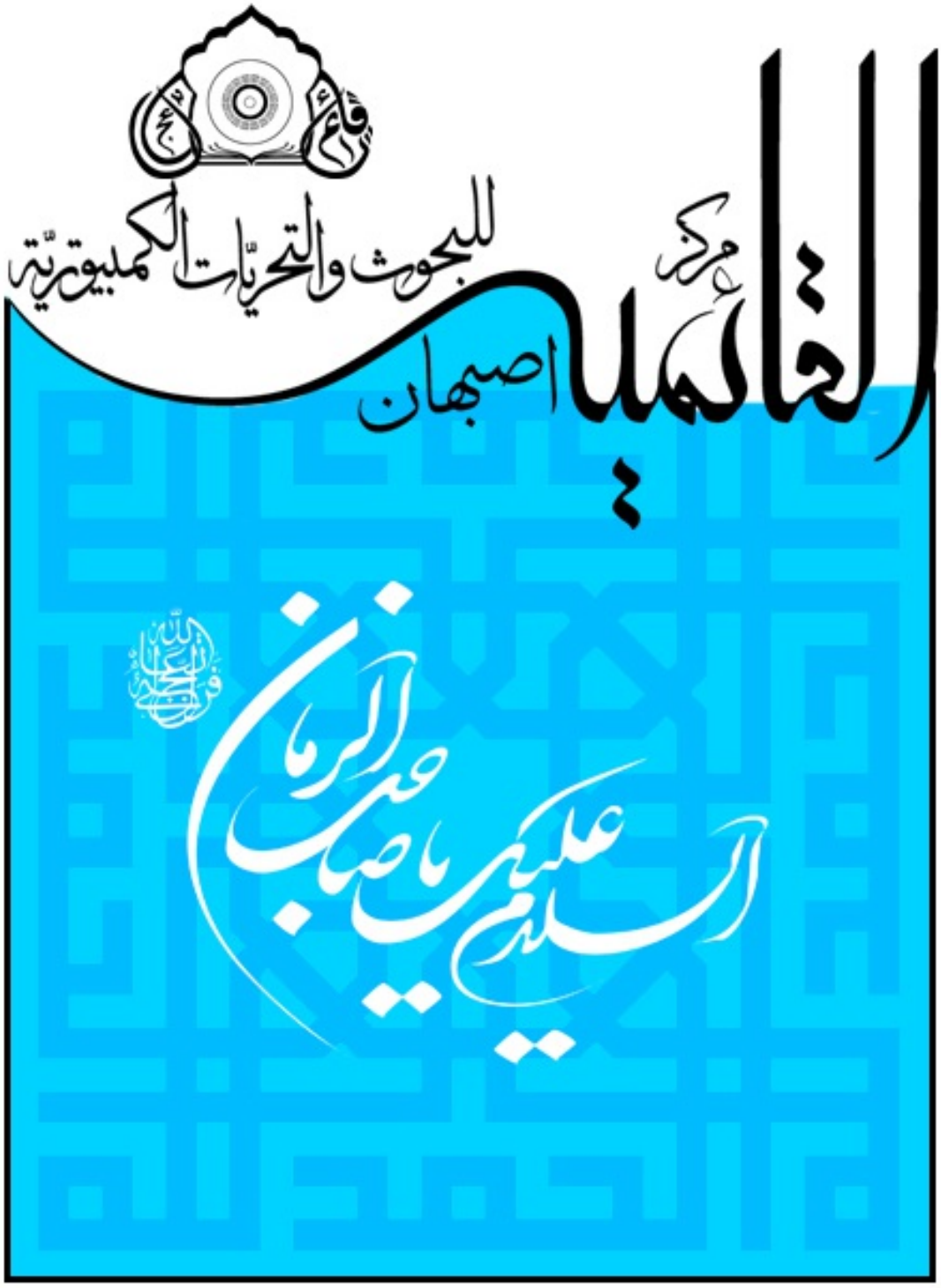

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جعفر المرتضى

موسوعة العتبات المقدسة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۸ ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
الجزء الثامن ----- ۱۶
[مقدمة الناشر] ----- ۱۶
کربلاء قدیما کتبه الدکتور مصطفی جواد ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
کربلاء قدیما ----- ۱۷
معنی کربلاء: ----- ۱۷
الطف ----- ۲۱
قصر مقاتل ----- ۲۲
الحائر ----- ۲۲
عین التمر ----- ۲۴
شفاثا ----- ۲۶
الغاضریة ----- ۲۶
نینوی ----- ۲۶
نهر العلقمی ----- ۲۷
العقر ----- ۲۹
اهم مصادر البحث التی اعتمدها الکاتب ----- ۲۹
عرض تاریخی مجمل لمصرع الامام الحسین فی عرصة کربلاء کتبه الدکتور حسین أمین ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
عرض تاریخی مجمل لمصرع ابی عبد اللّه الحسین (ع) ----- ۳۱
مراجع البحث ----- ۴۳

کربلاء فی المراجع العربیة کتبه الدکتور حسین علی محفوظ ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۴
کربلاء فی الحدیث ----- ۴۴
کربلاء فی التواریخ ----- ۴۵
تاریخ الرسل و الملوک ----- ۴۵
سنة ۶۰ ه ----- ۴۵
سنة ۱۳۲ ه ----- ۴۵
سنة ۱۹۳ ه ----- ۴۶
سنة ۲۶۴ ه ----- ۴۶
سنة ۲۶۸ ه ----- ۴۶
المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم ----- ۴۶
سنة ۳۹۸ ه ----- ۴۶
سنة ۴۰۷ ه ----- ۴۷
سنة ۴۷۹ ه ----- ۴۷
سنة ۵۰۱ ه ----- ۴۷
سنة ۵۱۳ ه ----- ۴۷
الکامل فی التاریخ ----- ۴۸
سنة ۱۳ ه ----- ۴۸
سنة ۱۴ ه ----- ۴۸
سنة ۴۰ ه ----- ۴۸
سنة ۶۱ ه ----- ۴۸
سنة ۶۸ ه ----- ۴۹
سنة ۱۲۲ ه ----- ۵۰
سنة ۲۳۶ ه ----- ۵۰

سنة ۲۹۴ ه ----- ۵۰
سنة ۳۹۸ ه ----- ۵۱
سنة ۴۰۰ ه ----- ۵۱
سنة ۴۰۷ ه ----- ۵۱
سنة ۴۲۲ ه ----- ۵۱
سنة ۴۳۶ ه ----- ۵۱
سنة ۴۷۹ ه ----- ۵۲
سنة ۴۸۹ ه ----- ۵۲
الجامع المختصر فی عنوان التواریخ و عیون السیر ----- ۵۲
سنة ۵۹۷ ه ----- ۵۲
سنة ۶۰۰ ه ----- ۵۲
سنة ۶۰۴ ه ----- ۵۲
مختصر أخبار الخلفاء ----- ۵۳
الحوادث الجامعة ----- ۵۳
سنة ۶۳۴ ه ----- ۵۳
سنة ۶۳۵ ه ----- ۵۳
سنة ۶۳۷ ه ----- ۵۳
سنة ۶۴۶ ه ----- ۵۴
سنة ۶۵۳ ه ----- ۵۴
سنة ۶۹۶ ه ----- ۵۴
منتخب المختار «تاریخ علماء بغداد» ----- ۵۴
تاریخ العراق بین احتلالین ----- ۵۵
سنة ۶۶۲ ه ----- ۵۵
سنة ۷۶۳ ه ----- ۵۵

سنة ۷۹۶ ه ----- ۵۵
سنة ۷۹۷ ه ----- ۵۵
سنة ۸۲۴ ه ----- ۵۵
سنة ۸۴۱ ه ----- ۵۶
سنة ۸۵۷ ه ----- ۵۶
سنة ۸۵۹ ه ----- ۵۶
سنة ۸۶۱ ه ----- ۵۷
سنة ۹۱۴ ه ----- ۵۷
سنة ۹۴۱ ه ----- ۵۷
سنة ۹۶۱ ه ----- ۵۸
فضولی البغدادی ----- ۵۹
سنة ۹۶۳ ه ----- ۵۹
سنة ۹۹۱ ه ----- ۵۹
سنة ۱۰۳۵ ه ----- ۶۰
سنة ۱۰۴۹ ه ----- ۶۰
سنة ۱۰۴۹ ه ----- ۶۱
سنة ۱۰۸۸ ه ----- ۶۱
سنة ۱۱۱۶ ه ----- ۶۱
سنة ۱۱۱۸ ه ----- ۶۱
سنة ۱۱۲۶ ه ----- ۶۱
سنة ۱۱۲۷ ه ----- ۶۲
سنة ۱۱۵۲ ه ----- ۶۲
سنة ۱۱۵۴ ه ----- ۶۲
سنة ۱۱۹۴ ه ----- ۶۲

غارة الوهابية على كربلاء ----- ۶۲
سنة ۱۲۱۶ ه ----- ۶۲
سنة ۱۲۱۸ ه ----- ۶۳
سنة ۱۲۲۲ ه ----- ۶۳
سنة ۱۲۳۶ ه ----- ۶۴
سنة ۱۲۴۲ ه ----- ۶۴
واقعة كربلاء ----- ۶۴
سنة ۱۲۵۸ ه ----- ۶۴
سنة ۱۲۵۹ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۶۰ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۶۲ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۶۸ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۷۴ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۷۸ ه ----- ۶۶
سنة ۱۲۸۶ ه ----- ۶۷
سنة ۱۲۸۷ ه ----- ۶۷
سنة ۱۳۰۱ ه ----- ۶۷
سنة ۱۳۰۲ ه ----- ۶۷
سنة ۱۳۰۴ ه ----- ۶۸
سنة ۱۳۰۹ ه ----- ۶۸
سنة ۱۳۲۴ ه ----- ۶۸
سنة ۱۳۲۵ ه ----- ۶۸
سنة ۱۳۲۶ ه ----- ۶۸
سنة ۱۳۲۷ ه ----- ۶۸

سنة ۱۳۲۹ ه ---- ۶۹
سنة ۱۳۳۰ ه ---- ۶۹
سنة ۱۳۳۴ ه ---- ۶۹
کربلاء فی الجغرافیا ---- ۶۹
کتاب سمیر اللیالی ---- ۶۹
الثمار الشهیة فی جغرافیة المملکة العثمانیة ---- ۶۹
جغرافیة العراق الثانویة ---- ۷۰
کربلاء فی الرحلات ---- ۷۰
کتاب الاشارات إلی معرفة الزیارات ---- ۷۰
رحلة ابن بطوطة ---- ۷۰
نزهة الجلیس و منیة الأدیب الأنیس ---- ۷۰
رحلة المنشیء البغدادی ---- ۷۳
کربلا: ---- ۷۳
نهر الحسینیة: ---- ۷۴
رحلات عبد الوهاب عزام ---- ۷۴
کربلاء فی الأدلة ---- ۷۴
دلیل المملکة العراقیة لسنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۶ ---- ۷۵
کربلاء فی التاریخ الحدیث ---- ۷۵
الدلیل العراقی الرسمی لسنة ۱۹۳۶ ---- ۷۷
الدلیل العام لتسجیل النفوس العام لسنة ۱۹۵۷ ---- ۷۷
الدلیل الجغرافی العراقی ---- ۷۷
أهم المصادر التی اعتمدها الکاتب ---- ۷۸
مقتطفات عابرة مما ورد فی المظان التأریخیة و الأدبیة العامة عن کربلا کتبه الدکتور صفاء خلوصی ---- ۷۹
اشارة ---- ۷۹

کلمة ----- ۷۹
معجم البلدان ----- ۸۰
کربلاء فی کتاب أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم للمقدسی المعروف بالبشاری ----- ۸۰
کربلا فی کتب التاریخ العام ----- ۸۰
المسعودی و کربلاء ----- ۸۰
کربلاء فی «التنبیه و الاشراف» للمسعودی (ص ۲۶۳) ----- ۸۱
ابن الأثیر و الطف ----- ۸۱
کربلاء فی (الفخری) لابن الطقطقی ----- ۸۱
ابن عماد الحنبلی و کربلاء ----- ۸۱
کربلاء فی التوفیقات الالهامیة تألیف محمد مختار ----- ۸۲
کربلاء فی المراجع العراقیة المتأخرة ----- ۸۲
دوحة الوزراء للشیخ رسول حاوی الکرکوکلی ----- ۸۲
حدیقة الزوراء للسویدی ----- ۸۳
کربلا فی موجز تاریخ البلدان العراقیة ----- ۸۴
کربلا فی المحاضرات من الاحتلال حتی الاستقلال لعبد الرحمن البزاز ----- ۸۶
کربلاء فی المراجع الاستشراقیة تاریخ العرب الأدبی رینولد نکلسن ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷
کربلاء فی «بلاد العرب» لمؤلفه دی جی هوکارث D .G .Hogarth «By Arabia» ----- ۸۸
کربلاء فی کتاب «الاسلام فی القرون الوسطی»MEDIEVAL ISLAM A Study in Cultural Orientation لغوستاف فون کرونه باوه
فیلیب حتی و کربلاء ----- ۸۹
کربلاء فی المعاجم ----- ۹۰
لویس معلوف الیسوعی و کربلاء ----- ۹۰
کربلاء فی «قاموس الاسلام»A Dictionary of Islam ----- ۹۰
کربلاء فی معجم «لاروس» الفرنسی ----- ۹۰

کربلاء فی «الموسوعة الاسلامیة الموجزة»Shorter Encyclopaedia of Islam ۹۰
کربلاء فی الأدب ۹۴
اشارة ۹۴
ابو فراس الحمدانی و کربلاء ۹۴
أهم المصادر العربیة و الغربیة لذکر الإمام الحسین و مدینة کربلاء ۹۵
کربلاء فی الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الأبجدیة فؤاد عباس ۹۶
اشارة ۹۶
الشیخ ابراهیم الکفعمی ۸۴۰- ۹۰۰ ۹۶
ابن هانیء الأندلسی ۹۶
أبو تمّام ۹۷
أبو دهبل الجمحی ۹۷
أبو فرّاس الحمدانی ۹۷
أبو محجن بن حبیب ۹۷
السید احمد الرشتی المقتول سنة ۱۲۹۵ ۹۷
الشیخ جابر الکاظمی ۹۷
الحسین بن علی أبو القاسم المغربی الوزیر ۹۸
السید حیدر الحلی ۹۸
خضر عباس الصالحی ۹۹
دعبل الخزاعی ۹۹
رجل من اشجع ۹۹
رشید الهاشمی ۹۹
سبط ابن التعاویذی ۹۹
سلمان هادی طعمه ۱۰۰
سلیمان بن قتّه (قتبة؟) ۱۰۰

شبرمة بن الطفيل ---- ۱۰۰
الشريف الرضى ---- ۱۰۰
الصاحب بن عبّاد ---- ۱۰۱
طلائع بن رزيک (الملک الصالح) ---- ۱۰۱
(عاتکة بنت زيد زوجة الحسين- ع-) ---- ۱۰۲
عبد الباقى العمرى ---- ۱۰۲
عبد الحسين الحويزى ---- ۱۰۴
شباک أبى الفضل (ع) ---- ۱۰۵
عبد الغفار الأخرس ---- ۱۰۵
الشيخ عبد اللّه العلايلى ---- ۱۰۶
الشيخ فليح حسون الكربلائى المتوفى ۱۲۹۶ ---- ۱۰۷
كاظم الأزرى ---- ۱۰۷
كثيّر عزّة ---- ۱۰۷
الكميت بن زيد الأسدىّ ---- ۱۰۷
الشيخ محسن أبو الحب ---- ۱۰۷
الحاج محمد حسن أبو المحاسن ---- ۱۰۷
الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ---- ۱۰۸
الشيخ محمد على كمونه ---- ۱۰۹
مرسى شاكر الطنطاوى ---- ۱۰۹
مصعب بن الزبير (متمثلا) ---- ۱۰۹
معن بن أوس المزنى ---- ۱۰۹
مهدى الجواهرى ---- ۱۰۹
مهيار الديلمى ---- ۱۱۰
السيد موسى الطالقانى ---- ۱۱۱

میر علی أبو طبیخ ----- ۱۱۱
للحاج هاشم الکعبی المتوفی سنة ۱۲۳۱ ه ----- ۱۱۲
اهم المصادر التی اعتمدها الکاتب ----- ۱۱۳
کربلاء فی المراجع الغربیة کتبه و ترجمه جعفر الخیاط ----- ۱۱۴
اشارة ----- ۱۱۴
کربلاء فی المراجع الغربیة ----- ۱۱۴
اشارة ----- ۱۱۴
کربلا فی بدایة عهدها ----- ۱۱۴
أول من زار الضریح ----- ۱۱۶
هدم المتوکل لقبر الحسین ----- ۱۱۷
کربلاء فی ۳۶۹- ۷۲۷ ه ----- ۱۱۸
الشاه أسماعیل فی کربلاء ----- ۱۱۹
السلطان سلیمان فی کربلاء ----- ۱۲۰
منارة العبد ----- ۱۲۰
کربلا فی القرنین السابع و الثامن عشر ----- ۱۲۱
هجوم الوهابیین ----- ۱۲۲
فی اوائل القرن التاسع عشر ----- ۱۲۴
واقعة نجیب باشا ----- ۱۲۵
بعض مظاهر التجدید ----- ۱۲۶
مشاهدات تکسیرا فی کربلاء ----- ۱۲۷
کربلاء فی رحلة نیهور ----- ۱۲۸
لوفتس فی کربلاء ----- ۱۳۰
کربلاء فی رحلة جون أشر ----- ۱۳۲
مدام دیو لافوا فی کربلاء ----- ۱۳۴

زیارة جون بیترز لکربلاء ۱۳۶
زیارة المس بیل قبل الحرب العظمی ۱۳۸
المس بیل فی الأخیضر ۱۴۱
کربلاء فی التقاریر البریطانیة قبل الحرب ۱۴۲
فی أیام الحرب العظمی ۱۴۲
کربلاء فی بدایة الاحتلال ۱۴۴
السر رونالد ستورز فی کربلاء ۱۴۶
الاستفتاء العام ۱۴۷
کربلاء تمهد للثورة العراقیة ۱۴۹
بعد الثورة ۱۵۴
الموظفون الانکلیز فی کربلاء ۱۵۶
مؤتمر کربلاء ۱۵۶
معارضة المجلس التأسیسی و انتخابه ۱۵۸
دونالدسون فی کربلاء ۱۵۹
«التربة» الحسینیة ۱۶۲
محرم الحرام ۱۶۳
کربلاء فی دائرتی المعارف البریطانیة و الاسلامیة ۱۶۸
نتف متفرقة ۱۷۰
فهرس الموضوعات ۱۷۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۷۵

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۸

اشارة

سرشناسه : خليلى، جعفر، ۱۹۰۴ - م.

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العتبات‌المقدسه/ تاليف جعفر الخليلى.

مشخصات نشر : بيروت: موسسه‌الاعلمى للمطبوعات، ۱۴ق= .-۱۳-

مشخصات ظاهرى : ج: .مصور، عكس.

يادداشت : عربى.

يادداشت : فهرستنويسى بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ۱۹۸۷م = ۱۴۰۷ق = [۱۳۶۶].

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : ج.۱ (چاپ اول: ۱۳۸۷ق. = ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶).

يادداشت : ناشر جلد يكم كتاب حاضر دارالتعارف مى باشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. قسم كاظمين.- ج. ۶، ق. ۱، قسم‌النجف. - ج. ۷، ق. ۲، قسم‌النجف

موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- تاريخ

موضوع : زيارتگاه‌هاى اسلامى -- عراق

رده بندى كنگره : DS۷۹/۹ /ز۹خ۸ ۱۳۰۰ى

رده بندى ديويى : ۹۵۶/۷۵

شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۵۹۱۵

الجزء الثامن

[مقدمة الناشر]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و به نستعين

هذا هو الجزء الاول من (قسم كربلا) من موسوعة العتبات المقدسة، و يغلب على الظن انه سيكون الجزء الاول لعشرة اجزاء يتم فيها عرض تاريخ كربلا عرضا كاملا يتناول هذه المدينة فى مختلف عصورها و منذ ابتداء نشأتها حتى هذا اليوم، و هى اجزاء نرجو ان تكون مستوفية كل الشروط المطلوبة لتكون مصدرا علميا، متقنا، و مرجعا يصح الركون اليه فى تتبع كل شىء يتعلق بهذه المدينة. من حيث تاريخها العلمى، و الثقافى، و الادبى، و السياسى، و العمرانى، و الاجتماعى فقد هيأنا كل المقتضيات العلمية اللازمة للمضى فى هذا المشروع الى النهاية، و قد انضمت الينا طائفة من ارباب الاختصاص و فى ضمنهم عدد غير قليل من اساتذة جامعة بغداد، و ارباب الفضل من الاساتذة و الكتاب الاخرين، و لم يزل العاملون من المتخصصين يزداد عددهم فى الانضمام الينا يوما بعد يوم لاخراج ما يتيسر من اجزاء كل عتبة من العتبات، اما الشىء غير المضمون فى عملنا هذا فهو الزمن، اذ لا ندرى كم يتطلب عملنا هذا من الوقت و الى كم سيمدنا اللّه بعونه من حيث فسحه المجال لنخرج اكبر عدد من الاجزاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶

عن كل عتبة من العتبات حتى تكون لكل عتبة موسوعة كاملة مستقلة.

و نحن حين قسمنا المواضيع على الكتاب المتخصصين لم نلزم انفسنا بمراعاة الترتيب فى اخراج هذه الاجزاء حسب مكانة العتبة، و انما التزمنا بطبع اى جزء يتم تأليفه من هذه الاجزاء، و لو كنا راعينا الترتيب لظللنا الى حد هذا اليوم و نحن ننتظر صدور الجزء الاول من (مكة المكرمة) الذى لم تتم مسودته الى حين هذا اليوم، مع ان التصدى لكتابته قد سبق الأجزاء الاخرى و تهيأت صوره و وثائقه و صور (المدينة المنورة) و وثائقها قبل ان تتهيأ صور العتبات الاخرى، بينما قد جهرت مسودات عتبة الكاظمين التى ستمثل للطبع بعد الفراغ من طبع هذا الجزء، و لم تجهز مسودات العتبات الاخرى.

و الجزء الاول من قسم كربلا يشمل عرضا لاسم كربلا و ما يحيط بها من المواقع، و معانيها، و صفاتها، و ما ورد باختصار عن كربلا فى بطون اهم الكتب التاريخية القديمة و الحديثة، العربية منها، و الغربية، بحيث يصبح مرآة تعكس فى ذهن القارىء ما يتطلبه العلم الصحيح، و الثقافة الحديثة عن هذه المدينة العريقة. فهو على هذا بمثابة التعريف لهذه المدينة الذى لا يستغنى عنه الباحث و القارىء، و الذى يقتضيه التأليف الحديث ليسهل بعد ذلك تتبع مواضيع كربلا الاخرى فى اجزائها الاخرى و تفهمها لكل قارىء.

بغداد دار التعارف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷

كربلاء قديما كتبه الدكتور مصطفى جواد

اشارة

خريج جامعة السوربون فى التاريخ العربى

و الاستاذ بجامعة بغداد- كلية التربية

و العضو بالمجمع العلمى العراقى- و المجمع العلمى العربى بدمشق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹

كربلاء قديما

معنى كربلاء:

قال ياقوت الحموىّ: «... فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة فى القدمين، يقال: جاء يمشى مكربلا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسميت بذلك. و يقال: كربلت الحنطة إذا هززتها و نقيتها و ينشد فى صفة الحنطة:

يحملن حمراء رسوبا للثقل‌قد غربلت و كربلت من القصل

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى و الدغل فسميت بذلك. و الكربل اسم نبت الحماض، قال أبو و جزة السعدى يصف عهود الهودج:

و تامر كربل و عميم دفلى‌عليها و الندى سبط يمور

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نباته هناك فسمى به».

و ذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستانى أن «كربلاء» منحوتة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰

من كلمتى «كور بابل» بمعنى مجموعة قرى بابلية ، و قال الأب اللغوى أنستاس الكرملى: «و الذى نتذكره فيما قرأناه فى بعض كتب الباحثين أن كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب) و (إل) أى حرم اللّه أو مقدس اللّه ».

قلنا: إن رجع الأعلام الأعجمية إلى أصول عربية كان ديدنا لعلماء اللغة العربية منذ القديم، فقلما اعترفوا بأنّ علما من الأعلام أصله أعجمى، دون أسماء الجنس فانهم اعترفوا بعجمتها و سموها «المعربات»، لأن الذين يعرفون اللغة الفارسية كثير، و لأنهم يدرون أصول المعرّبات على التحقيق و التأكيد، و كان الذى يسهل عليهم اجتيال الأعلام و غيرها إلى اللغة العربية كونها مشابهة و موازنة لكلمات عربية، كما مرّ فى «كربلا» و الكربلة و الكربل، فهم قالوا بعروبة تلك الأعلام الأعجمية ثم حاروا فى تخريجها اللغوى فبعثهم ذلك على التكلف. كما فعلوا فى كربلاء و غيرها من الأعلام الأعجمية.

و أنا أرى محاولة ياقوت الحموى ردّ «كربلاء» الى الأصول العربية غير مجدية، و لا يصح الاعتماد عليها، لأنها من بابة الظن و التخمين، و الرغبة الجامحة العارمة فى إرادة جعل العربية مصدرا لسائر اسماء الأمكنة و البقاع، مع أن موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب، و أن فى العراق كثيرا من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد و صرورا و جوخا و بابل و كوش و بعقوبا، و أن التاريخ لم ينص على عروبة اسم «كربلاء» فقد كانت معروفة قبل الفتح العربى للعراق و قبل سكنى العرب هناك و قد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱

ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربى المشهور فى غزوته لغربى العراق سنة ۱۲ هجرية ۶۳۴ م. قال ياقوت الحموى: «و نزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا إليه عبد اللّه بن وشيمة النصرى الذبان: فقال رجل من أشجع فى ذلك:

لقد حبست فى كربلاء مطيتىو فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا رحلت من منزل رجعت لهلعمرى و ايها إننى لأهينها

و يمنعها من ماء كل شريعةرفاق من الذبان زرق عيونها

و من أقدم الشعر الذى ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوس المزنى من مخضرمى الجاهلية و الاسلام و عمّر حتى أدرك عصر عبد اللّه بن الزبير و صار مصاحبا له، و قد كفّ بصره فى آخر عمره. و ذكر ياقوت الحموى هذا الشعر فى «النوائح» من معجمه للبلدان. و «المعبر» و ذكره قبله أبو الفرج الاصبهانى فى ترجمة معن من الاغانى «۱۲: ۶۳ دار الكتب» و قال و هى قصيدة طويلة:

إذا هى حلّت كربلاء فلعلعافجوز العذيب دونها فالنوائحا

فبانت نواها من نواك فطاوعتمع الشانئين الشائنات الكواشحا

توهمت ربعا بالمعبر واضحاأبت قرّتاه اليوم إلا تراوحا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲ أربّت عليه رادة حضرميةو مرتجز كأنّ فيه المصابحا

فقولا لليلى هل تعوض نادياله رجعة قال الطلاق ممازحا

فان هى قالت لا تقولا لها بلىألا تتقين الجاريات الذوابحا

و قال الطبرى فى حوادث سنة ۱۲: «و خروج خالد بن الوليد فى عمل عياض بن غنم ليقضى ما بينه و بينه و لاغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء و على مسلحتها عاصم بن عمرو، و على مقدمته خالد الأقرع بن حابس، لأن المثنى بن حارثة كان على ثغر من الثغور التى على المدائن، فكانوا يغاورون أهل فارس و ينتهون إلى شاطىء دجلة قبل خروج خالد من الحيرة و بعد خروجه فى إغاثة عياض ... و أقام خالد على كربلاء أياما و شكا اليه عبد اللّه بن وثيمة الذباب، فقال له خالد: اصبر فانى إنما أريد أن استفرغ المسالح التى أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم و تجيئنا العرب آمنة غير متعتعة، و بذلك أمرنا الخليفة و رأيه يعدل نجدة الأمة. و قال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة:

لقد حبست فى كربلاء مطيتى ...» الأبيات.

و قال ياقوت الحموى فى كلامه على الكوفة: «قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما فرغ سعد بن أبى وقاص من وقعة رستم بالقادسية و ضمن أرباب القرى ما عليهم بعث من أحصاهم و لم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه، و كان الدها قين ناصحوا المسلمين، و دلوهم على عورات فارس، و أهدوا لهم و أقاموا لهم الأسواق. ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجرد و قدم خالد بن عرفطة حليف بنى زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجه الى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳

و هرب يزدجرد الى اصطخر، فأخذ خالد كربلاء عنوة و سبى أهلها، فقسمها سعد بين أصحابه، و نزل كل قوم فى الناحية التى خرج سهمه فأحيوها، فكتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر أن حوّلهم. فحوّلهم الى سوق حكمة و يقال الى كويفة ابن عمر دون الكوفة ...».

و لقائل أن يقول إن العرب أوطنوا تلك البقاع قبل الفتح العربى، فدولة المناذرة بالحيرة و نواحيها كانت معاصرة للدولة الساسانية الفارسية و فى حمايتها و خدمتها، و الجواب أن المؤرخين لم يذكروا لهم إنشاء قرية سميت بهذا الاسم- أعنى كربلاء غير أن وزن كربلاء الحق بالأوزان العربية و نقل «فعللا» إلى «فعللاء» فى الشعر حسب. فالأول موازن لجحجحى و قرقرى و قهقرى و الثانى موازن لعقرباء و حرملاء، زيد همزة كما زيد برنساء.

أما قول الأب اللغوى أنستاس ما معناه أن كربلا منحوتة من «كرب» و «إل» فهو داخل فى الامكان، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميون و إذا فسرنا «كرب» بالعربية ايضا دل على معنى «القرب» فقد قالت العرب: «كرب يكرب كروبا أى دنا» و قالت «كرب فلان يفعل و كرب أن يفعل أى كاد يفعل، و كاد تفيد القرب، قال ابن مقبل يصف ناقته:

فبعثتها تقص المقاصر بعدماكربت حياة النار للمتنور

و قال أبو زيد الأسلمى:

سقاها ذوو الأرحام سجلا على الظماو قد كربت أعناقها أن تقطعا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴

و جاء فى لسان العرب «كرب الأمر كروبا: دنا» ... قال عبد القيس بن خفاف البرجمى:

أبنّى إن أباك كارب يومهفاذا دعيت الى المكارم فاعجل

... و كل شىء دنا فقد كرب، و قد كرب أن يكون و كرب يكون ...

و كربت الشمس للمغيب: دنت، و كربت الشمس للغروب، و كربت الجارية أن تدرك، و فى الحديث: فاذا استغنى أو كرب استعفّ. قال أبو عبيد: كرب أى دنا من ذلك و قرب، و كل دان قريب فهو كارب.

«فى حديث رقيقه: أيضع الغلام أو كرب أى قارب الايفاع». فكرب البابلية قريبة من العربية.

و إذا فسرنا «إل» كان معناه «الاله» عند الساميين أيضا، و دخول تفسير التسمية فى الامكان لا يعنى أنها هى التسمية الحقيقية لا غيرها، لأن اللغة و التاريخ متعاونان دائما فهى تؤيده عند احتياجه اليها و هو يؤيدها عند احتياجها إليه، فهل ورد فى التاريخ أنّ موضع كربلاء كان «حرم إله» قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق؟ أو مقدس إله لهم؟ لا يجيبنا التاريخ عن ذلك و من الأسماء المضافة إلى «ال» بابل و أربل و بابلى ».

و من العجيب أنّ لفظ «كرب» تطوّر معناه فى اللغة العبريّة، قال بعض الأدباء الامريكيين: «مما يصور لنا فكرة عن سوء أسلوب الحياة أن نجد الكلمة العبرية (كربKarab - و معناها يقترب- تعنى فى الوقت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵

نفسه (يقاتل و يحارب) و من هنا كانت كلمة (كرابKerab) بمعنى معركة» . لذلك يمكن القول بتطوّر الاسم «كربلا» من الحقيقة الى المجاز و بـذلك لا يجب الالتزام بأصل معناه بل يجوز، و مما قدمنا يفهم أن «كربلا» مقصور فى الأصل و أن الهمزة أدخلت عليها لضـرورة الشعر الذى نقلناه آنفا و هو قول عبد اللّه بن وثيمة أو غيره «لقد حبست فى كربلاء مطيتى» فلو قال فى «كربلا» لم يستقم وزن البيت، و مد المقصور من ضرائر الشعر المعروفة و هو اثقل من قصر الممدود.

و على حسـبان «كربلا» من الأسـماء الساميّـة الآراميّة أو البابلية، تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل و إربيل، و كيف لا و هى من ناحية «نينوى » الجنوبيّة! قال ياقوت الحمويّ: «نينوى بكسـر أوله و سكون ثانيه و فتح النون و الواو بوزن طيطوى ... و بسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التى قتل بها الحسين، رضى اللّه عنه ».

و قـال فى كتب له آخر: «نينوى موضـعان: بكسـر النون و ياء ساكنـة و نون أخرى مفتوحـة و واو و ألف ممالـة؛ نينوى بلـد قـديم كان مقابـل مدينـة الموصـل. «و نينوى كورة كـانت بـأرض بابل منها كربلاء التى قتل بها الحسـين بن علىّ- عليهما السـلام- ». و نينوى من الأسماء الآشورية.

و لا نشك فى أنّ نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا احدى عواصم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶

الدولة الآشورية المشـهورة فى التاريخ، سـمّيت إمّا لمعارضتها و إمّا لادامة ذكراها، على عادة الناس فى تسمية البلدة التى ينشئونها بعد المهاجرة من بلادهم و الجلاء عنها و يسـمونها باسم بلدتهم التى هاجروا منها. و هذا معروف قديما و حديثا، و هو من أجمل ضـروب الوفاء، و إن كان لغير الأحياء.

و نقـل بعض الفضـلاء قول أحـد البـاحثين فى تاريـخ كربلاء القـديم و هو «كل ما يمكن أن يقال عن تاريخها القـديم أنها كانت من أمّهات مدن طسّوج النهرين الواقعة على ضـفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) و على أرضها معبد للعبادة و الصلاة، كما يستدل من الأسـماء التى عرفت بهـا قـديما كعمورا، ماريا، صـفورا، و قـد كثرت حولها المقابر، كما عثر على جثث موتى داخل أوان خزفيـة يعود تاريخها إلى قبل العهد المسيحى، و أما الأقوام التى سكنوها فكانوا يعولون على الزراعة لخصوبة تربتها و غزارة مائها لكثرة العيون التى كـانت منتشـرة فى أرجائهـا» . و من المعلوم أن كربلاء ليست على ضـفة الفرات و لا على ضـفافه، فالقائل لو قال «كورة كربلاء» لكان القول علميا.

و مما يدل على قدم كربلاء ايضا و وجودها قبل الفتح الاسلامىّ ما ذكره الخطيب البغدادى بسنده إلى أبى سعيد التّيمى قال: «اقبلنا مع على (ع) من صـفين فنزلنا كربلاء، فلما انتصف النهار عطش القوم» و روى بعـد ذلك بسـنده أيضا عنه قال: «أقبلت من الأنبار مع علىّ نريد الكوفة و علىّ فى الناس، فبينا نحن نسير على شاطىء الفرات إذ لجّج فى الصحراء فتبعه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷

نـاس من أصـحابه و أخـذ نـاس على شـاطىء المـاء، فكنت ممن أخـذ مع علىّ حتى توسط الصـحراء، فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنا نخـاف العطش، قـال: إن اللّه سيسـقيكم، و راهب قريب منـا، فجاء علىّ الى مكانه فقال: احفروا هاهنا فحفرنا، و كنت فيمن حفر، حتى نزلنا- يعنى عرض لنا حجر- فقال على: ارفعوا هـذا الحجر، فأعانونا عليه حتى رفعناه، فاذا عين باردة طيبـة، فشـربنا ثم سـرنا ليلا او نحو ذلـك، فعطشـنا فقال بعض القوم: لو رجعنا فشـربنا. فرجع ناس و كنت فيمن رجع، فالتمسـناها فلم نقـدر عليها، فأتينا الراهب فقلنا: أين العين التى ها هنا؟

قال: أيّة عين؟ قلنا : التى شـربنا منها و استقينا و التمسناها فلم نقدر عليها. فقال الراهب: لا يستخرجها إلّا نبى أو وصىّ. ثم ذكر الخطيب بسنده إلى إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى أن «أبا سعيد التيمىّ متروك الحديث و غير ثقة» .

و المهمّ من هذا الحديث أن الامام عليا- ع- مرّ بكربلاء و لجّج فى الصـحراء قبل سـنة أربعين الهجرية، و لم يذكر أحد من المؤرخين

إنشاء مدينة باسم كربلاء فى أثناء تلك السنين الأربعين، و هذا مرادنا بقولنا إنها غير إسلامية، و قد أشرنا الى مثل هذا المعنى آنفا. و هذا الخبر نقلناه لتأييده و تأكيده .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸

الطف

و من المواضع التى عرفها العرب قديما قرب كربلا «الطفّ» قال ياقوت الحموّى: «الطفّ بالفتح و الفاء مشدّدة و هو فى اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ... و قال أبو سعيد: سمى الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشىء بمعنى أطلّ، و الطف طف الفرات أى الشاطىء و الطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن على- رضى اللّه عنه- و هى أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد و القطقطانة و الرهيمة و عين جمل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹

و ذوابها، و هى عيون كانت للموكلين بالمسالح التى كانت وراء خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب و غيرهم و ذلك أنّ سابور أقطعهم أرضها يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجا، فلما كان يوم ذى قار و نصر اللّه العرب بنبيّه- صلى اللّه عليه و آله و سلم- غلبت العرب على طائفة من تلك العيون و بقى بعضها فى أيدى الأعاجم ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد ما طمّت عامّة ما كان فى أيديها منها، و بقى ما فى أيدى العرب فأسلموا عليه و صار ما عمروه من الأرض عشرا، و لما انقضى أمر القادسية و المدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون الى المسلمين و أقطعوه فصارت عشرية أيضا، و قال الأقيشر الأسدى من قصيدة:

انى يذكّر نى هندا و جارتهابالطف صوت حمامات على نيق

بنات ماء معا بيض جآجئهاحمر مناقرها صفر الحماليق

أيدى السقاة بهن الدهر معملةكأنما لونها رجع المخاريق

أفنى تلادى و ما جمعت من نشبقرع القواقيز أفواه الأباريق

و كان مجرى عيون الطف و أعراضها مجرى أعراض المدينة و قرى نجد و كانت صدقتها الى عمال المدينة، فلما ولى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد للمتوكل ضمّها الى ما فى يده فتولى عماله عشرها و صيرها سوادية، فهى على ذلك الى اليوم ثم استخرجت فيها عيون اسلامية يجرى ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى ... قال أبو دهبل الجمحى يرثى الحسين بن على- رضى اللّه عنه- و من قتل معه بالطف:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰ مررت على أبيات آل محمدفلم أرها أمثالها يوم حلّت

فلا يبعد اللّه الديار و أهلهاو إن أصبحت منهم برغمى تخلّت

ألا إن قتلى الطف من آل هاشمأذلت رقاب المسلمين فذلت

و كانوا غياثا ثم أضحوا رزيةألا عظمت تلك الرزايا و جلّت

و جا فارس الأشقين بعد برأسهو قد نهلت منه الرماح و علّت

و قال أيضا:

تبيت سكارى من أميّة نوّماو بالطف قتلى ما ينام حميمها

و ما أفسد الاسلام إلا عصابةتأمّر نوكاها فدام نعيمها

فصارت قناة الدين فى كف ظالمإذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها

قصر مقاتل

قال ياقوت: «قصر مقاتل؛ قصر كان بين عين التمر و الشام، و قال السكونى: هو قرب القطقطانة و سلام ثم القريات و هو منسوب الى مقاتل ابن حسان بن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن غضية ابن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم. قال ابن الكلبى: لا أعرف فى العرب الجاهلية من اسمه ابراهيم بن أيوب غيرهما و انما سميّا بذلك للنصرانية و خرّبه- يعنى القصر- عيسى بن على بن عبد اللّه ثم جدّد عمارته فهو له ...» و قال ياقوت: «النسوخ ... قال السكونى: و عن يسار القادسية فى شرقيها على بضعة عشر ميلا عين عليها قرية لولد عيسى بن على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱

ابن عبد اللّه بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفان ». و أخبار قصر مقاتل كثيرة فى كتب الأدب و كتب التاريخ و ذكره كثير ايضا فى الشعر قال عبيد اللّه بن الحرّ الجعفى:

و بالقصر ماجرّ بتمونى فلم أخمو لم أك وقافا و لا طائشا فشل

و بارزت أقواما بقصر مقاتلو ضاربت أبطالا و نازلت من نزل

فلا بصرة أمى و لا كوفة أبىو لا أنا يثنينى عن الرحلة الكسل

فلا تحسبنى ابن الزبير كناعسإذا حلّ أغفى أو يقال له ارتحل

فان لم أزرك الخيل تردى عوابسابفرسانها حولى فما أنا بالبطل

و قال طخيم بن أبى الطخماء الأسدى يمدح قوما من أهل الحيرة من بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدىّ بن زيد العبادى:

كأن لم يكن يوم بزورة صالحو بالقصر ظلّ دائم و صديق

و لم أرد البطحاء يمزج ماءهاشراب من البرّوقتين عتيق

معى كل فضفاض القميص كأنهإذا ما سرت فيه المدام فنيق

بنو السمط و الحداء كل سميدعله فى العروق الصالحات عروق

و إنى و إن كانوا نصارى أحبهمو يرتاح قلبى نحوهم و يتوق

الحائر

جاء فى معجم البلدان عدّة معان للحائر أهمها قول الأصمعى: «يقال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲

للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر و جمعه حوران .. قال أبو القاسم على بن حمزة البصرى رادا على ثعلب فى الفصيح: هو الحائر إلا أنه لا جمع له. لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن على- رضى اللّه عنه- ...

ثم ذكر أن كربلاء تسمّى الحير بلا اضافة. فالحائر اسم عربىّ و كانت أرض كربلاء من مساكن العرب منذ الجاهلية، و لذلك سميت اكبر مدينة فى هذا الصقع «عين التمر» و هذا الاسم المركب الاضافى يحتوى على اسمين عربيين خالصى العروبة فهل كانت تسمية الحائر قبل الاسلام؟ و قد ذكر ياقوت فى معجم البلدان أيضا «يوم حائر ملهم» قال: «و يوم حائر ملهم أيضا على حنيفة و يشكر» فهذا الحائر كان فى جزيرة العرب، فيجوز فيه الأمران أعنى أنه سمى فى الجاهلية بالحائر و أنه سمّى فى الاسلام بهذا الاسم. و قد أطال الكلام مؤلف «تاريخ كربلاء» على الحائر و سمى كتابه «تاريخ كربلاء و حائر الحسين عليه السلام» و قال: هو بحث علمى تحليلى

واسع عن الحائر المقدس و تاريخه فى اللغة و التاريخ و الفقه و الحديث و ثم تاريخ عمارته و هدمه من الصدر الأول الى العصر الحاضر قال: «و قد نعتت كربلاء منذ الصدر الأول فى كل من التاريخ و الحديث بأسماء عديدة مختلفة ورد منها فى الحديث باسم كربلاء و الفاخرية و نينوى و عمورا و شاطىء الفرات و شط الفرات. و ورد منها فى الرواية و التاريخ أيضا باسم ماريهٔ و النواويس و الطف و طف الفرات و مشهد الحسين و الحائر و الحير الى غير ذلك من الاسماء المختلفة الكثيرة إلا أن أهم هذه الأسماء فى الدين هو الحائر لما أحيط بهذا الاسم من الحرمة و التقديس أو أنيط به من أعمال و أحكام فى الرواية و الفقه إلى يومنا هذا ..» و أعاد هذه القمشة الغريبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳

بعد صفحة واحدة- ص ۱۲- قال: «و لهذه البقعة التى جرت عليها أعظم مأساة تاريخية أسماء مختلفة كما يحدثنا التاريخ، كانت تطلق عليها هذه الأسماء دون أى فرق أو تمييز (كذا)، فكان يطلق عليها كما سبق اسم الفاخرية و نينوى و ماريهٔ و عمورا و النواويس و شط الفرات و شاطىء الفرات و الطف و طف الفرات و الحائر و الحير و مشهد الحسين و كربلاء و لم يكن الاسم الأخير غير أحد تلك الأسماء المختلفة الكثيرة ... فتغلب بمرور الزمن على غيره من الاسماء شيوعا و انتشارا فى العرف و التاريخ حتى أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها ..». ثم قال فى الصفحة ۵۱ «لم يرد فى التاريخ أو الحديث ذكر لكربلاء باسم الحائر أو الحير من قبل وقعة الطف او أثناء هذه الوقعة أو بعدها بزمن يسير إذ أن الأحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين- عليه السلام- بأرض العراق تضمنت كل الأسماء عدا اسم الحائر فمنها ما ورد فيه اسم كربلاء و اسم نينوى و الطف و أرض الطف و شط الفرات و شاطى الفرات و لا واحد منها ورد فيه اسم الحائر او الحير مع أنها جاءت بأسماء هذه الأرض كلها».

و قد ذكرنا أن الحائر اسم عربى و أن العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور الجاهلية، فلا بد من أن يكون معروفا قبل استشهاد الحسين- ع- لأن هذه التسمية هى و الحير و الحيرة من أصل واحد، و قد قال ياقوت فى كلامه على «الحيرة»- و اكثره مذكور فى تاريخ الطبرى-: «و فى بعض أخبار أهل السير: سار أردشير الى الأردوان ملك النبط

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴

و قد اختلفوا عليه و شاغبه ملك من ملوك النبط يقال له بابا فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم آلاف فبنى الأردوان حيرا فأنزله من أعانه من العرب فسمى ذلك الحير الحيرة كما تسمى القيعة من القاع و أنزل بابا من أعانه من الأعراب الأنبار و خندق عليهم .. و قال أبو المنذر هشام بن محمد: كان بدء نزول العرب أرض العراق و ثبوتهم بها و اتخاذهم الحيرة و الأنبار أن اللّه أوحى الى يوحنا ... أن ائت بختنصر فمره أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم و لا أبواب و أن يطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلهم و يستبيح أموالهم و أعلمهم كفرهم بى، و اتخاذهم آلهة دونى و تكذيبهم أنبيائى و رسلى. فأقبل يوحنا من نجران حتى قدم على بختنصر و هو ببابل فأخبره بما أوحى إليه، و ذلك فى زمن معد بن عدنان، فوثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب فجمع من ظفر به منهم و بنى لهم حيرا على النجف و حصنّه ثم جعلهم فيه و وكل بهم حرسا و حفظة ثم نادى فى الناس بالغزو، فتأهبوا لذلك، و انتشر الخبر فيمن يليهم من العرب، فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال: خروجهم اليك من بلدهم قبل نهوضهم اليك رجوع منهم عما كانوا عليه، فاقبل منهم و احسن إليهم. فأنزلهم بختنصر السواد على شاطىء الفرات و ابتنوا موضع عسكرهم فسموا الأنبار ، و خلى عن أهل الحير فابتنوا فى موضعه و سموها الحيرة لأنه كان حيرا مبنيا، و ما زالوا كذلك مدة حياة بختنصر، فلما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵

مات انضموا إلى أهل الأنبار و بقى الحير خرابا زمانا طويلا لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب، و أهل الأنبار و من انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم. و كان بنو معد نزولا بتهامة و ما والاها من البلاد ففرقتهم حروب وقعت بينهم فخرجوا يطلبون المتسع

و الريف فيما يليهم من بلاد اليمن و مشارف الشام و أقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين و بها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر ماء السماء .. و كان من اجتماع القبائل بالبحرين و تحالفهم و تعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر و فرّق البلدان عند قتله دارا إلى أن ظهر أردشير على ملوك الطوائف و هزمهم و دان له الناس و ضبط الملك فتطلعت أنفس من كان فى البحرين من العرب الى ريف العراق و طمعوا فى غلبة الأعاجم مما يلى بلاد العرب و مشاركتهم فيه و اغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فاجمع رؤساؤهم على المسير الى العراق و وطن جماعة ممن كان معهم أنفسهم على ذلك ... ثم قدمت قبائل تنوع على الأردوانيين (و هم ملوك الطوائف) فأنزلوهم الحيرة التى كان قد بناها بختنصر و الأنبار و أقاموا يدينون للعجم إلى أن قدمها تبع أبو كرب فخلّف بها من لم تكن له نهضة فانضموا إلى الحيرة و اختلطوا بهم ... فصار فى الحيرة من جميع القبائل من مذحج و حمير و طىء و كلب و تميم، و نزل كثير من تنوخ الأنبار و الحيرة إلى طف الفرات و غربيّه إلا أنهم كانوا بادية يسكنون المظالّ وخيم الشعر و لا ينزلون بيوت المدر، و كانت منازلهم بين الأنبار و الحيرة فكانوا يسمون عرب الضاحية، فكان أول من ملك منهم فى زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الأبرش

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶

و كان منزله مما يلى الأنبار ثم مات فملك ابنه جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم، و كان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا و أبعدهم مغارا و أشدهم نكاية و أظهرهم حزما و هو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب و غزا بالجيوش، و كان به برص و كانت العرب لا تنسبه اليه إعظاما له و اجلالا، فكانوا يقولون جذيمة الوضاح و جذيمة الابرش، و كانت دار مملكته الحيرة و الأنبار و بقة و هيت و عين التمر و اطراف البر الى الغمير الى القطقطانة و ما وراء ذلك، تجبى اليه من هذه الأعمال الأموال و تفد عليه الوفود ..

و نستدل بهذا الخبر على إمكان كون «الحائر» من وضع العرب فى أيام الجاهلية، لأنه لا صلة لاشتقاقه بالقتل و لا بالفتك و لا بالاستشهاد و لا بالدفن حتى يكون ظهوره مشروطا بأحد هذه المعانى، فينتفى كونه جاهليا.

أما التسمية بشط الفرات و بشاطىء الفرات فهى عامة لا خاصة فلا يجب اختصاصها بكربلاء و الحائر و إنما سبيلها سبيل التحديد الشعرى كقول الشاعر «و قد مات عطشانا بشط فرات»، لأن الشاعر لا يستطيع دوما التعيين الجغرافى المحقق لالتزامه بالوزن و القافية. و أما «ماريا» فلم يذكرها صاحب معجم البلدان، إلا بكونها اسما لكنيسة بأرض الحبشة، و إنما ذكر «نهر مارى» قال: «بكسر الراء و سكون الياء، بين بغداد و النعمانية، مخرجه من الفرات و عليه قرى كثيرة منها همينيا و فمه عند النيل من أعمال بابل».

عين التمر

كانت عين التمر اكبر مدينة فى منطقة كربلاء، و هى من المدن المشرفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷

على صحراء السماوة، قال ياقوت الحموى: «و بادية السماوة التى هى بين الكوفة و الشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء، يعنى ماءا بالبادية كانت أم النعمان سميت به و هو مستبعد، و الصحيح ما ذكره أبو المنذر و نقله ياقوت فى أول المادة و هو «إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها»

و قال ياقوت فى عين التمر: «بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسب و التمر الى سائر البلاد و هو بها كثير جدا و هى على طرف البرية و هى قديمة، افتتحها المسلمون فى أيام أبى بكر على يد خالد بن الوليد فى سنة ۱۲ للهجرة، و كان فتحها عنوة فسبى نساءها و قتل رجالها فمن ذلك السبى والدة محمد بن سيرين او سيرين اسم أمه، و عمران بن أبان مولى عثمان بن عفان. فيه يقول عبيد اللّه بن الحر الجعفى فى وقعة كانت بينه و بين أصحاب مصعب:

ألا هل أتى الفتيان بالمصر أننىأسرت بعين التمر أروع ماجدا

و فرقت بين الخيل لما تواقفتبطعن امرىء قد قام من كان قاعدا

و قال البلاذرى: «ثم أتى خالد عين التمر فالصق بحصنها ، و كان فيه مسلحة للأعاجم عظيمة ، فخرج أهل الحصن فقاتلوا ثم لزموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸

حصنهم فحاصرهم خالد و المسلمون حتى سألوا الأمان، فأبى أن يؤمنهم و افتتح الحصن عنوة و قتل و سبى و وجد فى كنيسة هناك جماعة سباهم، فكان من ذلك السبى حمدان بن أبان بن خالد النمرى ... و سيرين أبو محمد ابن سيرين و اخوته ... و نصير أبو موسى بن نصير صاحب المغرب ...

و قد قيل إن خالدا صالح أهل حصن عين التمر و أن هذا السبى وجد فى كنيسة ببعض الطّسوج ... عن الشعبى قال: صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة و أهل عين التمر و كتب بذلك الى أبى بكر فأجازه. قال يحى بن آدم: فقلت للحسن بن صالح: أفأهل عين التمر مثل أهل الحيرة إنما هو شىء عليهم و ليس على أرضيهم شىء؟ فقال: نعم. قالوا: و كان هلال بن عقة بن قيس بن البشر النمرى على النمر به قاسط بعين التمر. فجمع لخالد و قاتله فظفر به (خالد) فقتله و صلبه. و قال ابن الكلبى: كان على النمر يومئذ عقة بن قيس بن البشر بنفسه. قالوا: و انتقض ببشير بن سعد الأنصارى جرحه فمات فدفن بعين التمر و دفن الى جنبه عمير بن رئاب ... و كان أصابه سهم بعين التمر فاستشهد ».

و قال الطبرى راويا: «قالوا: و لما فرغ خالد من الأنبار و استحكمت له استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر و قصد لعين التمر و بها يومئذ (مهران بن بهرام جوبين) فى جمع عظيم من العجم و عفة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب: من النمر و تغلب و إياد و من لافّهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا و خالدا.

قال: صدقت لعمرى، لأنتم أعلم بقتال العرب و انكم لمثلنا فى قتال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹

العجم. فخدعه و اتقى به و قال: دونكموهم و إن احتجتم إلينا أعناكم.

فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب؟. فقال: دعونى فانى لم أرد إلا ما هو خير لكم و شرّ لهم، إنه قد جاءكم من قتل ملوككم و فلّ حدّكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهى لكم و إن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم و نحن أقوياء و هم مضعفون، فاعترفوا له بفضل الرأى.

فلزم مهران العين- يعنى عين التمر- و نزل عقة لخالد على الطريق و على ميمنته بجير بن فلان ... و على ميسرته الهذيل بن عمران، و بين عقّة و بين مهران روحة أو غدوة، و مهران فى الحصن فى رابطة فارس، و عقّة على طريق الكرخ كالخفير، فقدم عليه خالد و هو فى بقية جنده، فعبى خالد جنده و قال لمجنبتيه: اكفونا ما عنده فانى حامل، و وكل بنفسه حوامى، ثم حمل، و عقة يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيرا، و انهزم صفه من غير قتال، فأكثروا فيهم الأسر، و هرب بجير و الهذيل، و أتبعهم المسلمون. و لما جاء الخبر مهران هرب فى جنده و تركوا الحصن .

و لما انتهت فلال عقة من العرب و العجم الى الحصن اقتحموه و اعتصموا به، و أقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن و معه عقة أسيرا و عمرو بن الصعق، و هم يرجون أن يكون خالد كمن يغير من العرب.

فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان، فأبى إلا على حكمه، فسلسوا له به، فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا، و أمر خالد بعقة و كان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياة. و لما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة، ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه و ضرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰

أعناق أهل الحصن أجمعين و سبى كل ما حوى حصنهم و غنم ما فيه، و وجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب

مغلق فكسره عنهم و قال: ما أنتم؟ قالوا: رهن. فقسمهم فى أهل البلاد منهم أبو زياد مولى ثقيف و نصير أبو موسى بن نصير ..»

و ذكر أبو الفرج الأصبهانى أن سابور الثانى الساسانى الملقب بذى الاكتاف حاصر مدينة الحضر بين دجلة و الفرات على. الآثار و افتتحها و سبى النضيرة ابنة ملكها و أخرب المدينة و احتمل النضيرة فأعرس بها بعين التمر ، و اختياره لعين التمر دليل على أن فيها بنيانا ملوكيا يصلح لأن يكون موضعا للفرس، و ما أحرى حصن الأخيضر بذلك فانه حصن ملوكى حقا، غير أن ياقوتا الحموى ذكر أن صاحب الخبر هو سابور ابن اردشير المعروف بسابور الجنود لا سابور ذو الاكتاف و هو سابور ابن هرمز و قال ياقوت: «إنما ذكرت ذلك لأن بعضهم يغلط و يروى أنه ذو الأكتاف ». و الذى أيدته التواريخ الأخرى و عضده علم الآثار أنّ سابور بن أردشير هو الذى افتتح مدينة الحضر و أخربها، فهو الذى سبى ابنة ملكها و أعرس بها بعين التمر، و هذا يرفع تاريخ حصن الأخيضر الى القرن الثالث للميلاد بدلا من القرن الرابع للميلاد. و قد خربت عين التمر و بقى حصنها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱

شفاثا

و من قرى عين التمر المعروفة قرية «شفاثا» و قد نقلنا آنفا قول ياقوت فى معجمه فى الكلام على عين التمر «بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسب و التمر الى سائر البلاد» و لا تزال شفاثا عامرة قرب حصن الأخيضر مشهورة بقسبها و تمرها و رمانها و عيونها المعدنية، و اسمها يدل على أصل كلمة آرامية لا عربية.

و مما يستغرب أن بعض المتطفلين على مائدة الجغرافية العراقية القديمة استبدل باسم شفاثا اسم «عين التمر» و صارت شفاثا تسمى «عين التمر» رسميا و هذا تخليط ما بعده تخليط، فكلتا البلدتين لهما وجود تاريخى خاص، و لكل منهما تاريخ خاص بها، و قد خرجت عين التمر و بقيت شفاثا و ستبقى الى ما شاء اللّه و من العامة من يسميها «شثاثة» على سبيل الابدال، و بها يضرب المثل فى فساد الصحة بها، فالعامة يقولون «يريد من شثاثة عافية». فشفاثا غير عين التمر و عين التمر غير شفاثا فالتغاير و التباين جد مبينين.

الغاضرية

ذكرها ياقوت الحموى قال: «الغاضرية بعد الألف ضاد معجمة:

منسوبة إلى غاضرة من بنى أسد و هى قرية من نواحى الكوفة قريبة من «كربلا» و هذا الوصف يدل على أن الغاضرية أنشئت بعد انتقال قبيلة بنى أسد الى العراق فى صدر الاسلام، فليست الغاضرية قديمة التاريخ جاهلية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲

نينوى

قدمنا فى الكلام على كربلاء قول ياقوت الحموى: «و بسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التى قتل بها الحسين (رضى اللّه عنه)».

و زعم الأستاذ فيردهوفر Ferd Hoefer أن أسترابون Strabon الجغرافى اليونانى المولود فى أواسط القرن الأول قبل الميلاد ذكر فى كتابه «وصف ما بين النهرين: آشورية و بابل و كلدية» ذكر نينوى ثانية غير نينوى الشمالية فان صحّ زعمه كانت نينوى الجنوبية هى المقصود ذكرها.

و قد سكن نينوى أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد الآتى ذكره و كانت على نهر العلقمىّ.

نهر العلقمى

قال ابن الطقطقى فى ترجمة الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى: «هو أسدى أصلهم من النيل. و قيل لجده العلقميّ لأنه حفر النهر المسمى بالعلقميّ، و هو الذى برز الأمر الشريف السلطانى بحفره و سمى القازانى» و قال الدكتور أحمد سوسة فى الكلام على نهر المحدود : «و الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳

نراه فى هذا الصدد هو أن نهر محدود هذا لم يكن إلا أحد الأنهر التى فتحت فى زمن العرب على ضفتى نهر الفرات، و لعله كان يأخذ من الضفة اليمنى من الفرات أما نهر الملك حيث نجد آثارا لسدّ قديم على نهر الفرات فى ذلك المكان، ثم يتصل بنهر كرى سعده القديم فى القسم الذى يمتد بين كربلاء و الكوفة، و يغلب على الظن أن نهر (محدود) هذا هو النهر نفسه الذى سمى باسم العلقمى و الذى ذكر قدامة (۸۸۰ م) أنه كان يأخذ من جنوب الأنبار ثم يجرى فى الاتجاه الجنوبى الغربى فيمر بكربلاء و يصب فى الفرات فى منطقة الكوفة، و قد جاء ذكر العلقمى أيضا فى كتاب تواريخ السلجوقيين للاصفهانى حيث أيّد فى هذا المصدر أن جدول العلقمى كان يمرّ بالمشهدين أى كربلاء و النجف و قد أجرى تطهيره و ترميمه .. و يرجح أن آثار النهر القديم التى نشاهدها غربى مدينة المسيب الحالية تمثل بقايا نهر العلقمى المذكور» .

قلت: الذى ورد فى زبدة النصرة و نخبة العصرة، اختصار البندارى و الأصل لعماد الدين الاصفهانى خاصا بنهر العلقى هو قوله فى حوادث سنة ۴۷۹ ه: «و وصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى واسط و منها الى النبيل فى شهر رمضان وزار المشهدين الشريفين و أطلق بهما للأشراف مالا جزيلا و أسقط خفارة الحاج و حفر العلقميّ و كان خرابا دهرا» .

و قال ابن الفوطىّ فى ترجمته و سماه «أبا نصر ساوتكين سرهنك»:

«ذكره ابن الهمدانى فى تاريخه و قال: و فى شوال سنة ست و سبعين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴

و أربعمائة وصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى بغداد و خرج لاستقباله الوزير ظهير الدين أبو شجاع وزير المقتدى وزار المشهد المقدس و حفر العلقمى و استدعاه المقتدى و خلع عليه» ..

و السبب فى حفر العلقمى هو أن أبا الحارث ألب أرسلان البساسيرى القائد الثائر على بنى العباس الذى خطب بالعراق باسم الفاطميين سنة ۴۵۱ كان عازما على حفره فلم تسعفه الأقدار، فقام ساوتكين بحفره دفنا لذكرى البساسيرى، قال ابو الفرج بن الجوزى فى حوادث سنة ۴۵۱ «و فى بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر (صفر) خرج البساسيرى الى زيارة المشهد بالكوفة على أن ينحدر من هناك الى واسط، و استصحب معه غلة فى زورق ليرتب العمال فى حفر النهر المعروف بالعلقمى و يجريه الى المشهد بالحائر وفاءا بنذر كان عليه ».

و قد ذكرنا آنفا أن نينوى كانت قرية على العلقمى فقد جاء فى ترجمة حميد بن زياد بن حماد أبى القاسم الدهقان أنه كان «كوفيا و سكن سورا و انتقل الى نينوى قرية على العلقمى الى جنب الحائر- على صاحبه السلام- و كان ثقة وجها فيهم سمع الكتب و صنف كتابه الجامع فى أنواع الشرائع، كتاب الخمس، كتاب الدعاء، كتاب الرجال، كتاب من روى عن الصادق، و كتاب الفرائض، كتاب الدلائل، كتاب ذم من خالف الحق و أهله، كتاب فضل العلم و العلماء، كتاب الثلاث و الأربع، كتاب النوادر،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵

و هو كتاب كبير (قال النجاشى): أخبرنا أحمد بن على بن نوح قال حدثنا الحسين بن على بن سفيان قال قرأت على حميد بن زياد كتابه: كتاب الدعاء.

و أخبرنا الحسين بن عبد اللّه قال حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان عن حميد بكتبه، قال أبو المفضل الشيبانى: أجازنا سنة عشر و

ثلاثمائة. و قال أبو الحسن على بن حاتم: لقيته سنة ست و ثلاثمائة و سمعت منه كتاب الرجال قراءة و أجاز لنا كتبه. و مات حميد سنة عشر و ثلاثمائة» و قال أبو على:

«حميد بن زياد من أهل نينوى قرية الى جنب الحائر- على ساكنه السلام-:

ثقة كثير التصانيف، روى الأصول اكثرها، له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول .» و ذكره الشيخ عبد اللّه الماقمقانى فى كتابه باسم «حميد ابن زياد النينوى ... بنونين مفتوحتين. بينهما ياء مثناة من تحت ساكنة و بعدهما واو و ياء نسبة الى نينوى: موضع قرب كربلاء أو هى هى ..» و قال فى آخر الترجمة: «و علق الشهيد الثانى- رح- عليه أن بخط السيد فى كتاب النجاشى (سنة عشرين و ثلاثمائة)» يعنى تاريخ وفاته.

و ذكر الأب أنستاس مارى الكرملى، أن الملك أرغون بن أباقا بن هولاكو لما قهر عمه أحمد تكدار بن هولاكو سنة ۶۸۳ بذل سعيا محمودا فى حفر نهر جديد يخرج من الفرات و يدفع ماءه فى سهل كربلاء . و المعروف المشهور فى التواريخ أن الذى أمر بكرى العلقمى هو السلطان محمود غازان، كما مرّ نقله آنفا من كتاب تاريخ ابن الطقطقى، و يؤيده الأب أنستاس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶

نفسه فقد قال فى ترجمة غازان: «و فى حين زحفة غازان الثالثة على ديار الشام عبر الفرات الى الحلة فى ۱۰ جمادى الثانية من سنة ۸۰۲ (۳۰ كانون الثانى سنة ۱۴۰۳) و فى اليوم السادس من عبوره الفرات ذهب لزيارة قتيل كربلاء، و عيّن للسادة المقيمين بجوار التربة ثلاثة آلاف منّ من الخبز فى اليوم الواحد من ريع الأرضين التى كان يسقيها النهر الأعلى الذى حفره غازان و كان شقّه من الفرات الى مشهد الحسين ناقلا ماءا زلالا إلى بلدة مدفن الحسين. و قال (دوسون) فى كتابه تاريخ المغول:

أمر غازان فحفر فى أرض الحلة نهرا يأخذ ماءه من الفرات و يدفعه الى مرقد الحسين و يروى سهل كربلاء اليابس القفر و ما جرى الماء الا و فرش عليها بساطا أخضر كله محاسن و لبست الأرضون ثيابا سندسية سداها مختلف النبات و لحمتها ألوان الأشجار و كانت غلتها تزيد فى السنة على مائة ألف طغار من الحبوب تفوق حبوب بغداد حسنا و جوهرا، و أمر غازان أن يوزع كل سنة مقدار وافر من الحنطة على السادة الفقراء الذين كانوا يأوون الى المرقد و عددهم كان هناك عديدا و يسمى ذلك النهر (نهر غازان الأعلى) أو (النهر الغازانى الأعلى) تمييزا له عن النهر الذى كراه هو أيضا و يأخذ ماءه من الفرات و ينزل به الى مرقد السيد أبى الوفاء، و كان الباعث على شق هذا النهر أنه ذهب يوما يتصيّد فأفضى به الصيد الى السهل القفر الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷

فيه مرقد هذا السيد و أراد حينئذ أن يورد دوابه و خيله فلم يجد ثمّة ماءا فآلى على نفسه أن يجلب الماء إلى ذلك الوطن و يسقى أراضيه ففعل و سمى هذا النهر (نهر غازان الاسفل) أو النهر الأسفل الغازانى؛ و كأنه لم يكتف بهذين النهرين فحفر نهرا ثالثا فى الطف الشرقى من بادية كربلا و اشتهر باسم (نهر غازان) و أوقف غلّات تلك الأنهر و ريعها لمرقد أبى الوفاء، و لأوقاف شنب. توفى غازان فى الريّ سنة ۷۰۳ ه- ۱۳۰۳ م» .

و قال الغياثى فى ترجمة غازان: «و من آثاره نهر أخرجه من الفرات ...

و عمل عليه كثيرا من العمارة و سمى بالنهر الغازانى و شق من الفرات الى مشهد أبى الوفاء » و قال لسترنج: «كان الطسوجان اللذان بين منقسم الفرات الأسفل و نهر سورا إلى شرقهما و عمود الفرات الى غربهما يعرفان بطسّوج الفلوجة العليا و الفلوجة السفلى و فى أسفلهما يمر النهر بمدينة القنطرة و يضم نهر البداة ثم ينتهى الى الكوفة فى الجانب الغربى من الفرات تجاه الجسر. و فى جنوب الكوفة كانت مياه هذا النهر تنصب فى البطائح من فروع صغيرة له، و النهر القديم سماه قدامة و المسعودى (نهر العلقمى) و هو على ما يظهر يطابق نهر الهندية الحالى الذى ينشطر اليوم من الفرات فى أسفل المسيّب و كان يمر بخرائب الكوفة القديمة ثم يلتقى بعمود الفرات الحالى بعد أن يجرى بين أهوار البطائح التى كانت فى العصر العباسى ».

و قول لسترنج يعتمد على الظن و التخمين فانه لم يقدم العراق و لا زار موضعا من مواضعه فكان يعتمد على الخرائط على تحقيق المواضع و تطبيقها. و نهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸

الهندية يتجه نحو الجنوب مع أن المفهوم من نهر العلقمى أنّه يتجه أولا نحو كربلاء و يجوز أن تكون وجهته بعد ذلك نحو الجنوب كما نقلنا قبلا. فينبغى البحث عن مجراه المندفن على حسب ذلك الوصف.

و كون جد الوزير مؤيد الدين بن العلقمى الحافر لنهر العلقمى، كما ذكر ابن الطقطقى و نقلناه فى هذا البحث يوجب أن يسمّى «نهر العلقمى» اى نهر الرجل «العلقمى» لا النهر العلقمى، لأن العلقمى صار اسما لرجل معين فوجبت الاضافة اليه عند إرادة تسمية النهر.

العقر

العقر قال ياقوت الحموى: «العقر بفتح أوله و سكون ثانيه ... منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة و قد روى أن الحسين- رضى اللّه عنه- لما انتهى الى كربلاء و أحاطت به خيل عبيد اللّه بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟- و أشار إلى العقر- فقيل له: اسمها العقر. فقال: نعوذ باللّه من العقر، فما اسم هذه الأرض التى نحن فيها؟ قالوا: كربلاء. قال:

أرض كرب و بلاء. و أراد الخروج فمنع حتى كان ما كان. قتل عنده- يعنى العقر- يزيد بن المهلب بن أبى صفرة فى سنة ۱۰۲؛ و كان خلع طاعة بنى مروان و دعا إلى نفسه و أطاعه أهل البصرة و الأهواز و فارس و واسط، و خرج فى مائة و عشرين ألفا، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقعه فى العقر من أرض بابل، فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلّب ».

و قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: «كان يقال: ضحى بنو حرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹

بالدين يوم كربلاء و ضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر، فيوم كربلاء يوم الحسين بن على بن أبى طالب و أصحابه، و يوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب و أصحابه » و قال أبو الفرج الاصبهانى و قد أسند الخبر الى حفص الأموى قال: «كنت أختلف الى كثير أتروّى شعره، فو اللّه إنى لعنده يوما إذ وقف عليه واقف فقال: قتل آل المهلب بالعقر، فقال:

ما أجلّ الخطب! ضحّى آل أبى سفيان بالدين يوم الطفّ، و ضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر. ثم انتضحت عيناه باكيا. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به، فلما دخل عليه قال: عليك لعنة اللّه، أترابيّة و عصبية؟

و جعل يضحك منه ». و نقل هذا الخبر ابن خلكان فى وفيات الأعيان و جاء فيه «و أسبلت عيناه بالدموع» بدلا من انتضحت عيناه، ثم نقل ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن المهلب ما هذا نصه «قال الكلبى: نشأت و الناس يقولون ضحّى بنو أمية بالدين يوم كربلاء و بالكرم يوم العقر ».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۰

اهم مصادر البحث التى اعتمدها الكاتب

۱- معجم البلدان

۲- كتاب نهضة الحسين

۳- مجلة لغة العرب

۴- الصحاح

۵- الكامل للمبرد

۶- تأريخ الطبرى

۷- لسان العرب

۸- تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء

۹- تاريخ بغداد لابن النجار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۱

۱۰- المؤرخون و الشعر

۱۱- المشترک وضعا و المفترق صقعا

۱۲- مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلا

۱۳- تأريخ بغداد للخطيب البغدادى

۱۴- بغية النبلاء فى تأريخ كربلاء

۱۵- احسن التقاسيم

۱۶- فتوح البلدان

۱۷- الاغانى

۱۸- التأريخ الفخرى

۱۹- وادى الفرات و مشروع بحيرة الحبانية

۲۰- زبدة النصرة

۲۱- تلخيص معجم الالقاب

۲۲- المنتظم

۲۳- رجال النجاشى

۲۴- رجال ابى على

۲۵- تنقيح المقال

۲۶- الفوز بالمراد فى تاريخ بغداد

۲۷- التاريخ الغياثى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۲

۲۸- بلدان الخلافة الشرقية

۲۹- الوفيات

۳۰-۵۱- Chaldlei Anyrie Medie Babylonie p

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۳

عرض تاريخى مجمل لمصرع الامام الحسين فى عرصة كربلاء كتبه الدكتور حسين أمين

اشارة

استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة بغداد الحائز على درجة دكتوراه الشرف الاولى من جامعة الاسكندرية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۵

عرض تاريخي مجمل لمصرع ابى عبد اللّه الحسين (ع)

كانت كربلاء من مراكز التجمعات الأسلامية و ميدانا من ميادين الجهاد فى الفتوحات الأولى، و قد فتحت كربلاء اثر الانتصارات الرائعة التى أحرزها المسلمون بعد معاركهم الخالدة فى البويب و القادسية و أضحت بلدة من بلاد الأسلام يعمها الايمان و تنتشر فى ارجائها العقيدة الاسلامية.

و قد شيد المسلمون الفاتحون مدينة الكوفة، لتكون مركزهم فى العراق و مكان الوالى الذى يعينه الخليفة، و بذلك أضحت الكوفة المعسكر الكبير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۶

و القاعدة التى ينطلق منها المسلمون نحو الشرق، و بمرور الزمن أصبحت للكوفة مكانة مهمة فى مجال السياسة و الحرب، و فى مجال الحياة الأجتماعية و الثقافية، و غدت كربلاء مكانا لقلّة من الناس امتهنوا الزراعة فى المناطق القريبة من موارد المياه.

و كتب لهذه الأرض، أرض كربلاء، أن تشهد أروع حدث فى تاريخ المسلمين، و اعنف وقعة بين قوى الخير و قوى الشر، أجل شهدت تلك الأرض وقائع حربية أدمت القلوب و أفزعت النفوس و أدت نتائجها الى تصدع وحدة المسلمين، ففى رجب سنة ۶۰ ه توفى معاوية بن أبى سفيان، و كان على مكة عمرو بن سعيد بن العاص و لم يكن ليزيد بن معاوية حين ولى إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الأجابة الى بيعته و الفراغ من أمرهم فكتب الى الوليد بن عتبة: «من يزيد أمير المؤمنين الى الوليد ابن عتبة أما بعد فان معاوية كان عبدا من عباد اللّه اكرمه اللّه و استخلفه و خولّه و مكّن له فعاش بقدر و مات بأجل فرحمه اللّه فقد عاش محمودا و مات برا تقيا و السلام؛ و كتب له أيضا أما بعد فخذ حسينا و عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام.»

و عندما أحسّ الحسين (ع) بضغط الأمويين عليه فى طلب البيعة ليزيد خرج من المدينة الى مكة حيث دخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان و نزل شعب علىّ فأقبل أهل مكة و من كان بها من المعتمرين و أهل الآفاق يختلفون اليه و يجتمعون عنده.

و كانت الأخبار بوفاة معاوية قد تنوقلت الى مختلف الأمصار و بلغ أهل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۷

الكوفة ذلك الخبر كما علموا امتناع الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية و نزوله مكة، فاجتمع كبار أهل الكوفة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى بالكوفة فذكروا وفاة معاوية و خطبهم سليمان بن صرد و قال لهم: إن حسينا قد خرج من مكة و انتم شيعته، و شيعة أبيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكتبوا اليه و ان خفتم الفشل و الوهن فلا تغرّوه، قالوا: لا بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، فكتبوا اليه: بسم اللّه الرحمن الرحيم للحسين ابن على عليهما السلام من سليمان بن صرد و المسيب بن نجبة و رفاعة بن شداد البجلى و حبيب بن مظاهر و شيعته المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة سلام عليك. فانا نحمد اليك اللّه الذى لا إله الا هو، أما بعد فالحمد للّه الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى اعتدى على هذه الأمة فابتزها أمرها و انتزعها حقوقها و غصبها فيئها و تأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها و استبقى شرارها و جعل ما؟؟؟ ل اللّه دولة بين جبابرتها و اغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود و انه ليس علينا امام فاقبل لعل اللّه ان يجمعنا بك على الحق، و النعمان بن بشير فى قصر الأمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة و لا عيد و قد حبسنا أنفسنا عليك و لو اقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام.

و قد أرسل الكتاب مع عبد اللّه بن مسمع الهمدانى و عبد اللّه بن وال، و اوصلاه الى الحسين (ع) فى العاشر من رمضان سنة ۶۰ ه، و صار أهل الكوفة يتابعون بايفاد الرسل الى الامام الحسين مزودين بالكتب و يلحون على الحسين بالمجيء و مما جاء فى بعض

رسائلهم: «ان الناس ينتظرونک لا رأى لهم غيرک فالعجل العجل ثم العجل العجل و السلام» و من رسالة بعث بها شبث بن ربعى و حجار بن أبجر و يزيد بن الحارث و يزيد بن رويم و عروة بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير بن عطارد التميمى:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۸

«أما بعد فقد اخضر الجناب و أينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لک مجند و السلام». و قد روى الطبرى ان أهل الكوفة كتبوا الى الحسين ان معک مائة ألف.

و كتب الحسين الى أهل الكوفة (بسم اللّه الرحمن الرحيم، من الحسين ابن على الى الملأ من المؤمنين المسلمين، أما بعد فقد فهمت كل الذى اقتصصتم و قد بعثت اليكم بأخى و ابن عمى و ثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل و أمرته أن يكتب إلىّ بحالكم و أمركم و رأيكم فان كتب الى انه قد اجتمع رأى ملأكم و ذوى الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم و قرأت فى كتبكم فانى اقدم اليكم و شيكا ان شاء اللّه فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات اللّه و السلام».

و توجه مسلم بن عقيل نحو الكوفة، تلبية لأمر الحسين بن على (ع) لما وصلها نزل فى الدار التى تعرف بدار المختار بن أبى عبيد ثم عرفت بدار المسيب، و صار الناس يختلفون اليه، يتعرفون عليه و يتلو عليهم كتاب الامام الحسين (ع) حتى بلغ عدد الذين بايعوه ثمانية عشر ألفا، و كان على الكوفة و قتذاک النعمان بن بشير، و يبدو أن يزيد بن معاوية لم يكن ليرتاح اليه لذا فانه اصدر أوامره بتولية عبيد اللّه بن زياد ولاية الكوفة، فاتبع عبيد اللّه هذا غاية الشدة فى تثبيت دعائم حكمه و توسل بوسائل مختلفة من العنف و الأغراء و الرشوة و التهديد. كما فرض احكاما و قوانين قسرية من أجل الحفاظ على ولاية الكوفة و إفساد خطط أهلها من أن ينجحوا فى مطلبهم و غايتهم، و لما أحس مسلم بن عقيل بقدوم ابن زياد و اتباعه تلک الأساليب العنيفة تحول الى دار هانى بن عروة المرادى و هو من أشراف الكوفة و طلب منه أن يستضيفه و يجيره، و كان مسلم بن عقيل قد أرسل الى ابن عمه الحسين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۴۹

(ع) يخبره بأن أهل الكوفة قد بايعوه و طلب منه أن يعجل فى القدوم. و شدد ابن زياد الخناق على أهل الكوفة و طارد أصحاب مسلم بن عقيل حتى بقى وحده و وقع أخيرا فى قبضة عبيد اللّه بن زياد فأمر بقطع رأسه كما أمر بقتل هانى بن عروة المرادى، و هكذا سال الدم الزكى فوقع مسلم بن عقيل شهيدا من اجل الفكرة السامية و ذهب هانى بن عروة شهيدا من اجل الحفاظ على الوفاء بالعهد، و كان ذلک بداية الأعمال التعسفية التى لم تشهد الكوفة لها مثيلا فى التاريخ:

و قدم الحسين (ع) أرض العراق و نزل ذات عرق فلما بلغ الحاجر كتب الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوى، يعرفهم قدومه و يأمرهم فى الجد بأمرهم، و لما انتهى قيس الى القادسية أخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زيادا صعد القصر فسبّ الكذاب إبن الكذاب الحسين بن على!! فصعد قيس فحمد اللّه و اثنى عليه ثم قال: ان هذا الحسين ابن على خير خلق اللّه ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) و أنا رسوله اليكم و قد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن إبن زياد و أباه و استغفر لعلى فأمر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر فتقطع و مات.

ثم مر الحسين بزرود حيث التقى بزهير بن القين البجلى و كان عثمانيا.

و صار من أنصار الأمام الحسين و لازمه حتى قتل معه. و جاء للأمام الحسين عليه السلام خبر مقتل إبن عمه مسلم بن عقيل و هو فى الثعلبية ثم انتقل الى زبالة و فيها أبلغ بمقتل اخيه من الرضاعة عبد اللّه بن يقطر و كان (ع) قد أوفده الى مسلم بن عقيل.

و جمع الأمام أنصاره و من انضم اليه من العرب فخطبهم و ابلغهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۰

مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل و قال لهم: قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام؛ فتفرقوا يمينا و شمالا و لم يبق معه (ع) الا أصحابه المخلصون الذين جاوا معه من المدينة و نفر يسير ممن انضموا إليه، أولئک الذين بقوا على العهد

و استرخصوا النفس دفاعا عن المبادىء السامية و المثل العليا.

و لما علم عبيد اللّه بن زياد بوجهة الأمام الحسين (ع) اتخذ احتياطات عسكرية مختلفة و حاول جاهدا مراقبة تحركات الأمام الحسين (ع) و كان قد أرسل الى حراسة البر قائدا من قواده (الحر بن يزيد الرياحى) و التقى بركب الحسين (ع) فى (شراف) و كانت مهمة الحر على ما يبدو قطع الطريق على الحسين و عدم مفارقته حتى يأتى به الى الكوفة. و لما أحسّ الحسين بخذلان شيعته و بالاجراءات التعسفية التى اتبعها عبيد اللّه بن زياد فى الكوفة و أهلها و بما ينتويه ضده و ضد أنصاره أمر أصحابه بالأنصراف نحو الحجاز و لكن القائد الأموى (الحر بن يزيد) منعهم من ذلك، فقال له الحسين (ع): ما الذى تريد؟ قال الحر: أريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيد اللّه بن زياد. قال الحسين إذن و اللّه لا أتبعك. قال الحر: إذن و اللّه لا أدعك. و كثر الجدال بينهما فقال الحر: إننى لم أؤمر بقتالك و إنما أمرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة، فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، و لا تردك الى الحجاز حتى اكتب الى الأمير عبيد اللّه، فلعل اللّه أن يأتى بأمر يرزقنا فيه العافية و لا أبتلى بشىء من أمرك، فسار الحسين متياسرا من طريق العذيب و الحر بن يزيد يسايره، و خطب الأمام الحسين (ع) فى الناس، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن رسول اللّه (ص) قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه ناكثا لعهد اللّه مخالفا لسنة رسول اللّه (ص) يعمل فى عباد اللّه بالإثم و العدوان فلم يغير ما عليه بفعل و لا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۱

قول كان حقا على اللّه أن يدخله مدخله الا- و أنا أحق من غيرى، و قد اتتنى كتبكم و رسلكم ببيعتكم و أنكم لا- تسلمونى و لا تخذلونى فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم و انا الحسين بن على بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص)، نفسى مع أنفسكم، و أهلى مع أهلكم، فلكم فىّ أسوة، و إن لم تفعلوا و نقضتم عهدى، و خلعتم بيعتى، فلعمرى ما هى لكم بنكير و المغرور من اغتربكم، فحظكم أخطأتم، و نصيبكم ضيعتم، و من نكث فانما ينكث على نفسه، و سيغنى اللّه عنكم و السلام» فقال له الحر: انى اذكرك اللّه فى نفسك فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين: «أبالموت تخوفنى؟ و هل يعدونكم الخطب ان تقتلونى، و ما أدرى ما أقول لك، و لكنى اقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه و هو يريد نصرة رسول اللّه (ص) فخوفه ابن عمه اين تذهب فانك مقتول، فقال:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتىاذا ما نوى خيرا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسهو خالف مبتورا و فارق مجرما

فان عشت لم أندم و ان مت لم ألمكفى بك ذلا أن تعيش و ترغما»

و سار الأمام الحسين بأصحابه حتى بلغ عذيب الهجانات، و الحر بن يزيد ملازما له، ثم وصل قصر بنى مقاتل، و كلما أراد الحسين (ع) أن يتياسر ليميل نحو البادية ردّه الحر بن يزيد نحو الكوفة حتى انتهى (ع) الى نينوى فنزل بها. و فى الثانى من محرم الحرام سنة احدى و ستين وصل (ع) مكانا قريبا من الفرات اسمه كربلاء.

و فى اليوم التالى من نزول الأمام الحسين (ع) كربلاء قدم عمر بن سعد من الكوفة فى اربعة الاف و كان سبب مسيره اليه ان عبيد اللّه بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۲

زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف الى (دستبى) و كان الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها و كتب له عهده على الرى فعسكر بالناس فى (حمّام أعين) ، فلما كان من أمر الحسين ما كان، دعا ابن زياد عمر بن سعد و قال له: سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فاستعفاه. فقال: نعم على ان ترد عهدنا، فلما قال له ذلك، قال: أمهلنى اليوم حتى انظر فاستشار نصحاءه، فكلهم نهاه، و اتاه حمزة بن المغيرة، و هو بن اخته، فقال: انشدك اللّه يا خالى أن لا تسير الى الحسين فتأثم، و تقطع رحمك، فو اللّه لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض،- لو كان لك- خير من أن تلقى اللّه بدم الحسين. فقال:

أفعل، و بات ليلته مفكرا فى امره و تمثّلوه قائلا:

أأترك ملك الرى و الريّ منيتىأم ارجع مذموما بقتل حسين

و فى قتله النار التى ليس دونهاحجاب و ملك الرى قرة عين

و كان ابن سعد على ما يبدو من الأخبار التاريخية مترددا فى تنفيذ المهمة التى عهدت اليه و لكنه فضل أخيرا منازلة الأمام الحسين (ع) و محاربته و إستجابة أوامر أسياده عبيد اللّه بن زياد، و يزيد بن معاوية و غيرهما من الذين ناصبوا الحسين العداء.

و تقابل الأمام الحسين و عمر بن سعد أكثر من مرة و عرض الأمام الحسين ان يعود الى الحجاز، فكتب عمر بن سعد إلى عبيد اللّه بن زياد فى ذلك، ينصحه الموافقة على ذلك، و بدت امارات الموافقة على عبيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۳

اللّه بن زياد و لكن (شمر بن ذى الجوشن) قال لعبيد اللّه بن زياد: «و اللّه لئن رحل من بلادك و لم يضع يده فى يدك ليكونن اولى بالقوة و العزة، و لتكونن اولى بالضعف و العجز، فلا تعطه هذه المنزلة، و لكن لينزل على حكمك هو و اصحابه فان عاقبت فكنت وليّ العقوبة و ان عفوت كان ذلك لك و اللّه لقد بلغنى ان الحسين و عمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين» فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، أخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم الىّ سلماوان أبوا فليقاتلهم و ان فعل فاسمع له و اطع و ان أبى فانت الأمير عليه و على الناس و اضرب عنقه و ابعث الى برأسه.

و كتب ابن زياد رسالة الى عمر بن سعد يستهجن تصرفاته و سياسته تجاه الحسين (ع) و اخيرا قال له فى الرسالة: «فان نزل الحسين و أصحابه على الحكم و استسلموا فابعث بهم إلىّ سلما و ان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فانهم لذلك مستحقون، فان قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره و ظهره، فانه عاق، شاق، قاطع، ظلوم، فان انت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فاعتزل جندنا و خل بين شمر و بين العسكر و السلام».

و جاء الشمر الى عمر بن سعد و ابلغه برسالة الامير عبيد اللّه بن زياد و قرأها و تبين فحواها، فركب عمر بن سعد مع نفر من اصحابه و اتجه صوب مضارب الامام الحسين (ع) عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، و رأى العباس بن على بن أبى طالب قدوم اهل الكوفة، فقال للامام الحسين (ع): أتاك القوم. فنهض الحسين (ع) و قال:

يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم، مالكم؟ و ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۴

بدا لكم؟ و تسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارسا، فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس:

ما بدا لكم و ما تريدون. قالوا: جاء امر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابى عبد اللّه فاعرض عليه ما ذكرتم. فوقف القوم و قالوا القه فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول. فانصرف العباس (ع) راجعا يركض الى الحسين يخبره بالخبر و وقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين:

كلم القوم إن شئت و إن شئت كلمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم. فقال حبيب بن مظاهر، اما و اللّه لبئس القوم عند اللّه غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام و عترته و اهل بيته (ص)، و عباد اهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار و الذاكرين اللّه كثيرا. فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكىّ نفسك ما استطعت. فقال له زهير: يا عزرة إن اللّه قد زكاها و هداها، فاتق اللّه يا عزرة فإنى لك من الناصحين، انشدك اللّه يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية؛ قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا. قال: أفلست تستدل بموقفى هذا أنى منهم، اما و اللّه ما كتبت إليه كتابا قط، و لا ارسلت إليه رسولا قط، و لا وعدته نصرتى قط، و لكن الطريق جمع بينى و بينه، فلما رأيته ذكرت رسول اللّه (ص) و مكانه منه، و عرفت ما يقدم عليه من عدوّه و حزبكم، فرأيت أن أنصره، و ان اكون فى حزبه، و ان أجعل نفسى دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق اللّه و

حق رسوله عليه السلام.

و أقبل العباس (ع) يركض حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد اللّه يسألكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر فى هذا الأمر فان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۵

هذا أمر لم يحر بينكم و بينه فيه منطق، فإذا اصبحنا التقينا إن شاء اللّه فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذى تسألونه و تسومونه أو كرهنا فرددناه.

و يبدو ان الامام الحسين كان قد ايقن ان الامويين ليسوا بتاركيه و انهم لا يضمرون له و لاصحابه إلّا الشر، فاراد كسب تلك الليلة ليوصى اهله و ذويه، و يتشاور مع اصحابه، و ليتفرغ فيها خالصا صادقا يدعو اللّه عز و جل، فقد قال الحسين (ع) لأخيه العباس: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم الى غدوة و تدفعهم عند العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره، فهو يعلم أنى قد كنت أحب الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار.

و قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت؟ أنت الأمير و الرأى رأيك. قال: قد اردت ألا أكون، ثم اقبل على قومه فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج: سبحان اللّه، و اللّه لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغى لك ان تجيبهم إليها، و قال قيس بن الأشعث: أجبهم الى ما سألوك فلعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة؛ فقال:

و اللّه لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشية.

و جمع الامام الحسين (ع) اهل بيته و ذويه و انصاره فى تلك الليلة الاخيرة من حياة البطل الامام الحسين (ع) و حياة اولئك الأفذاذ الذين وقفوا المواقف الرائعة التى دلت على سمو فى النفس و ثبات فى المبدأ و علو فى الهمة. فوقف الامام الحسين (ع) و قال فى اصحابه: «أثنى على اللّه تبارك و تعالى احسن الثناء، و أحمده على السراء و الضراء، اللهم إنى أحمدك على أن اكرمتنا بالنبوة، و علمتنا القرآن، و فقهتنا فى الدين، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا وافئدة، و لم تجعلنا من المشركين، اما بعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۶

فإنى لا أعلم اصحابا أولى و لا خيرا من اصحابى، و لا أهل بيت أبرّ و لا اوصل من اهل بيتى، فجزاكم اللّه عنى جميعا خيرا، ألا و إنى أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا، ألا و إنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا فى حلّ ليس عليكم من ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى ثم تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج اللّه فان القوم إنما يطلبوننى و لو قد اصابونى لهوا عن طلب غيرى».

فأجابه أخوته و ابناؤه و ابناء أخوته و ابناء عبد اللّه بن جعفر، و كل الذين كانوا معه: لم نفعل هذا لنبقى بعدك؟ لا أرانا اللّه ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول العباس بن على، و قال مسلم بن عوسجة الأسدى: انحن نتخلى عنك؟ و لم نعذر الى اللّه فى اداء حقك؟ اما و اللّه لا أفارقك حتى اكسر فى صدورهم رمحى، و اضربهم بسيفى، ما ثبت قائمه بيدى، و اللّه لو لم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك، و تكلم أصحابه بنحو ذلك، و كانت مواقفهم رائعة دلت على صدق و اخلاص و ثبات على المبدأ.

و كان على بن الحسين تلك العشية مريضا، تمرضه عمته زينب فسمع اباه فى خباته و عنده (حوىّ) مولى ابى ذر الغفارى يعالج سيفه و يقول:

يا دهر أفّ لك من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من صاحب أو طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر الى الجليل و كل حى سالك سبيلى

فأعادها مرتين أو ثلاثا فعرف عليّ ما أراد، و لزم السكوت، و سمعته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۷

زينب بنت على أخته، فلم تملك نفسها أن و ثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه و نادت و اثكلاه! ليت الموت أعد منى الحياة، اليوم ماتت أمى فاطمة، و على أبى، و حسن أخى، يا خليفة الماضى و ثمال الباقى.

فنظر اليها الحسين و قال: «يا أختيّة لا يذهبن حلمك الشيطان» و قالت: بابى انت و أمى استقتلت نفسى لنفسك، أفتغصبك نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبى، و أشد على نفسى، ثم لطمت وجهها و شقت جيبها و خرّت مغشية عليها، فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها و قال:

«اتقى اللّه و تعزى بعزاء اللّه و اعلمى ان أهل الأرض يموتون، و أهل السماء لا يبقون، و ان كل شيء هالك إلّا وجه اللّه، أبى خير منى، و أمى خير منى، و اخى خير منى، ولى و لهم و لكل مسلم برسول اللّه أسوة» فعزاها بهذا، و قال لها «يا أختيّه أنى اقسم عليك فابرى قسمى» لا تشقى علىّ جيبا، و لا تخمشى علىّ وجها، و لا تدعى علىّ بالويل و الثبور ان أنا هلكت».

و طلب الأمام الحسين من أصحابه أن يقربوا البيوت و أن يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض و يكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد و البيوت على ايمانهم و عن شمائلهم و من ورائهم، فلما امسوا قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون و يتضرعون و يدعون.

و اشرقت شمس العاشر من المحرم فى ذلك اليوم الأليم من تاريخ الأنسانية، وقف الحسين و معه اثنان و ثلاثون فارسا، و اربعون راجلا، فجعل (ع) زهير بن القين فى ميمنة أصحابه، و حبيب بن مظاهر فى ميسرتهم، و أعطى رايته لأخيه العباس، و جعلوا البيوت فى ظهورهم و أمر بحطب و قصب فالقى فى مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۸

فى ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم و اضرم نارا فنفعهم ذلك.

و وقف جيش الأمويين بقيادة عمر بن سعد و جعل على ربع أهل المدينة عبد اللّه بن زهير الأزدى و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن ابن أبى سبرة الجعفى. و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى. و جعل عمر بن سعد على ميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن، و على الخيل عروة بن قيس الأحمس، و على الرجال شبث بن ربعى اليربوعى التميمى و اعطى الراية دريدا مولاه.

و ركب الحسين فرسه، و وضع مصحفا بين يديه و استقبل القوم رافعا يديه قائلا: «اللهم انت ثقتى فى كل كرب، و رجائى فى كل شدة، و انت لى فى كل أمر نزل بى ثقة و عدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق، و يشمت به العدو، انزلته بك، و شكوته اليك، رغبة اليك عمن سواك ففرجته، و كشفته، و كفيتنيه، فانت ولى كل نعمة، و صاحب كل حسنة، و منتهى كل رغبة» فلما رأى أصحاب عمر، النار تلتهب فى القصب، نادى شمر الحسين: تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة!! فعرفه الحسين (ع) فقال: أنت أولى بها صليا، ثم ركب الحسين (ع) راحلته و تقدم الى الناس و نادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال: «أيها الناس أسمعوا قولى و لا تعجلونى، حتى أعظكم بما يجب لكم على، و حتى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم، فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و انصفتمونى، كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و ان لم تقبلوا منى العذر فاجمعوا أمركم، و شركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا الىّ و لا تنظرون، ان وليىّ اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۵۹

الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين» فلما سمعت اخواته قوله بكين، و صحن، و ارتفعت اصواتهن، فارسل اليهن أخاه العباس، و ابنه عليا ليسكتاهن، ثم عاد يواصل قوله: «أما بعد فأنسبونى، فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها و انظروا هل يصلح و يحل لكم

قتلى و انتهاك حرمتى؟ ألست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه؟ و ابن عمه؟ و أول المؤمنين باللّه و المصدق لرسوله؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار فى الجنة عمى؟ اولم يبلغكم قول مستفيض ان رسول اللّه (ص) قال لى و لأخى: انتما سيدا شباب أهل الجنة، و قرة عين أهل السنة، فان صدقتمونى بما أقول، و ما أقول هو الحق، و اللّه ما تعمدت كذبا مذ علمت ان اللّه يمقت عليه، و ان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم. سلوا جابر بن عبد اللّه، أو أبا سعيد الخدرى، أو سهل بن سعد، أو زيد بن أرقم، يخبروكم انهم سمعوه من رسول اللّه (ص). أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى؟» فقال شمر هو يعبد اللّه على حرف ان كان يدرى ما يقول. فقال له حبيب بن مظاهر:

و اللّه انى أراك تعبد اللّه على سبعين حرفا و ان اللّه قد طبع على قلبك فلا تدرى ما يقول. ثم واصل الحسين قوله «فان كنتم فى شك مما أقول، أو تشكّون انى ابن بنت نبيكم، فو اللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبى غيرى منكم و لا- من غيركم، أخبرونى أتطلبوننى بقتيل منكم قتلته، أو بمال لكم استهلكته، او بقصاص من جراحة».

تلك كانت مقالة الحسين و محاورته مع الذين وقفوا أمامه، فقد كان (ع) ينطق بالحق المبين و لم يحر احدهم جوابا، فنادى (ع) يا شبث بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الأشعث، و يا زيد بن الحارث، الم تكتبوا الى فى القدوم عليكم؟ فانكر القوم و لكنه (ع) قال لهم بلسان طلق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۰

ينطق بالحق: بلى و اللّه لقد فعلتم.

و قد أحسّ (ع) حقا بخذلان أهل الكوفة له، و انقلاب معظمهم عليه، و يئس من معاونتهم و نصرتهم، قال: ايها الناس إذ كرهتمونى فدعونى أنصرف الى مأمنى من الأرض، فقال له قيس بن الأشعث:

أولا- تنزل على حكم ابن عمك- يعنى ابن زياد- فانك لن ترى الّا ما تحب؟ فقال له الأمام الحسين (ع) «أنت أخو أخيك أتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا و اللّه و لا اعطيهم بيدى اعطاء الذليل، و لا أقر إقرار العبد، عباد اللّه انى عذت بربى و ربكم ان ترجمونى، اعوذ بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» ثم اناخ راحلته و نزل عنها.

و هزت الشهامة العربية زهير بن القين، فخرج على فرس له بسلاحه، فقال: «يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب اللّه نذار، ان حقا على المسلم نصيحة المسلم و نحن حتى الآن أخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا و بينكم السيف و انتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة، و كنا نحن أمة و انتم أمة، ان اللّه قد ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن و انتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد اللّه بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كله ليسملان أعينكم، و يقطعان أيديكم، و أرجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أماثلكم و قراءكم امثال حجر بن عدى و اصحابه، و هانى بن عروة و اشباهه».

و يبدو ان كلمات ذلك الرجل لم تجد مكانا فى قلوب اولئك الذين أعمت ابصارهم الأموال. التى كان يغدقها عليهم عبيد اللّه بن زياد و الى الكوفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۱

من قبل الأمويين، فلم ينتبهوا الى تلك الأقوال المأثورة التى اندفعت من صدر ذلك المؤمن العظيم، ذلك لانهم صم، أغلقت آذانهم فهم لا يسمعون و لا يفقهون حديثا.

و زحف عمر بن سعد نحو الحسين (ع)، فأوقفه الحر بن يزيد و قال له: «أصلحك اللّه أمقاتل انت هذا الرجل؟» قال له «أى و اللّه قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس و تطيح الأيدى». قال الحر: أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضا؟ فقال عمر بن سعد: «و اللّه لو كان الأمر الىّ لفعلت و لكن أميرك قد أبى ذلك» و أقبل الحر بن يزيد يدنو نحو الحسين (ع) قليلا قليلا و اخذته رعدة، فقال

له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: و اللّه ان أمرك لمريب، و اللّه ما رأيت منك فى موقف قط مثل ما أراه الآن، و لو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فقال له: «انى و اللّه أخيّر نفسى بين الجنة و النار و لا أختار مع الجنة شيئا، و لو قطعت، و حرقت» ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له: «جعلنى اللّه فداك يا ابن رسول اللّه انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و سايرتك فى الطريق، و جعجعت بك فى هذا المكان، و اللّه الذى لا إله إلّا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم ابدا، و لا يبلغون منك هذه المنزلة ابدا، فقلت فى نفسى: لا أبالى ان أطيع القوم فى بعض أمرهم، و لا يرون أنى خرجت من طاعتهم، و اما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه، و اللّه لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، و إنى قد جئتك تائبا مما كان منى، و الى ربى، مواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك، افترى لى فى ذلك توبة؟» و تقدم الحر أمام أصحابه ثم قال «ايها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم اللّه من حربه و قتاله». فقال عمر: لقد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۲

حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا- فقال الحر: «يا أهل الكوفة لامكم الهبل و العبر . دعوتموه حتى اذا أتاكم اسلمتموه، و زعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ امسكتم بنفسه، و احطتم به.

و منعتموه من التوجه فى بلاد اللّه العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته. فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضرا، و منعتموه و من معه عن ماء الفرات الجارى، يشربه اليهودى و النصرانى و المجوسى، و يتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هو و أهله قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته. لاسقاكم اللّه يوم الظمأ ان لم تتوبوا و تنزعوا عما انتم عليه» فرموه بالنبل فرجع الحر حتى وقف أمام الحسين، ثم قدم عمر بن سعد برايته و أخذ سهما فرمى به و قال: «اشهدوا لى انى أول رام» ثم رمى الناس، و برز يسار مولى زياد، و سالم مولى عبيد اللّه و طلبا البراز فخرج اليهما من انصار الحسين عبد اللّه بن عمير الكلبى و كان قد أتى الحسين من الكوفة و سارت معه امرأته فقالا له: من انت؟ فانتسب لهما فقالا: لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن خضير، و كان يسار أمام سالم فقال له الكلبى: يا ابن الزانية و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس و لا يخرج اليك الّا و هو خير منك.

ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبى بيده فاطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله، و أخذت أمرأته عمودا و كانت تسمى (أم وهب) و اقبلت نحو زوجها و هى تقول: فداك أبى و أمى: قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فردها نحو النساء فامتنعت و قالت: لن أدعك دون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۳

أن أموت معك فناداها الحسين فقال: «جزيتم من أهل بيت خير الرجعى رحمك اللّه ليس الجهاد الى النساء» فرجعت.

و زحفت ميمنة الأمويين بقيادة عمرو بن الحجاج فلما اقتربوا من معسكر الحسين جثوا على الركب و اشرعوا الرماح نحوهم، و لم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا- و جرحوا آخرين، و تقدم رجل منهم يقال له، ابن حوزة، فقال: أفيكم الحسين؟ فلم يجبه أحد. فقالها ثلاثا فقالوا: نعم فما حاجتك؟ قال يا حسين ابشر بالنار، قال له الإمام الحسين (ع) «كذبت بل أقدم على رب رحيم و شفيع مطاع، فمن انت»؟ قال: ابن حوزة: فرفع الحسين يديه فقال «اللهم حزه إلى النار» فغضب ابن حوزة فاقحم فرسه فى نهر بينهما، فتعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه و ساقه و قدمه و بقى جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر و شجر حتى مات، و كان مسروق بن وائل الحضرمى قد خرج معهم فقال: لعلّى أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد، فلما رأى ما صنع اللّه بابن (حوزة) بدعاء الحسين، رجع، و قال: لقد رأيت فى أهل هذا البيت شيئا لا أقاتلهم أبدا، و نشب القتال و خرج يزيد ابن معقل حليف عبد القيس فقال يا برير بن خضير، كيف ترى اللّه صنع بك؟ قال: و اللّه لقد صنع بى خيرا و صنع بك شرا فقال: كذبت و قبل اليوم ما كنت كذابا و انا أشهد انك من الضالين، فقال له ابن خضير:

هل لك ان ابا هلك ان يلعن اللّه الكاذب و يقتل المبطل ثم أخرج أبارزك، فخرجا فتباهلا: ان يلعن اللّه الكاذب و يقتل المحق المبطل، ثم تبارزا فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل، برير بن خضير فلم يضره شيئا و ضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر و بلغت الدماغ فسقط و السيف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۴

فی رأسه، فحمل علیه رضی بن منقذ العبدی فاعتنق ابن خضیر فاعترکا ساعة، ثم ان ابن خضیر قعد علی صدره فحمل کعب بن جابر الأزدی علیه بالرمح فوضعه فی ظهره حتی غیب السنان فیه فلما وجد مس الرمح نزل عن رضی فعض أنفه و قطع طرفه، و اقبل الیه کعب بن جابر فضربه بسیفه حتی قتله، و قام رضی ینفض التراب عن قبائه، فلما رجع کعب قالت له امرأته: أعنت علی ابن فاطمة و قتلت بریرا سید القراء لا- أکلمک ابدا، و خرج عمرو بن قرظة الأنصاری و قاتل دون الحسین فاستشهد، و قاتل الحر بن یزید قتالا شدیدا، و ممن برز للحر من الأمویین یزید بن سفیان فقتله الحر. و قاتل نافع بن هلال مع الحسین و انتصر علی غریمه مزاحم بن حریث و قتله، و أخذ عمرو بن الحجاج یحرض أهل الکوفة علی مقاتلة الإمام الحسین و یحثهم علی قتال انصاره. ثم حمل عمرو بن الحجاج علی معسکر الحسین من نحو الفرات فتمکن من قتل بطل من ابطال انصار الحسین (مسلم بن عوسجة الأسدی) و انصرف عمرو، و مسلم صریع فمشی الحسین إلیه و به رمق فقال: «رحمک اللّه یا مسلم منهم من قضی نحبه و منهم من ینتظر) و دنا حبیب بن مظاهر من مسلم و قال «عز علیّ مصرعک، ابشر بالجنة و لولا أنی أعلم اننی فی اثرک، لاحق بک، لأحببت ان توصینی حتی احفظک بما أنت له أهل» فقال مسلم: «أوصیک بهذا رحمک اللّه- و أومأ بیده نحو الحسین- أن تموت دونه» فقال: افعل. و مات مسلم بن عوسجة الاسدی شهیدا من أجل المبادیء السامیة و من أجل ان تسود الکلمة الحقة فی ربوع الأنسانیة، و یتشدق القتلة المارقون و یتباهون بقتلهم مسلم بن عوسجة، فیستیقظ ضمیر واحد منهم هو (شبث بن ربعی) فیقول لهم «ثکلتکم امهاتکم انما تقتلون انفسکم بایدیکم و تذلون أنفسکم لغیرکم، أتفرحون بقتل مثل مسلم بن عوسجة؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۵

اما و الذی اسلمت له لرب موقف قد رأیته فی المسلمین فلقد رأیته یوم سلق أذربیجان قتل ستة من المشرکین قبل أن تنام خیول المسلمین افیقتل مثله و تفرحون؟».

و همّت میسرة الأمویین بقیادة شمر بن ذی الجوشن، و هاجموا الحسین ابن علی (ع) و انصاره من کل جانب، و برز لهم نصیر من انصار الحسین الذین بذلوا انفسهم من أجل أن تحیا کلمة اللّه دفاعا عن الحق و العدل و ذلکم هو عبد اللّه بن عمیر الکلبی و فتک برجلین من زمرة شمر بن ذی الجوشن، فتصدی له هانیء بن بثیت الحضرمی، و بکیر بن حی التیمی من تیم اللّه ابن ثعلبة، و قتلاه بعد ان قاتل قتالا شدیدا، و جاهد جهادا عظیما، و کان مثلا رائعا فی الثبات علی المبدأ و الفداء بالنفس من اجل المثل الانسانیة السامیة.

و وقف انصار الحسین جمیعا مواقف رائعة و کانوا اثنین و ثلاثین فارسا و کانوا کالنسور العالیة فی انقضاضها علی صفوف الأعداء. و کأنها الأسود المنقضة علی الفلول الفزعة الخائفة، فما هجمت تلک العصبة المؤمنة علی جناح إلا کشفته، فاوقعوا الرعب و الجزع فی قلوب جیش الاموین، حتی بعث عروة بن قیس و کان یقود خیل الکوفة من قبل الأمویین، الی عمر بن سعد، یقول: الا تری ما تلقی خیلی هذا الیوم من هذه العدة الیسیرة ابعث الیهم الرجال و الرماة، فقال لشبث بن ربعی: الا تقدم الیهم؟ فقال شبث: سبحان اللّه شیخ مضر و اهل المصر عامة تبعثه فی الرماة لم نجد لهذا غیری؟ و لم یزالوا یرون من شبث الکراهة للقتال حتی انه کان یقول فی امارة مصعب «لا یعطی اللّه أهل هذا المصر خیرا أبدا و لا یسددهم لرشد، ألا تعجبون إنا قاتلنا مع علی بن ابی طالب و مع ابنه الحسن آل ابی سفیان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۶

خمس سنین ثم عدونا علی ابنه و هو خیر أهل الأرض نقاتله مع آل معاویة.

و ابن سمية الزانية، ضلال يالك من ضلال!» فلما قال شبث ذلك، دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير، فبعث مع المجففة و خمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين و اصحابه، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و صاروا رجالة كلهم، و قاتل الحر بن يزيد راجلا قتالا شديدا، فقاتلوهم الى أن انتصف النهار أشد قتال و لم يتمكنوا من اتيانهم إلا من وجه واحد، لاجتماع مضاربهم، فلما رأى ذلك عمر بن سعد، ارسل رجالا- يقوضون البيوت عن أيمانهم و شمائلهم ليحيطوا بهم، فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة و الأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل و هو يقوض و ينهب و يرمونه من قريب أو يعقرونه فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت، فقال لهم الأمام الحسين (ع) دعوهم فليحرقوها، فانهم اذا أحرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك.

و مشت امرأة عبد اللّه بن عمير الكلبى الى زوجها الذى استشهد فى المعركة، و جلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه و تقول: هنيئا لك الجنة، فلمحها شمر بن ذى الجوشن و امتلأ قلبه غيظا، فأمر غلاما اسمه رستم بأن يضرب رأسها بالعمود، فنفذ رغبة القائد الأهوج، فضربها بالعمود فشدخ رأسها فماتت مكانها.

و حمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين و نادى علىّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء و خرجن و صاح به الحسين (ع) انت تحرق بيتى على اهلى احرقك اللّه بالنار، فقال حميد بن مسلم، لشمر:

ان هذا لا يصلح، تعذب بعذاب اللّه و تقتل الولدان و النساء، و اللّه ان فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك، فلم يقبل منه، فجاءه شبث بن ربعى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۷

فنهاه فانتهى، و ذهب لينصرف و حمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت، و قتلوا ابا عزة الضبابى و كان من اصحاب شمر، و عطف الناس عليهم فكثروهم، و كانوا اذا قتل منهم الرجل و الرجلان يبين فيهم لقلتهم، و اذا قتل فى بنى أمية لا يبين فيهم لكثرتهم، و لما حضرت الصلاة قال ابو تمامة الصائدى للحسين: نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك و اللّه لا تقتل حتى أقتل دونك و أحب ان ألقى ربى و قد صليت هذه الصلاة التى قد دنا وقتها فرفع الحسين رأسه و قال: ذكرت الصلاة جعلك اللّه من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى، ففعلوا، و قال الحصين بن نمير لهم: انها لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت ان لا- تقبل الصلاة من آل رسول للّه (ص) و تقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين و خرج اليه حبيب ابن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه اصحابه، و قاتل حبيب بن مظاهر قتالا شديدا و اظهر من البطولات الرائعة ما جعلته فى طبقة الشجعان الميامين. و تبارز مع بديل بن حريم التيمى، و انتصر حبيب و قتله و حمل عليه رجل آخر من تميم فطعنه فوقع، و حاول القيام فوجّه اليه الحصين بن نمير ضربة على رأسه بالسيف، فوقع ثانية و نزل اليه التميمى فاحتز رأسه، فقال له الحصين: انا شريكك فى قتله، فقال التميمى: لا و اللّه، فقال له الحصين: أعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انى شركت فى قتله ثم خذه و امض به الى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تعطاه، ففعل و جال به فى الناس ثم دفعه اليهم، فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس و جعله فى عنق فرسه ثم اقبل به الى ابن زياد فى القصر و رآه القاسم بن حبيب بن مظاهر و اقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله، فأخبره و طلب الرأس ليدفنه، فقال: ان الأمير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۸

لا يرضى ان يدفن و أرجو أن يتبين الأمير، فقال له القاسم بن حبيب:

لكن اللّه لا يثيبك إلا أسوأ الثواب، و لم يزل يطلب غرة قاتل ابيه حتى كان زمان مصعب، و غزا مصعب باضمرا، دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله.

و لما علم الحسين (ع) باستشهاد حبيب بن مظاهر، قال (ع) احتسب حماة أصحابى. و قاتل الحر بن يزيد و زهير بن القين قتالا اثبتا فيه مروءتهما و شجاعتهما و دفاعهما عن المثل السامية، و هجمت عصبة من الرجالة على الحر بن يزيد و قتلوه، و وقع شهيدا و هو يدافع

عن قصد شريف و غاية نبيلة.

و تتجلى فى ذلك اليوم بطولات نادرة و تضحيات فذة، و ضرب كل اصحاب الحسين (ع) امثلة رائعة فى الشجاعة و الفداء، و هذا نافع بن هلال البجلى قد كتب اسمه فوق نبلة و كانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلا من جيش عمر بن سعد سوى من جرح حتى كسرت عضداه و أخذ أسيرا، فأخذه شمر بن ذى الجوشن فأتى به عمر بن سعد و الدم يسيل على وجهه و هو يقول له: «لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلا سوى من جرحت، و لو بقيت لى عضد و ساعد، ما أسرتمونى» فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع: و اللّه لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى اللّه بدمائنا فالحمد للّه الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه، فقتله شمر حقدا و غدرا، و راح نافع شهيد الفكرة الأسلامية السامية و المثل العليا النبيلة.

و هذا عابس بن ابى شبيب الشاكرى، نزل الى ميدان المعركة طالبا البراز، فلم يجسر احد من الأعداء على التقدم أو الخروج لمبارزته لشجاعته و عظيم بلائه فى سوح القتال، و لما وجد عمر بن سعد ذلك التردد و الخوف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۶۹

من عساكره، اصدر اوامره بأن يرموه بالحجارة، يرموه من كل جانب، فلما رأى عابس ذلك، القى درعه و مغفره و حمل على الناس فهزمهم أمامه، ثم رجعوا عليه و ضيقوا عليه الخناق و الضرب الشديد حتى وقع شهيدا كريما فى ارض المعركة.

و تقدم أصحاب الحسين (ع) بطلا اثر بطل شهيد و تساقط ابناء البيت الطاهر و الأصحاب الكرام، و اشتد العطش بالحسين (ع) فدنا من الفرات ليشرب فرماه (حصين بن نمير) بسهم فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم بيده ثم رمى به الى السماء، ثم حمد اللّه و اثنى عليه ثم قال «اللهم انى اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك، اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تبق منهم احدا» و قيل ان الذى رماه رجل من بنى أبان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صب اللّه عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروح عنه و يبرد له الماء فيه السكر، و عساس فيها اللبن و يقول: اسقونى، فيعطى القلة أو العس فيشربه، فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول: اسقونى، قتلنى الظمأ، فما لبث الا يسيرا حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير.

ثم باغت شمر بن ذى الجوشن مع رجاله الذين امتلأت قلوبهم بالحقد و اتسمت بالقسوة، اجل باغتوا الحسين (ع) و كان شمر يحرض رجاله على قتل الحسين، و كان (ع) كلما تقدم اليهم انكشفوا عنه و تراجعوا، ثم احاطوا بالحسين و قد حاول (بحر بن كعب بن تيم اللّه بن ثعلبة) ان يهوى بسيفه على الحسين (ع) فاتقى الضربة غلام من أهل الحسين (ع) بيده فاطنها الى الجلدة فنادى الغلام يا أماه فاعتنقه الحسين (ع) و قال له:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۰

يا ابن اخى اصبر على ما نزل بك فان اللّه يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول اللّه (ص) و حمزة و جعفر و الحسن (ع) و قال الحسين (ع) «اللهم أمسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الأرض، اللهم فان متعتهم الى حين، ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترض عنهم الولاة ابدا، فانهم دعونا لينصرونا فغدوا علينا فقتلونا».

و لما رأى العباس بن على بن ابى طالب (ع) كثرة القتلى فى اهله و انصاره و اشتداد الحرب و ضراوتها، طلب من اخوته من أمه و هم عبد اللّه و جعفر و عثمان ان يتقدموا الى القتال دفاعا عن المبادىء السامية و ذودا عن اخيه الامام الحسين (ع) فقاتلوا قتالا شديدا و استشهدوا عليهم السلام جميعا و نالوا رضا اللّه و رسوله و الأئمة الطاهرين، و اشتد العطش بالامام الحسين (ع) و ركب يريد الفرات و بين يديه العباس فاعترضته خيل عمر بن سعد و كان فيهم رجل من بنى دارم فقال لعصابته: و يلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا تمكنوه من الماء، فقال الحسين (ع): اللهم اظمأه؛ فغضب الدارمى، و رماه بسهم فاثبته فى حنكه. فانتزع الحسين (ع) السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم، فرمى به، ثم قال: اللهم انى اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، ثم رجع الى مكانه و قد اشتد به العطش، و احاط القوم بالعباس، فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم بشجاعة نادرة، و كان (ع) ينزل عليهم بسيفه فيتفرقون خوفا و فزعا، و

باغته (زيد ابن ورقاء) بضربة غادرة على يمينه فقطعها، فأخذ (ع) السيف بشماله و حمل على المعتدين و هو يرتجز:-

و اللّه ان قطعتم يمينى‌انى احامى دائما عن دينى

و عن امام صادق اليقين‌نجل النبى الطاهر الامين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۱

و ضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها، و حمل عليه من المعتدين وحش لئيم فضربه بعمود من حديد، فوقع شهيدا عزيزا كريما و كان مثلا من الأمثلة الصادقة للجهاد فى سبيل اللّه و الدفاع عن المبادىء الاسلامية السامية و الوفاء بالعهد لأخيه الحسين (ع)، و حزن الامام الحسين حزنا شديدا لمقتل اخيه العباس و بكى بكاء أليما، و كان العباس بن على (ع) حامل الراية فى وقعة الطف، مشهورا بالشجاعة و سيما جميلا و كان يقال له قمر بنى هاشم، يركب الفرس المطهم و رجلاه تخطان فى الارض.

و استعد الإمام الحسين للنزال الأخير، و وقف (ع) امام شراذم الأمويين و لكعة أهل الكوفة من الخونة المارقين وقفة الأسد الهصور يذود عن حياض الدين و يدافع عن المثل العليا و يضرب للأنسانية مثلا صادقا للثبات على المبدإ و الصمود من أجل الحق .. أجل وقف الأمام الحق وقفة رجل بنى هاشم العزيز الأجل ... و تكاثرت حوله الأعداء و صار يقاتل قتال الصناديد الأبطال، ينقض على هذا و يطارد ذاك و يضرب بسيفه من قرب منه و صار شمر بن ذى الجوشن يحرض على قتله، و التشديد فى الضرب، و هو ينادى «و يحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم» فحمل اولئك المرتزقة من عبيد المال و ضعفاء النفس و المتقلبين و الانتهازيين، أجل حملوا على الحسين (ع) من كل جانب، و وجّه زرعة بن شريك التميمى ضربة من سيفه على كفه اليسرى فقطعها، و ضربه آخر على عاتقه فكبا منها لوجهه، ثم ابتعدوا عنه و هو (ع) يقوم و يكبو، و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس النخعى فطعنه بالرمح، فوقع الأمام صريعا، و بدر إليه خولى بن يزيد الأصبحى فنزل من فرسه ليحتز رأسه، فضعف و أرعد، فقال له سنان: فتّ اللّه فى عضدك و نزل اليه فذبحه و احتزّ رأسه ثم دفع به الى خولى بن يزيد، ثم تهالك الجناة على سلب ما كان على الحسين، فسلب قميصه اسحق بن حيوة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۲

الحضرمى، و اخذ سراويله بحر بن كعب، كما سلب قطيفته قيس بن الأشعث، و كانت من الخز، و استحوذ على عمامته أخنس بن مرثد الحضرمى، و سيطر على نعليه الأسود الأودى، و أخذ سيفه رجل من دارم، و مال الرعاع على الفرش، و الحلل، و الأبل، فانتهبوها كما نهبوا ثقاله و متاعه و سلبوا نساءه حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيؤخذ منها.

و علا الضجيج فى ارض المعركة ان الحسين قد قتل فبلغ ذلك الضجيج مسمع رجل من انصار الحسين كان مثخنا بالجراح ذلكم هو البطل سويد ابن المطاع الذى قاتل طيلة يومه و وقع من شدة نزفه فتحركت فى عروقه حمم الحياة، و تعاظمت أمامه النتائج، أيعيش و قد قتل الحسين، و ها هو يسمع الأراذل يهزجون بقتل الحسين، فتلمس سيفه فلم يعثر عليه، فقد سلبه الجناة، و ظل يفتش عن شىء يجاهد به، فوقعت يده على سكين له، فوثب وثبة بطل يزأر زئير الأسد، فذعر الجبناء فهاجمهم سويد بن المطاع فاوقع بهم طعنا ساعة من النهار، فتعاون عليه رجلان: عروة بن المطان الثعلبى، و زيد بن رقاد التغلبى، فهاجماه و قتلاه، و كان آخر من قتل من انصار الحسين فى ذلك اليوم. و وجد بالحسين ثلاث و ثلاثون طعنة و اربع و ثلاثون ضربة غير الرمية، و كان عدة من قتل من اصحاب الحسين اثنين و سبعين رجلا و كان عمر الحسين يوم استشهد خمسا و خمسين سنة و قيل احدى و ستين و كان قتله يوم العاشر من المحرم سنة احدى و ستين من الهجرة بعد صلاة الظهر، و حمل رأسه الشريف الى عبيد اللّه بن زياد مع خولى بن يزيد الأصبحى، و حميد بن مسلم الأزدى، و أمر عمر بن سعد برؤوس أصحاب الحسين و أهل بيته فقطعت و كانوا اثنين و سبعين رأسا، و سرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن، و قيس بن الأشعث، و عمرو ابن الحجاج، و عروة بن قيس، ليقدموا بها على ابن زياد. و ذكر ثقاة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۳

المؤرخين ان الرؤوس حملت على أطراف الرماح. و اقام عمر بن سعد يومين بعد مقتل الحسين ثم رحل الى الكوفة، و لما بعد عن موقع المعركة خرج قوم من بنى اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين و اصحابه فصلوا عليهم، و دفنوا الحسين حيث قبره الآن، و دفنوا ابنه علىّ بن الحسين عند رجله، و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الكرام الذين استشهدوا معه فى المعركة مما يلى رجلى الحسين، و جمعوهم فدفنوهم جميعا معا، و دفنوا العباس بن على فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغاضرية.

و هكذا كانت النهاية المؤلمة، للأمام الحسين (ع) و صحبه الكرام الذين ضربوا اروع الامثلة فى الثبات على المبدأ، و سمو النفس، و انطوت بذلك صفحة من صفحات الجهاد ستظل مشرقة أبدا ذكرى لكل مجاهد أصيل، و عبرة لكل شهم نبيل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۴

مراجع البحث

۱- ابو مخنف: مقتل الحسين

۲- الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك

۳- ابن قتيبة: الامامة و السياسة

۴- المسعودى: مروج الذهب

۵- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ

۶- ابن كثير: البداية و النهاية

۷- ابن عنبة: عمدة الطالب

۸- الاصفهانى: مقاتل الطالبيين

۹- ابن حجر: الاصابة فى معرفة الصحابة

۱۰- الشيخ المفيد: الارشاد

۱۱- ابن عبد ربه: العقد الفريد:

۱۲- عماد زاده: قمر بنى هاشم

۱۳- محسن العاملى: لواعج الاشجان، اعيان الشيعة.

۱۴- الخونسارى: روضات الجنات

۱۵- محمد السماوى: ابصار العين فى انصار الحسين

۱۶- ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف

۱۷- الشهرستانى: نهضة الحسين

۱۸- الطوسى: رجال الطوسى

۱۹- الدينورى: الاخبار الطوال

۲۰- القندوزى الحنفى: ينابيع المودة

۲۱- سبط بن الجوزى: تذكرة الخواص

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۵

كربلاء فى المراجع العربية كتبه الدكتور حسين على محفوظ

اشارة

دكتوراه الدولة من جامعة طهران

و المفتش الاختصاصى بوزارة التربية سابقا

و الاستاذ فى كلية الآداب بجامعة بغداد اليوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۷

كربلاء فى الحديث

قال أبو عبد اللّه (الصادق (عليه السلام)) : شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ؛ الذى ذكره اللّه- تعالى- فى القرآن هو الفرات. و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هى كربلاء .

* ابو عبد اللّه الصادق- عليه السلام: ... إذا صار (زائر الحسين)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۸

فى الحاير كتبه اللّه من المصلحين المنتجبين .

* عن أبى بصير؛ قال سمعت أبا عبد اللّه (الصادق) عليه السلام:

من احب ان يكون مسكنه الجنّة، و مأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم.

قلت: من هو؟ قال: الحسين بن على صاحب كربلا. من أتاه شوقا إليه، و حبّا لرسول اللّه، و حبّا لفاطمة، و حبّا لأمير المؤمنين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) أقعده اللّه على موائد الجنة يأكل معهم و الناس فى- الحساب .

* عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام قال: ان الحسين صاحب كربلا قتل مظلوما مكروبا عطشانا لهفانا. و حق على اللّه- عز و جل- ان لا يأتيه لهفان، و لا مكروب، و لا مذنب، و لا مغموم، و لا عطشان، و لا ذو عاهة- ثم دعا عنده و تقرب بالحسين (عليه السلام) إلى اللّه (عز و جل) إلّا نفسّ اللّه كربته، و أعطاه مسألته، و غفر ذنوبه، و مدّ فى عمره، و بسط فى رزقه، فاعتبروا يا أولى الأبصار .

* قال الصادق (ع): أربع بقاع ضجت إلى اللّه- أيام الطوفان- البيت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۷۹

المعمور؛ فرفعه اللّه، و الغرى، و كربلا، و طوس .

* عن أبى جعفر (ع) قال:

خلق اللّه- تبارك و تعالى- ارض كربلا ... و قدسها و بارك عليها.

عليها. فما زالت قبل خلق اللّه الخلق مقدسة مباركة، و لا تزال كذلك، حتى يجعلها اللّه أفضل أرض فى الجنة و أفضل منزل و مسكن؛ يسكن اللّه فيه أولياءه فى الجنة .

* قال على بن الحسين (ع): اتخذ اللّه أرض كربلا حرما آمنا مباركا ..

و انه اذا زلزل اللّه- تبارك و تعالى- الأرض و سيرها رفعت- كما هى بتربتها- نورانية صافية، فجعلت فى أفضل روضة من رياض الجنة، و أفضل مسكن فى الجنة. لا يسكنها الا النبيون و المرسلون (أو قال: أولو العزم من الرسل).

فانها لتزهر بين رياض الجنة؛ كما يزهر الكوكب الدرى بين الكواكب لأهل الأرض. يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعا، و هى تنادى: أنا أرض اللّه المقدسة الطيبة المباركة؛ التى تضمنت سيد الشهداء، و سيد شباب أهل الجنة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۰

قال أبو جعفر (الباقر)- ع: الغاضرية ... اكرم أرض اللّه عليه.

و لو لا ذلك ما استودع اللّه فيها اولياءه و أبناء نبيّه؛ فزوروا قبورنا بالغاضرية .

* قال أبو عبد اللّه (الصادق) (ع): الغاضرية من تربة بيت المقدس .

* ابو عبد اللّه (الصادق) (ع): زوروا كربلا و لا تقطعوه؛ فإن خير اولاد الأنبياء ضمنته .. .

* ابو عبد اللّه (الصادق) (ع): ... ان كربلا، و ماء الفرات اول ارض و اول ماء قدس اللّه- تبارك و تعالى- و بارك عليها .. .

* ابو عبد اللّه (الصادق) (ع): ان اللّه اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا ..

* مؤضع قبر الحسين بن على (صلوات اللّه عليهما)- منذ يوم دفن فيه-

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۱

روضة من رياض الجنة .

* موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنة .

* ابو الحسن على بن محمد (الهادى) (ع): ... ان للّه- تبارك و تعالى- بقاعا يحب أن يدعى فيها؛ فيستجيب لمن دعاه، و الحير منها .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۲

كربلاء فى التواريخ

تاريخ الرسل و الملوك

سنة ۶۰ ه

أقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان موجها إليه حتى إذا كان بينه و بين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمى: فقال له: أين تريد؟

قال: أريد هذا المصر. قال له: ارجع؛ فانى لم أدع لك خلفى خيرا أرجوه.

فهمّ أن يرجع- و كان معه اخوة مسلم بن عقيل: فقالوا: و اللّه لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل. فقال: لا خير فى الحياة بعدكم. فسار فلقيته أوائل خيل عبيد اللّه فلما رأى ذلك، عدل إلى كربلاء، فأسند ظهره إلى قصياء و خلا، كى لا يقاتل إلّا من وجه واحد. فنزل و ضرب أبنيته و كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۳

أصحابه خمسة و أربعين فارسا و مائة راجل .

* ان ابن زياد أمر بأخذ ما بين و اقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحدا يلج، و لا أحدا يخرج. فأقبل الحسين و لا يشعر بشيء حتى لقى الأعراب فسألهم، فقالوا: لا و اللّه ما ندرى. غير أنا لا نستطيع أن نلج و لا نخرج.

فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلاء، فنزل يناشدهم اللّه و الاسلام .

سنة ۱۳۲ ه

سار حميد (بن قحطبة) حتى نزل كربلاء .

* أجمع القوّاد على الحسن بن قحطبة فولّوه الأمر، و بايعوه. فقام بالأمر و تولّاه، و أمر بإحصاء ما فى عسكر ابن هبيرة. و وكّل بذلك

رجلا من أهل خراسان يكنى أبا النصر فى مائتى فارس. و أمر بحمل الغنائم فى السفن إلى الكوفة. ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۴

سنة ۱۹۳ ه

بعث الرشيد الى ابن ابى داود، و الذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحائر ... فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد، و قال: مالك؟ قال:

بعث إلىّ هذا الرجل- يعنى الرشيد- فأحضرنى. و لست آمنه على نفسى.

قال له: فاذا دخلت عليه، فسألك. فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع. فلما دخل عليه. قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن، أحضروه .. فلما حضر، قال: ما حملك على ان صيرت هذا الرجل فى الحير (- الحائر) قال: رحم اللّه من صيّره فى الحير، أمرتنى امّ موسى ان اصيّره فيه، و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما. فقال: ردّوه إلى الحير، و أجروا عليه ما أجرته أم موسى.

و أم موسى هى امّ المهدى ابنة يزيد بن منصور .

سنة ۲۶۴ ه

.. كان سليمان بن جامع «و هو عامل من قبل قائد الزنج» وجّه إلى عمير بن عمّار خليفته بالطفّ، حين توجّه إلى ابن حبيب .. .

سنة ۲۶۸ ه

مالك بن اخت القلوص (- احمد بن موسى بن سعيد) .. وجّه إلى البطيحة رجلين من أهل قرية بسمى، يعرف أحدهما بالريان، و الآخر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۵

الخليل؛ كانا مقيمين بعسكر الخبيث (صاحب الزنج) فنهض الخليل و الريّان، و جمعا جماعة من اهل الطفّ و أتيا قرية بسمى فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة اوّلا أولا إلى عسكر الخبيث .. .

* المنتخب من كتاب ذيل المذيّل.

ولد الحسين (ع) عليا الأكبر. قتل مع أبيه بالطفّ .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۶

المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم

سنة ۳۹۸ ه

احمد بن ابراهيم، ابو العباس الضبى. توفى فى صفر هذه السنة، و كان أوصى أن يدفن فى مشهد كربلاء. و بعث ابنه إلى ابى بكر الخوارزمى شيخ الحنفيين يسأله أن يبتاع له تربة يدفن بها، و يقوم بأمره. فبذل للشريف أبى أحمد والد الرضى خمسمائة دينار مغربية ثمن تربة، فقال: هذا رجل لجأ إلى جوار جدى فلا آخذ لتربته ثمنا. و أخرج التابوت من بغداد و شيعه بنفسه، و معه الاشراف و الفقهاء، و صلوا عليه بمسجد براثا. و أصحبه خمسين رجلا من رجالة بابه .

سنة ۴۰۷ ه

فى شهر ربيع الأول؛ احترق مشهد الحسين (عليه السلام) و الأروقة.

و كان السبب أن القوام أشعلوا شمعتين كبيرتين، فسقطتا فى جوف الليل

على التأزير، فأحرقتاه، و تعدت النار .

* و فى ربيع الآخر؛ خلع على ابى محمد الحسن بن الفضل الرامهرمزى خلع الوزارة، من قبل سلطان الدولة. و هو الذى بنى سور الحائر بمشهد الحسين ..

سنة ۴۷۹ ه

فى ذى الحجة؛ قدم السلطان ابو الفتح ملك شاه الى بغداد .. وزار مشهد الحسين (عليه السلام) و أمر بعمارة سورة .

سنة ۵۰۱ ه

صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد، ابو الحسن، الأسدى؛ الملقب ب «سيف الدولة».

كان كريما ذا ذمام، عفيفا من الزناء و الفواحش؛ كأن عليه رقيبا من الصيانة. و لم يتزوج على زوجته قط، و لا تسرّى. و قيل إنه لم يشرب مسكرا و لا سمع غناء، و لا قصد التسوق فى طعام، و لا صادر أحدا من أصحابه. و كان تاريخ العرب و الأماجد كرما و وفاء.

و كانت داره ببغداد حرم الخائفين. فلما خرج سرخاب الحاجب عن

طاعة السلطان محمد، التجأ إليه فأجاره. ثم طلبه السلطان فلم يسلمه، فجاء السلطان محاربا له .. فى هذه السنة. و هو ابن خمس و خمسين سنة.

و كانت امارته اثنتين و عشرين سنة- غير أيام- و حمل فدفن فى مشهد الحسين (عليه السلام) .

سنة ۵۱۳ ه

ورد الخبر بأن دبيس بن مزيد، كسر المنبر- الذى فى مشهد على (عليه السلام)، و الذى فى مشهد الحسين (عليه السلام)- و قال: لا تقام ها هنا جمعة، و لا يخطب لأحد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۸۹

الكامل فى التاريخ

سنة ۱۳ ه

لم يبق الّا غلام يدعى يزدجرد؛ من ولد شهريار بن كسرى و أمّه من اهل بادوريا. فأرسلوا إليها، و طلبوه منها- و كانت قد أنزلته ايام شيرى ..

حين جمعهن فقتل الذكور، و أرسلته إلى أخواله. فلما سألوها عنه، دلتهم عليه- فجاؤا به، فملكوه- و هو ابن اخدى و عشرين سنة. و اجتمعوا عليه فاطمت فارس و استوثقوا، و تبارى المرازبة فى طاعته و معونته؛ فسمّى الجنود لكل مسلحة و ثغر، فسمى جند الحيرة، و الأبلة، و الأنبار، و غير ذلك.

و بلغ ذلك من أمرهم المثنّى و المسلمين، فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد، فلم يصل الكتاب الى عمر، حتى كفر اهل السواد من كان له عهد و من لم يكن له عهد. فخرج المثنى حتى نزل بذى قار و نزل الناس بالطف فى عسكر واحد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۰

سنة ۱۴ ه

استغاث اهل السواد إلى يزدجرد، و أعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية، و لا يبقى على فعلهم شىء، و قد أخربوا ما بينهم و بين الفرات، و نهبوا الدواب و الأطعمة. و إن أبطأ الغياث أعطيناهم بأيدينا. و كتب- إليه بذلك- الذين لهم الضياع بالطفّ، و هيجوه على إرسال الجنود .

سنة ۴۰ ه

فى هذه السنة خرج عبد اللّه بن عباس من البصرة ... و استدعى أخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا، و قال: هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطفّ يريدون أخذ المال.

فقالت قيس: و اللّه لا يوصل إليه- وفينا عين تطرف- فقال صبرة بن شيمان الحدّانى: يا معشر الازد؛ ان قيسا اخواننا، و جيراننا، و أعواننا على العدوّ. و ان الذى يصيبكم من هذا المال لقليل، و هم لكم خير من المال. فأطاعوه فانصرفوا .

* تزوّج (أمير المؤمنين على بن ابى طالب- ع م-) بعدها (أى؛ فاطمة بنت رسول اللّه- صلعم-) أمّ البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس، و جعفرا، و عبد اللّه، و عثمان. قتلوا- مع الحسين- بالطفّ .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۱

سنة ۶۱ ه

موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۸ ؛ ص۹۱

ل رأس جالوت ذلك الزمان: ما مررت بكربلاء الّا و أنا اركض دابّتى حتى اخلف المكان لأنا كنّا نتحدّث ان ولد نبى يقتل بذلك المكان.

فكنت: اخاف، فلما قتل الحسين أمنت، فكنت أسير و لا أركض

* خرج المختار الى الحجاز، فلقيه ابن العرق وراء و اقصة .. فقال المختار ..

انّ الفتنة أرعدت و أبرقت، و كان قد ابتعث. فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين، أطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف؛ سيد المسلمين، و ابن بنت سيد المرسلين، و ابن سيدها الحسين بن على؛ فو ربّك لاقتلنّ بقتله عدّة من قتل على دم يحيى بن زكرياء ...

سنة ۶۸ ه

لما مات معاوية، و قتل الحسين بن على؛ لم يكن عبيد اللّه (بن الحرّ الجعفى) فيمن حضر قتله. تغيب عن ذلك تعمدا. فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد اللّه بن الحرّ. ثم جاءه بعد أيام- حتى دخل عليه. فقال له: اين كنت يابن الحرّ؟ قال: كنت مريضا. قال:

مريض القلب، أم مريض البدن؟ فقال: أما قلبى؛ فلم يمرض. و أما بدنى؛ فلقد منّ اللّه علىّ بالعافية.

فقال ابن زياد: كذبت. و لكنك كنت مع عدونا. فقال: لو كنت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۲

معه، لرأى مكانى. و غفل عنه ابن زياد، فخرج، فركب فرسه. ثم طلبه ابن زياد، فقالوا: ركب الساعة. فقال علىّ به. فأحضر الشرط خلفه.

فقالوا: أجب الأمير. فقال: أبلغوه عنى: انى لا آتيه طائعا أبدا.

ثم أجرى فرسه و أتى منزل أحمد بن زياد الطائى، فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع الحسين و من قتل معه، فاستغفر لهم، ثم مضى إلى المدائن، و قال فى ذلك:

يقول أمير غادر و ابن غادرألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمه

و نفسى على خذلانه و اعتزالهو بيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمى أن لا اكون نصرتهالا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى؛ لأنى لم اكن من حماتهلذو حسرة ما إن تفارق لازمه

سقى اللّه أرواح الذين تبادروااالى نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على اجداثهم و مجالهمفكاد الحشا ينقض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغىسراعا الى الهيجا حماة خضارمه

تأسّوا على نصر ابن بنت نبيهمبأسيافهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيةعلى الأرض قد أضحت لذلك و اجمه

و ما ان رأى الراؤون أفضل منهملدى الموت سادات و زهرا قماقمه

أتقتلهم ظلما و ترجو ودادنافدع خطة ليست لنا بملائمه

لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهمفكم ناقم منا عليكم و ناقمه

أهمّ مرارا أن اسير بجحفل‌الى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و إلّا ذدتكم فى كتائب‌أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۳

و أقام ابن الحرّ بمنزله على شاطىء الفرات إلى أن مات يزيد ..

سنة ۱۲۲ ه

فى هذه السنة قتل زيد بن على بن الحسين (بن على بن ابى طالب عليهم السلام) ... و سار ابنه يحيى نحو كربلاء، فنزل بنينوى على سابق مولى بشر ابن عبد الملك بن بشر .

سنة ۲۳۶ ه

فى هذه السنة؛ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على (عم) و هدم ما حوله من المنازل و الدور. و ان يبذر و يسقى موضع قبره. و ان يمنع الناس من إتيانه.

فنادى بالناس- فى تلك الناحية: من وجدناه عند قبره- بعد ثلاثة- حبسناه فى المطبق. فهرب الناس و تركوا زيارته، و خرب و زرع. و كان المتوكل شديد البغض لعلى بن ابى طالب (عم) و لأهل بيته. و كان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليّا و أهله بأخذ المال و الدم.

و كان من جملة ندمائه عبادة المخنث. و كان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدة و يكشف رأسه و هو أصلع. و يرقص بين يدى المتوكل و المغنون يغنّون:

قد أقبل الأصلع البطين‌خليفة المسلمين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۴

يحكى بذلك عليّا (عم)؛ و المتوكل يشرب و يضحك. ففعل ذلك يوما و المنتصر حاضر. فأومأ إلى عبادة يتهدّده، فسكت خوفا منه. فقال المتوكل:

ما حالك؟ فقام، و أخبره. فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين ان الذى يحكيه هذا الكاتب، و يضحك منه الناس هو ابن عمك، و شيخ أهل بيتك، و به فخرك. فكل أنت لحمه إذا شئت، و لا تطعم هذا الكلب و أمثاله منه.

فقال المتوكل للمغنين: غنّوا جميعا:

غار الفتى لابن عمه‌رأس الفتى فى حر، امّه ..

سنة ۲۹۴ ه

فى هذه السنة من المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج، فبلغ السلمان، و أقام ينتظرهم. فبلغت القافلة الاولى و اقصة سابع المحرم. فأنذرهم أهلها، و اخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم. و سار القرامطة إلى و اقصة، فسألوا أهلها عن الحاجّ فأخبروهم أنهم ساروا. فاتهمهم زكرويه فقتل العلّافة، و أحرق العلف، و تحصن أهل و اقصة فى حصنهم. فحصرهم أيّاما ثم ارتحل عنهم نحو

زبالة. و أغار- فى طريقه- على جماعة من بنى أسد. و وصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف .

* لمّا توفى القدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه، و صحبه انسان يقال له

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۵

رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجّار؛ من أهل الكوفة. فكانا يقصدان المشاهد. و كان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال و العشيرة من أهل الجند، يتشيع فجاء إلى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه أحمد بن رستم يبكى كثيرا. فلما خرج اجتمع به احمد و طمع فيه لما رأى من بكائه. و ألقى إليه مذهبه، فقبله، و سيّر معه النجار إلى اليمن .

سنة ۳۹۸ ه

و فيها؛ توفى ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبى وزير مجد الدولة ببروجرد .. و أوصى ان يدفن بمشهد الحسين (عم) فقيل للشريف أبى أحمد والد الشريف الرضى أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره. فقال: من يريد جوار جدّى لا يباع. و أمر أن يعمل له قبر. و سيّر معه من أصحابه خمسين رجلا، فدفنه بالمشهد .

سنة ۴۰۰ ه

و فيها؛ توفى النقيب أبو أحمد الموسوى، والد الرضى- بعد أن أضرّ- و وقف بعض أملاكه على البرّ. و صلى عليه ابنه الأكبر المرتضى. و دفن بداره. ثم نقل إلى مشهد الحسين (عم) .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۶

سنة ۴۰۷ ه

فى هذه السنة- فى ربيع الأول- احترقت قبة مشهد الحسين، و الأروقة.

و كان سببه انهم أشعلوا شمعتين كبيرتين، فسقطتا فى الليل على التأزير فاحترق.

و تعدّت النار .

سنة ۴۲۲ ه

اعترض اهل باب البصرة قوما من قم أرادوا زيارة مشهد على و الحسين (عم) فقتلوا منهم ثلاثة نفر .

* زار (الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه) مرّة مشهدى على و الحسين (عم) و كان يمشى حافيا قبل أن يصل إلى كل مشهد منهما نحو فرسخ؛ يفعل ذلك تديّنا .

سنة ۴۳۶ ه

مضى (الملك ابو كاليجار) إلى زيارة المشهدين بالكوفة و كربلا .

سنة ۴۷۹ ه

مضى السلطان (ملكشاه) و نظام الملك إلى الصيد فى البريّة، فزارا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۷

المشهدين؛ مشهد أمير المؤمنين على، و مشهد الحسين (عم) .

سنة ۴۸۹ ه

و فيها؛ أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد، فأرسل فى أثرهم عسكرا مقدّمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد، فأسرته خفاجه، و أطلقوه. و قصدوا مشهد الحسين بن على (عم) فتظاهروا فيه بالفساد و المنكر. فوجه إليهم (صدقة) جيشا فكبسوهم. و قتلوا منهم خلقا كثيرا فى المشهد؛ حتى عند الضريح. و ألقى رجل منهم نفسه و هو على فرسه من على السور، فسلم هو و الفرس .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۸

الجامع المختصر فى عنوان التواريخ و عيون السير

سنة ۵۹۷ ه

ابو هاشم بن المختار نقيب مشهد الحسين- عليه السلام- كان صالحا ديّنا ذا عبادة، توفى فى هذه السنة- رح- .

سنة ۶۰۰ ه

ابو الفتوح، نصر بن على بن منصور؛ النحوى الحلى؛ المعروف بابن الخازن. كان حافظا للقرآن المجيد، عارفا بالنحو و اللغة العربية. قدم بغداد و استوطنها مدة. و قرأ على ابن عبيدة و غيره. و سمع الحديث على ابى الفرج بن كليب و غيره. و لم يبلغ أوان الرواية. توفى شابا بالحلة فى ثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ستمائة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۹۹

و دفن فى مشهد الحسين- عليه السلام- .

سنة ۶۰۴ ه

فلك الدين آقسنقر بن عبد اللّه التركى الوزيرى؛ مملوك نصير الدين ناصر ابن مهدى العلوى.

توفى يوم الأحد خامس عشر جمادى الاولى من سنة اربع و ستمائة.

و صلى عليه بالمدرسة النظامية، و شيعه خلق كثير، و حمل إلى مشهد الحسين- عليه السلام- فدفن هناك .

مختصر أخبار الخلفاء

أمر (المتوكل) بهدم قبر الحسين السبط و أهل بيته فهدمت كلها، و فى ذلك يقول الشاعر:

تاللّه ان كانت امية قد اتتفى قتل ابن نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو ابيه مثلههذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ان لا يكونوا شاركوافى قتله فتتبعوه رميما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۰

الحوادث الجامعة

سنة ۶۳۴ ه

و فيها؛ قصد الخليفة (المستنصر باللّه) مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- فى ثالث رجب. فلما عاد، أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى ابى عبد اللّه الحسين بن الاقساسى نقيب الطالبيين و أمره أن يفرقها على العلويين المقيمين فى مشهد أمير المؤمنين على بن ابى طالب، و الحسين، و موسى ابن جعفر عليهم السلام .

سنة ۶۳۵ ه

و فيها، توفى الأمير شرف الدين على بن الأمير جمال الدين قشتمر.

أمه إيران خاتون ابنة ابى طاهر ملك المر .. كان شابا جميلا كريما شجاعا.

قد أمّر، و أضيف إليه عدة من المماليك، و رفع وراءه سيفان، و توفر اقطاعه، فاخترمته المنية فى عنفوان شبابه، و دفن عند والدته- بمشهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۱

الحسين عليه السلام .

سنة ۶۳۷ ه

و فيها، توفى الأمير جمال الدين قشتمر الناصرى، ببغداد. و حمل إلى مشهد الحسين عليه السلام، فدفن هناك، و فى تربة له فيها زوجته و ولده.

و كان حسن السيرة، شجاعا كريما جوادا متعففا، ذا همة عالية، كثير المعروف و البر. و كان عمره نحوا من سبعين سنة.

كان اولا لقطب الدين سنجر الناصرى، و انتقل منه الى الخليفة الناصر لدين اللّه، فأسكنه فى البدرية، ثم جعله (سرخيل) جماعة من المماليك، و سلم اليه اصطبله الخاص، و نقله الى الدار المنسوبة الى بنفشا مجاورة باب الغربة، ثم خوطب بالامارة. و زوج بابنة الامير بهاء الدين ارغش المستنجدى .

سنة ۶۴۶ ه

و فيها، توفى جمال الدين أبو الحسن على بن يحى بن المخرمى، المعروف بالمخرمى، شاب فاضل أديب، حافظ للقرآن المجيد. كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك بن المخرمى الى أن عزل و وكل بهما. فلما أفرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم و زيارة اصحابه و اخوانه، و ألف كتابا مختصرا سماه «نتائج الأفكار» .. أوصى أن يدفن فى تل قريب من مشهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۲

الحسين عليه السلام، و أن يكون تابوته مكشوفا ليس عليه غطاء و لا ثوب، و لا يقرأ بين يديه قراء الألحان بل جماعة فقراء يقرأون تلاوة و جماعة يسبحون اللّه تعالى و يهللونه و يحمدونه .

سنة ۶۵۳ ه

توفى أمين الدين كافور الخادم الظاهرى، و كان كثير الخير و الصدقات و المواصلات. حج مرارا كثيرة و تولى دار التشريفات. و كان قريبا من اقبال الشرابى حاكما فى دولته. و دفن فى مشهد الحسين عليه السلام .

سنة ۶۹۶ ه

فى المحرم، سار السلطان غازان يريد العراق ... ثم توجه إلى بغداد ثم توجه إلى الحلة و قصد مشهد على- عليه السلام- فزار ضريحه الشريف و أمر للعلويين بشىء كثير. ثم قصد مشهد الحسين- عليه السلام- و فعل مثل ذلك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۳

منتخب المختار «تاريخ علماء بغداد»

ابو اليمن السكينى:

ريحان بن عبد اللّه الحبشى السكينى، ابو اليمن، و كناه ابن الظاهرى ابا الطيب. الخادم؛ شهاب الدين؛ عتيق محمد بن محمد بن سكينة. سمع من ابى محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر جزء الأنصارى، و من أبى العباس احمد بن يحى بن بركة بن الدبيقى، و احمد بن على الغزنوى، و يحيى بن ابراهيم الكرخى، و سليمان بن الموصلى و غيرهم.

و حدّث. سمع منه الحافظ الدمياطى بمنزله شرقى بغداد، و ذكره فى معجمه.

توفى ببغداد، فى تاسع ربيع الآخر سنة ۶۵۳ ه (۱۲۵۵ م) و صلى عليه بجامع القصر، و حمل إلى مشهد الحسين عليه السلام فدفن به .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۴

الفخرى

كان المتوكل شديد الانحراف عن آل على (عليه السلام) و فعل من حرث قبر الحسين (عليه السلام) ما فعل، و أبى اللّه إلّا أن يتم نوره .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۵

تاريخ العراق بين احتلالين

سنة ۶۶۲ ه

ابن الدواتدر، شرع فى بيع ماله من الغنم و البقر و الجواميس و غير ذلك.

و اقترض من الاكابر و التجار مالا كثيرا، و استعار خيولا و آلات السفر، و أظهر أنه يريد الخروج إلى الصيد، و زيارة المشاهد، و أخذ والدته، و قصد مشهد الحسين (ع) ثم توجه إلى الشام، فتأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم .

سنة ۷۶۳ ه

(توفى) شمس الدين محمد بن عيسى بن كر، و هو مروانى بغدادى ثم مصرى حنبلى ...

ولى مشيخة الزاوية التى بجوار المشهد الحسينى، و أخرى بالقرب من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۶

الدكة ..

سنة ۷۹۶ ه

ميران شاه ابن الأمير تيمور .. عبر الفرات، و سار يتعقب أثر السلطان احمد (الجلايرى) .. و هذا مال إلى طريق الشام فسلكه خائفا و جلا ..

عثر عليهم القوم فى صحراء كربلاء؛ فلم ينج هو و أعوانه إلّا بشقّ الأنفس .. و على كل نجا السلطان أحمد من تلك المهلكة، و ان اعوانه و كل واحد منهم سلك ناحية. فتفرقوا فى الصحارى شذر مذر فاختفوا فيها .

سنة ۷۹۷ ه

أما السلطان أحمد؛ فإنه لما هرب على طريق مشهد الحسين (رضه) صل إلى الرحبة، فأكرمه نعير و أنزله فى بيوته، ثم تحول إلى حلب ..

سنة ۸۲۴ ه

قبيلة خفاجة؛ من قبائل العراق القديمة. مواطنها فى انحاء المنتفق، فى قضاء الشطرة، و تفرق منها جماعات كبيرة و صغيرة فى جهات اخرى كالحلة و كربلاء و بغداد و ديالى ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۷

سنة ۸۴۱ ه

ابن فهد الحلى:

هو الشيخ العلّامة أحمد بن محمد بن فهد الحلى الأسدى. و له شهرة كبيرة و مكانة بين علماء الشيعة؛ سواء فى الأصول، أو فى الفروع، أو فى التصوف. أخذ عن الشيخ مقداد السيورى، و عن الشيخ فخر الدين أحمد بن المتوج البحرانى، و على بن الخازن الحائرى، و السيد بهاء الدين أبى القاسم على بن عبد الحميد النيلى النسابة النقيب؛ صاحب كتاب الأنوار الالهية.

و روى عنه الشيخ على بن هلال الجزائرى، و الشيخ عبد الشفيع بن فياض الأسدى الحلى، و السيد محمد بن فلاح المشعشع.

و من تصانيفه:

۱- المهذب البارع إلى شرح النافع.

۲- كتاب المقتصر.

۳- شرح الارشاد.

۴- الموجز الحاوى.

۵- عدة الداعى.

۶- استخراج الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين ..

توفى سنة ۸۴۱ ه و هو ابن ۵۸ سنة. و قال آخرون ولد سنة ۷۵۷ ه و قبره فى كربلاء، و لا يزال معروفا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۸

سنة ۸۵۷ ه

بتاريخ خامس الشهر (ذى القعدة) دخل السلطان على (المشعشع) الحلة، و نقل أموالها و أموال المشهدين إلى البصرة. و أحرق الحلة و خربها.

و قتل من بقى فيها من الناس، و مكث فيها ۱۸ يوما.

و رحل يوم الأحد ۲۳ ذى القعدة إلى المشهد الغروى و الحايرى، ففتحوا له الأبواب و دخل فأخذ ما تبقى من القناديل و السيوف و رونق المشاهد جميعها من الطوس، و الاعتاب الفضية، و الستور، و الزوالى، و غير ذلك. و دخل بالفرس إلى داخل الضريح، و أمر بكسر الصندوق و احراقه فكسر و أحرق. و نقل أهل المشهدين من السادات و غيرهم ببيوتهم .

سنة ۸۵۹ ه

فى هذه الأيام وصلت أخبار المشعشع إلى پير بوداق بشيراز فأرسل سيدى على مع جماعة نواكر (ضباط و أعوان) إلى بغداد فدخلها

فی ۳ ربیع الأول سنة ۸۵۸ ه، فمکث سیدی علی مدة من الزمان.

و بعد ذلک أرسل پیر بوداق جماعة عساکر من شیراز إلی بغداد و مقدمهم أمیر شیخ شی للّه، و حسین شاه المهردار، و عمه سورغان، و علی کرز الدین، و شیخ ینکی اوغلی. و أمر أن یتوجه سیدی علی و یعمر الحلة و المشهدین. فدخل بغداد فی ۲ جمادی الأولی سنة ۸۵۹ ه. و عند ذلک توجه (سیدی علی) إلی الحلة یوم السبت ۱۸ شعبان سنة ۸۵۹ و عمر سوقها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۰۹

و عمر بها قلعة .

سنة ۸۶۱ ه

(وفاة المولی علی المشعشع). کان منفورا من الجمیع بسبب ما قام به من إهانة العتبات الشریفة فی النجف و فی کربلاء، و القتل و التخریب و النهب. (قال) فی المجلس الثامن من مجالس المؤمنین: ... أغار المولی علی المذکور علی عراق العرب، و انتهب المشاهد المقدسة، و تجاسر علی العتبات بوقاحة، و استولی علیها .

سنة ۹۱۴ ه

بتاریخ ۲۵ جمادی الثانیة سنة ۹۱۴ ه وافی الشاه اسماعیل بغداد.

و قد فرح به السواد الأعظم، و قدموا له الذبائح و احتفلوا بقدومه .. و فی الیوم التالی ذهب إلی زیارة کربلا المشرفة، و صنع الصندوق المذهب للحضرة، و وقف فیه اثنی عشر قندیلا من ذهب، و فرش رواق الحضرة بأنواع المفروشات القیمة.

و اعتکف- هناک- لیلة ثم رجع فی الیوم التالی، متوجها إلی الحلة ..

و رجع إلی بغداد، و عین رواتب إلی خدام الأعتاب المقدسة، و أمر بجمع نجارین و مهندسین من أطراف الممالک لیصنعوا ستة صنادیق منقوشة بنقوش

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۰

خطائیة أو اسلمیة (سلیمیة) فی غایة الاتقان و الإبداع، لیضعها علی المراقد المشرفة، و یرفع الصنادیق العتیقة ..

ثم عین بولایة بغداد (خلیفة الخلفاء) و کان قبل هذا یدعی (خادم بیک) فلقّبه بخلیفة الخلفاء، و کناه بأبی منصور، و أوصاه بتمشیة الأمور، و العنایة بمراقد الأئمة .

* النهر الذی حفره عطا ملک الجوینی، و أجری ماءه إلی النجف .. اندرس بمرور الأیام و تخرب، فلم یصل ماؤه. و لذا أمر الشاه (اسماعیل) بتجدید حفره و اتمامه فاشتهر ب (نهر الشاه). و أرصد ریعه لخدام المشهدین الشریفین و وقفه علیهم .

* و فی الیوم التالی (لفتح بغداد) ذهب الشاه لزیارة کربلاء المشرفة فأدی الزیارة، و أنعم علی مجاوری الروضة المطهرة بإنعامات جزیلة. و أمر بعمل أنواع الزینة و الزرکشة الذهبیّة، و بصنع الصندوق المذهب للحضرة، و ان ینقش ببدائع النقوش.

وقف الشاه فی الحضرة ۱۲ قندیلا من ذهب، و فرش رواق الحضرة بأنواع السجاد الثمین، و اعتکف لیلة هناک .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۱

سنة ۹۴۱ ه

كان دخول السلطان (سليمان القانونى) بغداد، يوم الاثنين ۲۴ جمادى الأولى سنة ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م.

ثم تجول السلطان فى ۲۸ جمادى الأولى سنة ۹۴۱ ه فى أنحاء عديدة من العراق قضاها فى زيارة المراقد المباركة فى الكاظمية، و كربلاء، و النجف ..

* نهر الحسينية: هذا النهر من أعظم أعمال السلطان (سليمان القانونى) كان يسمى باسمه «النهر السليمانى» و الآن يسمى بالحسينية. أجراه إلى كربلا فأحياها. و لم يوفق السلاطين السابقون- أيام غازان و غيره، و منهم الشاه اسماعيل، و الشاه طهماسب.

و أعتقد أن السلطان كان يملك أكابر المهندسين، فتمكن من العمل، و تم المشروع على يده. و يقال: إن هندسته كانت فائقة تدل على خبرة و مقدرة ممن أحضرهم من المهندسين. و لا شك أنه كان اقرب لاستخدام أعاظم المهندسين و هو من أعظم الملوك. و ليس لدينا ما يوضح الأعمال الهندسية، و وصف خطورة المشروع و الخطط التى قام بها رجاله، و لا علمنا عن هؤلاء المهندسين. و الأعمال تنسب الى السلطان وحده، و النهر بوضعه شاهد العظمة.

و الآن- كربلاء قائمة بدوامة، و العمارة المشهودة فى كربلاء و الحياة الزراعية، و البساتين فيها قامت بسبب من هذا الاثر، فتجددت حياة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۲

اللواء ... و صار يعد من أعظم المشاريع الإصلاحية، بل كان حقيقة مشروعا جليلا فى حياة البلد و ما جاوره من بقاع تصل مياهه اليها.

ثم بعد مشروعه هذا بمدة طويلة، قامت (سدة الهندية) و اكتسبت شكلا أعظم، و نتائج مهمة خصوصا بعد اتخاذ الابواب و استخدام لوازم العمارة و الارواء الحديثة.

فعليه الآن عمارة اللواء، و قوام حياته.

و على ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء فى محل عال و نهر الفرات منخفض عنها، فيستحيل إيصال الماء إليها. فكان ايصال الماء اليها يحتاج الى خبرة هندسية كاملة، فتمت فى عهد هذا السلطان.

وعد صاحب كلشن خلفا ذلك كرامة من كراماته و بركة من بركات توفيقه و إقباله. و أظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا المشروع و اهتمامه فى انجازه ...

* السلطان بعد عودته من زيارة المراقد المباركة فى النجف و كربلاء نصب (- الوالى سليمان باشا) واليا بلقب (بكلربكى) .

سنة ۹۶۱ ه

عبر (سيدى على رئيس بغداد) الفرات من أمام قصبة المسيب فوصل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۳

الحائر (كربلا) و هنا زار حضرة الامام الحسين، و مشهد الشهداء، و الحر الشهيد، ثم مضى من جهة شفاثه (شفاثى) من طريق البر إلى المشهد (- النجف) .

بدخول العثمانيين تأسست فى العراق (طريقة البكتاشية) فاتخذت جملة تكايا، فتمكنوا من تكوين طريقتهم فى بغداد و الانحاء العراقية الأخرى.

فتكونت لهم .. تكايا أخرى فى النجف و كربلا و غيرهما .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۴

فضولى البغدادى

سنة ۹۶۳ ه

هو محمد بن سليمان، الملقب ب «فضولى». من عشيرة بيات؛ و هى بطن من أغز، قبيلة من الترك.

ولد- بالعراق- فى العشر الآخر من القرن التاسع الهجرى (ظ).

و لاقى حمامه فى مدينة الشهيد المقدسة «كربلاء» بطاعون سنة ۹۶۳ ه.

و دفن بها فى مقبرة الدده، عند تكية البكتاشية، على خطى جنوبىّ صحن الروضة الحسينية تجاه باب القبلة.

شاعر مخضرم؛ أدرك الفرس و الترك فى العراق، و نظم الشعر بالفارسية و التركية؛ عدّ عن العربية. و هو أديب ألمعى، كاتب حاذق، عالم جامع، صوفى عارف.

هذا- و قد قطن فضولى ببغداد، و أقام بها برهة، فنسب إليها،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۵

و عرف بالبغدادى. و عزم- فى جلال السن- على الاعتزال و الزهادة، و آثر الانقطاع، و اختار زاوية الوحدة، و قنع بالكفاف. فاعتكف فى كربلاء- التى سماها «اكسير الممالك» و قبع فى كسر بيت، جوار قبر الحسين- عليه السلام- لا شغل له بغير العبادة. و يقال انه قلّد- فى شيخوخته- تنوير المشهد الحسينى، و فوض إليه إسراج مصابيحه. ترك فضولى نحوا من عشرين كتابا و رسالة فى الشعر و النثر؛ منها:

۱- ترجمة أربعين حديثا، بالتركية.

۲- حديقة السعداء، بالتركية.

۳- ديوان فضولى، بالتركية.

۴- ديوان فضولى، بالفارسية.

۵- رند و زاهد، بالفارسية.

۶- شكايتنا معه، بالتركية.

۷- ليلى و مجنون، بالتركية.

۸- مطلع الاعتقاد، فى علم الكلام بالعربية

سنة ۹۹۱ ه

فى هذه السنة، عمر الوالى (الوند زاده على باشا) مرقد الحسين (رضى اللّه عنه) و جامعه . بأمر من السلطان مراد الثالث؛ عمر جامع الحسين (رضى اللّه عنه) سنة ۹۸۴ ه، و مرقده المبارك سنة ۹۹۱ ه، و منارته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۶

سنة ۹۸۲ ه .

* كلامى: كربلائى شاعر صوفى، كان فى الخانقاه، فى مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه إلى التطلع إلى العالم و مشاهدة الأقطار، يعرف ب (جهان دده).

و الظاهر أن آل الدده- فى كربلاء الآن- ممن يمتون إليه. و الخانقاه لا يزال فى ايديهم. و هم فى الأصل من البكتاشية .

* كلامى: فى كربلاء. منطق بارع، و عارف وحيد فى العالم .

* محيطى: من القضاة. ولد فى جزيرة رودس، و درس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبى. من الموالى العظام، تولى النيابة فى الشام و أدرنة و الاستانة أمدا طويلا.

و قد تقلب فى مناصب شرعية، حتى صار قاضى الفيلق. و له وقوف على العلوم العربية، و شعر لطيف. و عين ابنه أحمد أفندى دفتريا لبغداد سنة ۹۹۶ ه. ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) و نظم قصيدة فى الغزل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۷

قدمها للحضرة .

* فى كربلاء (من تكايا البكتاشية) فى صحن الامام الحسين (تكية الددوات) و هى تكية البكتاشية. و توليتها بيد (آل الدده) لا تزال موجودة.

و كانت بيد السيد الفاضل المرحوم حسين الدده مدة طويلة إلى ان توفى فى صيف سنة ۱۹۴۸ م؛ فى خراسان فى المشهد الرضوى.

و يرجع عهدها إلى أول الفتح العثمانى. و ان من مشاهيرها (كلامى) المعروف ب (جهان دده). و ان فضولى الشاعر ممن دفن فيها. و هناك مراقد آل الدده. و التولية منحصرة فيهم، و هم شيعة إمامية، و لا تعرف عنهم البكتاشية، و لا اعتناق طريقتها، فهم اصولية.

و هذه التكية من أقدم تكايا البكتاشية فى العراق، و لم ينقطع اتصالها بالبكتاشية من الترك إلّا بعد الحرب العامة الاولى لسنة ۱۹۱۴.

و زاد الانقطاع بالغاء التكايا فى الجمهورية التركية .

سنة ۱۰۳۵ ه

فى خلال (حصار بغداد) .. تم الاستيلاء على الحلة و كربلاء. كما أدى إلى حرب دامية قتل فيها الألوف ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۸

نظمى البغدادى .. شهد الحادثة، و كان قد فر أثناء سقوط بغداد، و ذهب مع أمه بصفة درويش إلى كربلاء و الحلة و بقى هناك إلى ان اتصل بحافظ أحمد باشا .

سنة ۱۰۴۹ ه

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضرة الامام الحسين (رض) و كان من الأعيان المشهورين. و هو صاحب قوة و مكنة. فلما استولى شاه العجم (الشاه عباس) على بغداد أحسن الظن به، و اعتقد فيه الاعتقاد الجميل، فرعاه و أكرمه. فكان فى مقام الخدمة، يفكر فى العواقب، فلم يغفل أمر العثمانيين.

و كان فى ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنة قتلا- عاما، فتوسط السيد دراج فقال له سأختار محبى آل على، و ما عداهم فاقتلهم. و بهذه الوسيلة أنقذ خلقا كثيرا من القتل.

و هذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالى من الوقيعة به بعلة انه كان شيعيا معروفا بتشيعه، فلم يتحمل شهرته و مكانته، فاتخذ ذلك وسيلة للقضاء عليه (قتله)، و استولى على أمواله الوافرة فى حين يدعى أنه درويش، فلم تردعه هذه الخدمة النبيلة، و لا- المكانة المقبولة.

أراد هذا الوالى ان يستقل بنفوذ العراق وحده، و ان تكون بغداد و الانحاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۱۹

العراقية خالصة للدولة العثمانية.

و قد جاء ذكر ذلك فى تاريخ نعيما، و فى فذلكة كاتب جلبى، و فى خبر صحيح.

و الآن؛ من بقايا السيد دراج (أسرة نقيب كربلاء). و منهم النقيب الحالى؛ صديقنا السيد الفاضل حسن النقيب. و هو من الأخيار .

سنة ۱۰۴۹ ه

كان گنج عثمان من الشجعان الأبطال. و هو من أتباع ابازه باشا المشهورين، فجعل على جيش تولى رئاسته، و أرسل لفتح الأنحاء العربية. و هذا لاقى القزلباش اى الايرانيين، او الشيعة منهم بسيفه فدمرهم، و فتح قصبة كربلاء، و ذهب منها إلى النجف- و كانت بلدة معمورة- فاستولى عليها.

و منها اكتسح الحلة، و ضبط الرماحية. و من ثم حط ركابه فى كربلاء.

إلا انه اهتم غاية الاهتمام بالبلدان و البقاع التى استولى عليها، و راعى حسن إدارتها .

سنة ۱۰۸۸ ه

كان الوزير الحالى (قبلان مصطفى باشا) صافى القلب، له ميل عظيم الى زيارة الأولياء، و فى شعبان ذهب لزيارة الامام الحسين (رض)،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۰

و الامام على (رض) فقضى بضعة أيام. ثم عاد .

سنة ۱۱۱۶ ه

ذهب الوزير (حسن باشا، و يعرف هذا الوزير ب «حسن باشا الجديد») إلى زيارة سلمان الفارسى (رض) .. و فى شوال ذهب لزيارة كربلاء و النجف.

و فى طريقه مرّ بنهر الشاه .

سنة ۱۱۱۸ ه

أغار (الوزير حسن باشا) فى شعبان (على قبيلة شمر) .. و هذه الوقعة كانت السبب فى انفصال شمر طوقة (طوگه) و بعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر. فالمسعود استقروا فى اطراف المسيب و كربلاء .

سنة ۱۱۲۶ ه

أبـدى (الوزير حسن باشا) عزمه فى زيارة الامام الحسـين (رض) فـذهب وزار، خيم خارج البلدة مدة يومين. ثم توجه الى زيارة الامام على (رض) .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۱

سنة ۱۱۲۷ ه

فى هذه السنة عمر الوزير (حسن باشا) طارمة الحضرة الحسينية، و مدحه يوسف عزيز المولوى بقصيدة .

* عمر (الوزير حسن باشا) بعض المراقد المباركة، و بنى صدرا جديدا لنهر الحسينية فى كربلاء. و كان معروفا بالنهر السليمانى. و بنى خانات بين كربلاء و بغداد، و عمر المندثر منها .

سنة ۱۱۵۲ ه

آل قشعم سلكوا طريق النهب و الغارة، و شوشوا على الحكومة ..

و لما رأى الوزير (أحمد باشا) ذلك عزم على القضاء على غائلتهم. جعل جيشه قسـمين؛ قسـما منه تحت قيادة كتخداه سليمان باشا، و كانت وجهته بلدة هيت، و الآخر تحت قيادته و توجه به من أنحاء كربلاء و أغاروا من الجانبين .

سنة ۱۱۵۴ ه

العشائر اتفقت مع بعض المفسـدين من أهل القرى و الضـياع .. اطلع الوزير على ذلك فعزم على تخريب هـذه القرى و إهلاك أهلها، فجهز

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۲

عليها سرية بقيادة سليمان باشا الكتخدا. و هذا فرق جيشه و نبّه ان يقتل جميع رجالها و تنهب أموالها؛ عدا كربلاء و الحلة و الغرى ..

* السيد نصر اللّه من أهل كربلاء، و أسرتهم لا تزال معروفة .. و هو أشهر من عرف بالأدب و الشعر .

سنة ۱۱۹۴ ه

وصل (الوزير سـليمان باشا) الى كربلاء، و حينئـذ رخص الشـيخ ثوينيا (شـيخ المنتفق) و أعاده مكرما. ثم زار مرقـد الامام الحسـين، و توجه الى بغداد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۳

غارة الوهابية على كربلاء

سنة ۱۲۱۶ ه

فی هـذه الاثناء ورد الخبر من شـيخ المنتفق حمود الثامر أن سـعود ابن الأمير عبـد العزيز توجه الى هـذه الأنحاء بجموع كثيرة العـدد و العديـد. و لـذا وجه الوزير كتخـداه على باشـا إلى جهـة الهنديـة و نزل فی منزل الـدورة مع جمع قليـل. و كان فی انتظار بعض القبائل لتوافيه.

و بينما هم فی هـذه الحالة إذ فاجأ سـعود كربلاء، و تمكن من الدخول فی المدينة فاغتنم الفرصة دون حيطة من أهل البلدة، فغنم منها أموالا كثيرة، و انتهب أمتعة لا تحصى. و فی (عنوان المجد) لابن بشر الحنبلی:

«ان سـعودا سار- فی سنة ۱۲۱۶ ه- بالجيوش ... من حاضـر نجـد و باديها، و الجنوب، و الحجاز، و تهامـة، و غير ذلك. و قصـد أرض كربلاء، و نازل أهل بلد الحسـين فی ذی القعدة فحشد عليها قومه. تسوروا جدرانها، و دخلوها عنوة، و قتلوا غالب أهلها فی الأسواق و البيوت، و هـدموا القبـة الموضوعـة بزعم من اعتقـد فيهـا- على قبر الحسـين. و اخـذوا ما فی القبـة، و ما حولها. و اخـذوا النصـيبة التی وضعوها على القبر و كانت مرصوفة بالزمرد و الياقوت. و أخذوا جميع ما وجدوا فی البلد من أنواع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۴

الأـموال و السـلاح و اللبـاس و الفرش و الـذهب و الفضـة و المصاحف الثمينـة، و غير ذلك مما يعجز عنه الحصـر. و لم يلبثوا فيها إلّا ضحوة، و خرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، و قتل من أهلها نحو ألفی رجل.

ثم ان سـعودا ارتحـل منها على الماء المعروف بالابيض فجمع الغنائم، و عزل أخماسـها و قسم باقيها بين جيشه غنيمـة للراجل سـهم، و للفارس سهمان. ثم ارتحل قافلا إلى وطنه».

و فی مطالع السـعود: «... صـبح أرض كربلاء تسوّر سور البلـدة؛ التی فيها مـدفن الحسـين (رض) .. فقتل عـددا جما، و جمع من المال جمعا لما.

و أجرى دم القتلى فی الزقاق ... ثم ثنی عنان العود إلى نجد ...»

و لمـا وصـل خـبر ذلـك الى على باشـا توجه نحوهم بقصـد الانتقـام، و لكنهم بعـد أن حصـلوا على الغنـائم تركوا البلـد، و ذهبوا إلى الأخيضـر. و ان الباشا لبعض المقاصـد، توقف فی الحلة بضـعة أيام. و عندئذ وصل سـليم بك- صـهر الوزير- متسـلم البصـرة المعزول بصحبة (عثمان طوبال أسهير) فورد المنزل المذكور، و تحرك من هناك فنزل الهندية، و صار يراقب جميع الأنحاء ...

و لبث على باشا فی الهندية شـهرين و نصف شهر. و بناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخيالة فی ذی الكفل (ع) و العقيليين فی كربلا .. و أبقى فی النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين. و بنى لكربلاء سورا منيعا، و اتخذ للحلة خندقا صعب الاجتياز.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۵

سنة ۱۲۱۸ ه

كان فی بغداد رجل أفغانی الأصل يدعى (ملا عثمان) عزم على قتل عبد العزيز السعود، فتوجه الى الدرعية؛ وصل إليها بصفة درويش ..

و قيل إن القاتل من أهل كربلاء .. و كان القتل فی العشر الأواخر من رجب سنة ۱۲۱۸ ه.

سنة ۱۲۲۲ ه

عشائر الجرباء و الظفير و الروله .. عاثت بالقرى و القصبات المجاورة لها؛ مثل الحلة، و كربلاء، و النجف. فضجّ الناس من كل صوب ...

و فى هذه الأثناء اتفق ان أربعين ألف زائر من الايرانيين كانوا فى قصبة كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت إليهم من كل صوب و صارت تنتظر خروجهم للوقيعة بهم. و أحاطت بالمدينة من أطرافها فلم يجد الزوار طريقا للخروج.

بقى الزوار محصورين، و كان فيهم حرم الشاه (فتحعليشاه) و فى صحبتها بعض الخانات. و ان خدام الحضرة عرضوا الأمر مرارا على الوزير (سعيد باشا) فلم يصغ و لم يتخذ أى تدبير.

سنة ۱۲۳۶ ه

فى أوائل هذه السنة .. ظهر مرض لم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۶

الأصفر، أو الهيضة .. سماه ابن سند ب (الوباء) .. ثم جاء إلى الحلة و كربلاء و مكث فى هذه الأماكن مددا تتراوح بين عشرة أيام و عشرين يوما.

سنة ۱۲۴۲ ه

(توفى الشيخ أحمد الإحسائى) و انتشار الشيخية فى العراق بين الشيعة كان بهمة زعميها السيد محمد كاظم الرشتى؛ و توفى سنة ۱۲۵۹ ه و لا يزال عقبه فى كربلاء.

الشيخ أحمد الإحسائى المتوفى سنة ۱۲۴۲ ه و هى بريشة مصور فتحعلى شاه القاجارى الخاص

واقعة كربلاء

سنة ۱۲۵۸ ه

كان التغلب فى كربلاء قد استمر من أيام داود باشا، إلى آخر عهد على رضا باشا اللاز. و لما ورد محمد نجيب باشا و علم بذلك جهز جيشا فى ذى القعدة سنة ۱۲۵۸ ه فحاصر البلدة. و فى ۱۱ ذى الحجة سنة ۱۲۵۸ ه استولى عليها. و جاء تاريخ ذلك (غدير دم) ... و فى أيام على باشا حاصرها، و خرج إليه سادات البلد، و علماؤهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۷

و تكفلوا له بزيادة الإيراد، فارتحل عنهم، و كان ذلك الوزير لا يبالى بعصيانهم، و مرامه الدراهم، و قد ادّوا له سبعين ألف قران، (المثل اثنين) عما يؤدونه إلى داود باشا، فرضى و تركهم.

السيد كاظم الرشتى المتوفى عام ۱۲۵۹ ه

و هذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثة و عشرين يوما و يوم الجمعة التالى فى الثانى من عيد الأضحى جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوة (مبينا) صورة الفتح. و كان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا و بدأ يرمى الأطواب (المدافع) من جهة

واحدة. فلم يستقر أحد يقابل الاطواب إلى ان ثلم ثلمة من سور البلد (من محلة باب النجف) و دخل العسكر من تلك الثلمة. فانهزم البرطازية عسكر البلد و خرجوا منه. و شرذمة قليلة و أكثرها من أهل البلد دخلت حضرة العباس و بدأوا يرامون العساكر السلطانية. فوقف العساكر النظامية أمامهم، و رموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر الذين فى الحضرة من الباغين من سكنة البلد و فقراء الناس، و نهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات، و نادى منادى الأمان، و التجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم الرشتى المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة و لقب مذهبه؛ ب (الكشفى)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۸

أو (پشت سرى) كما ان مذهب الشيعة الذين هم أقدم منهم يسمى ب (البالاسرية) و هم الشيعة الأصولية، و كان بين الفريقين هؤلاء مقلدى السيد كاظم، و الشيعة الذين هم من مقلدى الشيخ محمد حسن البالاسرى عداوة شديدة ظاهرة.

و الذى قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس. و من العسكر مقدار خمسمائة نفر. و من بعد فتحها أمسكوا السيد ابراهيم الزعفرانى؛ و جاؤوا به إلى بغداد و السيد صالح من كبار البلد و كم واحد.

فالسيد صالح نفوه إلى كركوك، و ترجاه قونصلوص الانكليز. و ابن الزعفرانى بقى أياما قلائل فى بغداد، و تمرض بالدق و مات. و بعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا، و جعل عليهم واليا واحدا ..».

و من هذا يعلم أشخاص الواقعة، و عواملها و من أهمها ضعف الحكومة و تسلط المتغلبين ..

و ذكر هذه الواقعة السيد عبد الغفار الأخرس .. و جاء ذكر (ها) ..

فى كتاب هداية الطالبين لكريم خان الكرمانى و بين ان الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخية. و كل من التجأ إليهم كان آمنا على نفسه و ماله. و لم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتى مع ان الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمة. و يقول ان الباشا دخل بجواده فى المكان المقدس.

و فى تاريخ نبيل المعروف (نبيلى) من البهائية تفصيل و تعيين لوجهة نظرهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۲۹

و بين انها جرت فى ليلة عرفة من ذى الحجة سنة ۱۲۵۸ ه .. و فيها قتل ۹ آلاف شخص و سلب ما فى الجوامع من نفائس.

و جاء ان محمد شاه كان مريضا فلم يشأ رجال دولته إخباره، فلما علم حنق، و عزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسى من روسية و بريطانيا هدأه.

و فى كتاب قرة العين فى تاريخ الجزيرة و العراق و بين النهرين تأليف محمد رشيد السعدى ان الواقعة جرت فى التاريخ المذكور. قال: جاهر أهل كربلاء بالعصيان، فأرسل و الى بغداد محمد نجيب باشا عليهم الجنود المظفرة العثمانية، فانتصروا على العصاة، و قتلوا رؤساءهم و عاد الأمن و السكينة».

و فى تاريخ الشاوى جاء تفصيل أيضا إلّا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين بل بيّن ان بنتا من شهزادات الدولة القجرية قد تعرض لها العصاة. و اختطفوها و فعلوا ما فعلوا بها. و فى نتيجة المخابرات السياسية اضطرت الدولة للقضاء على عصيان هؤلاء، اتخذت هذه الحادثة وسيلة انذرهم الوالى ان يسلموا الاشقياء تنفيذا للارادة السلطانية فأبوا. و من ثم ضربهم .. و الحال أن ما ذكره كان ايام داود باشا.

و عندى كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعة ايام داود باشا.

و كان مبدأ العصيان سنة ۱۲۴۱ ه و دام إلى المحرم سنة ۱۲۴۲ و هو (اى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۰

الكتاب) المسمى (نزهة الاخوان فى واقعة بلد المقتول العطشان) ..

سنة ۱۲۵۹ ه

توفى السيد كاظم الرشتى فى ۹ ذى الحجة سنة ۱۲۵۹ ه. و عقائد الكشفية؛ هى عقائد الشيخية موسعة فى شرح المطالب .. و آل الرشتى معروفون فى كربلاء. و هم من ذرية السيد كاظم ..

سنة ۱۲۶۰ ه

كان ظهور الباب (على محمد الشيرازى) فى ايران بتاريخ ۵ جمادى الأولى سنة ۱۲۶۰ .. و فى هذه السنة كان مقدّمهم فى بغداد محمد بن شبل العجمى .. كتب الوزير (محمد نجيب) بالخبره الى استنبول بأن اهل كربلاء و النجف و علماءها لم يقبلوه ..

سنة ۱۲۶۲ ه

العلامة السيد ابراهيم القزوينى فى كربلاء. توفى فى الوباء فى هذه السنة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۱

سنة ۱۲۶۸ ه

غلت الاسعار بالحسين (كربلا) و المشهد (النجف) و الحلة.

سنة ۱۲۷۴ ه

استمر (الوالى؛ الوزير السردار الأكرم عمر باشا) فى أخذ الجندية من الحلة و النجف و كربلاء و ما جاورها من انحاء الفراتية ..

* و على اهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفسا، و أخذ منهم بالبدلية.

ثم تحركوا بحركات فاسدة و قتلوا اثنين من أهل البلد؛ واحد من كربلاء و آخر نظام.

* فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحلة و أهل كربلاء أبانوا وجه الطاعة، و مسكوا ثلاثين نفسا بدلا عنهم .

سنة ۱۲۷۸ ه

نال (محمد نامق باشا) منصب بغداد للمرة الثانية .. و يعرف عندنا ب (نامق باشا الكبير). كان قد جاء قبل ذلك فى قضية كربلاء لما أن فتحها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۲

نجيب باشا .. .

سنة ۱۲۸۶ ه

لم تظهر تشكيلات فى (لواء كربلاء) .. أيام مدحت باشا ..

* علم الوالى (مدحت باشا) ان متصرف كربلاء اسماعيل باشا كان سيء الإدارة مرتشيا و كذا بعض الموظفين ممن على شاكلته، فذهب بنفسه إلى كربلاء، و أجرى التحقيق فثبت له ما كان قد عزى إلى المتصرف، فعزله فى الحال. و أمر بأخذه للمحاكمة، و نصب مكانه حافظ أفندى قائمقام كوستنديل سابقا.

* و فى أثناء مهمته- هناك- رأى أن هذه البلدة صغيرة و ضيقة نظرا للزحام الموجود فيها، فأمر بلزوم تشكيل محلة جديدة فيها و تنظيم خارطة بذلك، و ترتيبها بالوجه المطلوب على أن تباع العرصات إلى الأهلين لكل من أراد أن يبنى دارا أو دكانا أو أى بناء. و ان تصرف المبالغ المستحصلة فى سبيل تنظيم طرقها .. و هذه المحلة هى المعروفة قديما بالمحلة الجديدة، و تعرف اليوم ب (العباسية). التفت الوالى الى هذه المهمة، و لم يؤخر العمل بها .. و كان قد أقام فى كربلاء خمسة أيام أو ستة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۳

عزل الاستاذ سليمان فائق من البصرة ... و نصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا، و منح رتبة ميرميران أى أمير الأمراء.

سنة ۱۲۸۷ ه

زار (ناصر الدين شاه) العتبات فى النجف و كربلاء و سامراء .

سنة ۱۳۰۱ ه

تجول الوالى (تقى الدين باشا آل المدرس) فى أنحاء الحلة و كربلاء .

سنة ۱۳۰۲ ه

بنيت قنطرة على نهر المسعودى الكبير الواقع فى جادة الحلة- كربلاء.

و لها أهمية.

* ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر، و معه سليمان فائق الشواف (صهر آل الشواف) و حرّروا موجودات الخزانة بمعرفة مجلس الادارة. فوجدت أشياء نفيسة للغاية خمنت بمبلغ ينوف على ۲۲ ألف ليرة.

و يوجد مصحف شريف بخط زين العابدين (رض) كتابته كوفية على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۴

رق غزال، و مصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس ترمه بالقطع الكبير، و بين أوراقه رق غزال لئلا يأتى خلل على صفحاته. و هما نفيستان للغاية، يقال إن قيمتهما تساوى نحو ألف ليرة.

المصحف المنسوب خطه للإمام على بن الحسين ابن على بن ابى طالب السجاد (ع)

و من جملة ما فى الخزانة شمعدانان كبيران معمولان من الذهب؛ أهداهما السلطان عبد المجيد. و كانا بقيمة (۲۵۰۰) ليرة و تاج بقيمة

أربعين ألف قرش.

و وجدت سجادة نفيسة للغاية مزينة بلؤلؤ و ذهب.

و عند ختام تفتيش المعلقات و سائر النفائس اتخذ المحاسب دفترا ختمه السادن، ثم بوشر بتحرير النفائس التى فى مشهد العباس (رض) فوجدت أشياء مهمة و نفيسة. و هى كثيرة فدونت و ختم دفترها كليدار العباس.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۵

لواء كربلاء و أقضيته النجف و الهندية، و نواحى مركز القضاء المسيب و الرحالية، و شفاثا، و كان متصورا قلبها إلى قضاء لأهميتها .

سنة ۱۳۰۴ ه

جرى (الحج) فى هذه السنة من طريق كربلاء- الجبل (جبل شمر)

سنة ۱۳۰۹ ه

أجرى الاحتفال بشعرات الرسول (ص) و كسوة البيت المحرم فى بغداد و كربلاء. و قيلت الأشعار.

سنة ۱۳۲۴ ه

(عزل الوالى مجيد بك) و كان سبب عزله حركة كربلاء حينما وجه رشيد باشا ابن الاستاذ محمد فيضى الزهاوى وكيل المتصرف فوقع قتال بين العجم و بين الجند بسبب أخذ الرسوم.

سنة ۱۳۲۵ ه

كان حدث فى كربلاء قتل أربعين شخصا من الإيرانيين الأمر الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۶

دعا إلى توجيه منصب الولاية إلى (ابو بكر حازم بك و الى بغداد) فوردها براتب ثلاثين ألف قرش.

سنة ۱۳۲۶ ه

افتتح مجلس المبعوثين (النواب) فى ۲۳ ذى القعدة سنة ۱۳۲۶ ه.

و هذه هى الدورة الأولى. و انتخب فيها عن كربلاء الحاج عبد المهدى الحافظ.

الزعيم السياسى و الشاعر عبد المهدى الحافظ المتوفى سنة ۱۳۳۴

سنة ۱۳۲۷ ه

أودع الوالى (نجم الـدين منلا) أعمال الولاية بالوكالة إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغسـتانى نهار السـبت ۲۳ ربيع الآخر سنة ۱۳۲۷ ه .. ثم ان الوالى السابق توجه فى ذلك اليوم إلى كربلاء للزيارة و عاد يوم الاثنين فى ۲۵ منه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۷

سنة ۱۳۲۹ ه

ذهب الوالى (جمال بك) .. إلى كربلاء.

سنة ۱۳۳۰ ه

المبعوثين (للمرة الثانية) .. عن كربلاء:

۱- فؤاد الدفترى البغدادى، والد معالى محمود صبحى الدفترى.

۲- نورى بك البغدادى رئيس تحرير القسم التركى فى جريدة الزهور البغدادية.

سنة ۱۳۳۴ ه

توفى عبد المهدى آل حافظ الكربلائى فى كربلاء .. فى ربيع الآخر ..

و كان مبعوث كربلاء الأسبق، ذكيا تعلم اللسان الافرنسى جيدا فأحسن القراءة و الكتابة فيه. و كان ذا سلطة و جرأة، و فى مقدمة القيام على مأمورى الحكومـة فى كربلاء و اخراجهم منها بعـد نهب أموالهم و اهانتهم حتى اعيـدوا إليها بمظاهرة الولاية و سـكنت الفتنة فى أثناء الحرب العامة الأولى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۸

كربلاء فى الجغرافيا

كتاب سمير الليالى

مدينة كربلا؛ و هى مدينة على حافة البادية. و تحتوى على نحو ستة آلاف دار، و بينها و بين بغداد طريق شوسه.

و فيها؛ استشهد الحسين (رضى اللّه عنه) سنة ۶۰ للهجرة. و بها مقام بديع ينسب إليه. تؤمه الزوار؛ سيما الشيعة، من كل حدب. و أهلها خمسة عشر ألف شخص.

و على مقربة منها قلعة متينة من بقايا الأكاسرة، بناها النعمان بن المنذر.

و لها أربع قضوات .

الثمار الشهية فى جغرافية المملكة العثمانية

كربلاء؛ و تسمى مشهد الحسين، و هى بلدة إلى جنوب غربى بغداد مكانها ۰۰۰، ۶۵ نسمة. اشتهرت بأنها مقتل الحسين بن على بن أبى طالب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۳۹

و فيها مقامه. و لذلك تعد من الأماكن المقدسة عند الشيعة، و فيها جامع على غاية الاتقان، فى داخله مزار للحسين يؤمه كثيرون؛ و لا سيما فى شهر محرم .

جغرافية العراق الثانوية

كربلاء؛ قصبة كربلاء؛ مركز اللواء المسمى باسمها. و تقع فى طرف البادية. و هى- كالنجف- بعيدة عن شط الهندية؛ غير أنها تتصل به بجدول الحسينية الذى يستفيد الأهلون من مائه للشرب، و سقى مزارعهم و بساتينهم. و تحيط البساتين بالقصبة، و هى- على الغالب- منتشرة على جوانب جدول الحسينية.

و فيها، مرقد الامام حسين، و اخيه العباس. و هى فى الدرجة الثانية من حيث الخطورة الدينية. فيؤمها الزوار من كل حدب و صوب لزيارة مرقدى الامام و أخيه، و التبرك بهما. و يقيم العلماء الأعلام و رجال الدين فيها.

و تتألف المدينة من قسمين؛ يزدحم القسم القديم منهما بالدور و المساكن، و هو ضيق الشوارع و الطرقات.

أما القسم الحديث- و قد خط فى عهد مدحت باشا- فذو شوارع واسعة متوازية.

و اشتهرت كربلاء بصنع أوانى البرنز و النحاس، و نسج الحرير.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۰

كربلاء فى الرحلات

كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات

كربلا؛ قرية بها جسد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب- رض- و رأسه بمصر؛ عمره ست و خمسون سنة، ولد بالمدينة. و عنده جماعة من أهله قتلوا- هناك- معه؛ مثل:

القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب (رضه) و أبى بكر بن على بن أبى طالب (رضه)، و العباس الأكبر، و عثمان، و جعفر، و عبد اللّه، و محمد الأصغر، و علىّ الأكبر، و عبد اللّه بن مسلم بن عقيل، و محمد بن عبد اللّه ابن جعفر (رضهم). و هناك جماعة من الأشراف (رضهم).

رحلة ابن بطوطة

و قد ورد ذكرها فى قسم المراجع الغربية، من هذا الجزء فلا حاجة لذكرها مرة ثانية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۱

نزهة الجليس و منية الأديب الأنيس

لما أسفر الصباح عن وجه الهنا و الانشراح، رابع ربيع الأول عام ألف و مائة و أحد و ثلاثين، من هجرة النبى المرسل؛ توكلنا على

الرب العلى، و رحلنا من مشهد على، قاصدين زيارة الشهيد المبتلى، المدفون بكربلاء الحسين بن على- و من معه من الشهداء الصابرين (رضوان اللّه عليهم أجمعين).

ففى خامس الشهر المذكور؛ أتينا على موضع يقال له الخان الأخير، و مررنا فى طريقنا بقبر النبى ذى الكفل (عليه السلام) فزرنا و بلغنا المرام.

و فى سادس الشهر، دخلنا أرض الحائر، مشهد الحسين الطاهر (سلام اللّه عليه، و على أخيه، و على جدّه و أبيه، و أمه و بنيه، و سائر مواليه و محبيه:

للّه ايام مضت بكربلامحروسة من كل كرب و بلا

بمشهد الطهر الحسين ذى العلاو نسل خير الخلق من كل الملا

فحفّنى بجوده تفضلاو نلت ما كنت له مؤمّلا

من زاره بالصدق فيه و الولايعود مجبورا بلا شك و لا ...

فاسمع لما قد قال ذو الفعل الحسنمحمد الحرّ الأصيل ابن الحسن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۲ قد أرّخ المولد فى رجيزهمفيدة جليلة و جيزه

فقال فى ذكر الحسين بن علىنظما بديع القول كالصبح الجلى

و كيف لا و هو الامام الرحلهنجل ثقاة قادة أجلّة

خادم شرع المصطفى و المذهبالطيب ابن الطيب ابن الطيب

من ذكره فى العرب سار و العجمو الشام و الروم إلى أقصى إرم

بالفضل و التقوى مع العفافو البر و الاحسان و الالطاف

عليه من رب العباد الرحمةتعمه و لجميع الأمة

فاسمع؛ فهذا قوله المفيد قد قال- و هو الفاضل المجيد:

«و اسمع وقيت صولة الحوادثنظمى تاريخ الإمام الثالث

روحى الفداء للحسين بن علىذى المجد و السؤدد و القدر العلى

مولده فى عام أربع مضتفى شهر شعبان لخمس انقضت

يوم الخميس سيدى قد ولداقيل: بل السابع كان المولدا

و قيل: فى عام ثلاث فاعقلآخر يوم من ربيع الأول

يكنى بعبد اللّه و هو السبطلم يك مثله كريم قط

نسبه من أشرف الأنسابحسبه من أكرم الأحساب

نص عليه بالإمامة النبىفياله من فضل مجد عجب

و بعده بوه و أخوهو نال ذاك بعده بنوه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۳ خير الورى فى العلم و الزهادةو الفضل و الحلم و فى العباده

كرمه وجوده قد بلغاما لم يحط به مقام البلغا

و لذة الكرام فى الاطعامو لذة اللئام فى الطعام

فاق الورى فى الجود و السماحةو المجد و الكمال و الفصاحه

أولاده ست و قيل عشرو قيل تسع فانقدوه و ادروا

منهم؛ على بن الحسين الأكبرثم على بن الحسين الأصغر

فالأول ابن بنت كسرى الملكو لم يكن فى دينه بالمشرك

و الثانى من ليلى الفتاة فاعرفبنت أبى مرة أعنى الثقفى

و جعفر و الأم من قضاعةكانت على نقل ما الجماعة

سكينة أخت لعبد اللهفاحفظ و فكر لا تكن كاللاهى

من الرباب الحرة الأبيهبنت امرىء القيس الفتى الكلبيّه

و فاطم و أمها فى القومبنت لطلحة الشهير التيمى

قيل و من اخوتهم محمدعلى الأوسط و هو الأسعد

و ذاك زين العابدين الأشهرو زينب بنت الحسين يذكر

و قتله بكربلاء اشتهرامضى شهيدا و بها قد قبرا

أمر يزيد و عبيد اللهابن زياد الخبيث اللاهى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۴ قاتله سنان و ابن سعدتعوّضوا بنحسهم عن سعد

احدى و ستون بها حلّ البلابقتله مع شهداء كربلا

فى عاشر المحرم المنحوسفى يوم سبت ما خلامن بوس

او يوم الاثنين و قيل الجمعهحل البلا به بتلك البقعه

و عمره سبع و خمسون سنهو بعدها مضى و حل مدفنه

عشر سنين اختص بالامامةبعد أخيه إذ مضى أمامه

صلى عليه اللّه ثم سلماو زاده من فضله و كرما

و النص فيه جاء بالامامه كما أتى لمن مضى أمامه

من ربه وجده و الوالدو من أخيه، ويل كل جاحد .. الخ

ثم قال: فتشرفت- و الحمد للّه- بالزيارة، و لاح لى من جنابه الشريف اشاره؛ فإنى قصدته لحال، و ما كل ما يعلم يقال.

و قرت عينى بزيارة الشهيد على الأصغر، ابن مولانا الحسين الشهيد الأكبر، و زيارة سيدى الشهيد العباس بن على بن أبى طالب (رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين).

و أما ضريح سيدى الحسين؛ فيه جملة قناديل من الورق المرصع و العين ، ما يبهت العين. و من أنواع الجواهر الثمينة، ما يساوى خراج مدينة. و أغلب ذلك من ملوك العجم.

و على رأسه الشريف؛ قنديل من الذهب الأحمر، يبلغ وزنه منين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۵

بل أكثر.

و قد عقدت عليه قبة رفيعة السماك، متصلة بالأفلاك. و بناؤها عجيب، صنعة حكيم لبيب.

و قد أقمت شهرين، بمشهد مولاى الحسين؛ بلدة من كل المكاره جنّة كأنها من رياض الجنة. نخيلها باسقات، و ماؤها عذب زلال من شط الفرات.

و أقمارها مبدره، و أنوارها مسفره، و وجوه قطانها ضاحكة مستبشره .

و قصورها كغرف من الجنان مصنوعة؛ فيها سرر مرفوعة ، و أكواب موضوعه ، و فواكهها مختلفة الألوان . و أطيارها تسبح الرحمن

على الأغصان. و بساتينها مشرقة بأنوار الورود و الزهور، و عرف ترابها كالمسك و لونه كالكافور .

و أهلها كرام أماثل؛ ليس لهم فى عصرهم مماثل؛ لم تلق- فيهم- غير عزيز جليل، و رئيس صاحب خلق و خلق جميل، و عالم فاضل، و ماجد عادل. يحبون الغريب، و يصلونه من برهم و برّهم بأوفر نصيب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۶

و لا تلتفت إلى قول ابن اياس فى نشق الأزهار ؛ بأنهم من البخلاء الأشرار؛ فلله خرق العادة، فانهم فوق ما أصف و زيادة:

هينون لينون أيسار ذوو كرمسواس مكرمة أبناء أيسار

ان يسألوا الحق يعطوه و ان خبروافى الجهد أدرك منهم طيب أخبار

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقواو لا يمارون إن ماروا باكثار

فيهم و منهم يعد المجد متلداو لا يعد ثنا خزى و لا عار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهممثل النجوم التى يسرى بها السارى

و اجتمعت بالرئيس المعظم، و العظيم المفخم، ذى الشرف الباذخ و الفخر الوضاح، مولانا السيد حسين الكليدار ؛ يعنى «حامل المفتاح».

و بأخيه الشهم النجيب الكريم، النبيل العظيم؛ مولانا السيد مرتضى (حماه اللّه تعالى من حوادث القضا). و بالعالم العلامة، الحبر النحرير الرحلة الفهامه، ذى الوصف الجميل و الذكر الحسن، مولانا الفاضل الملا أبو الحسن. فجمع بينى و بين الأمير المظفر، الشجاع الغضنفر، البحر الغطمطم، الأسد الغشمشم، بحر الاحسان و معدن الكرم؛ الأمير حسين اوغلى بيك ايشك اغاسى باشى حرم سلطان العجم. و كان قد استأذن من السلطان فى ذلك العام، أن يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى و مصابيح الظلام. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۸ ؛ ص۱۴۶

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۷

و هذا الأمير من أكابر امراء أصفهان. و هذا الخطاب الذى هو خطاب لرئيس الحجاب على أبواب حريم السلطان، فأشار على ذلك الأمير المنصور المعان، بالمسير صحبته إلى دار السلطنة اصفهان؛ لكى يجمعنى بالشاه حسين السلطان فلما تبسم ثغر الصباح، و تغنى القمرى على الأغصان و صاح، عن رابع جماد الأوّل، عام ألف و مائة و أحد و ثلاثين من هجرة النبى المكمل، رحلنا من كربلا مشهد الحسين زين العباد، إلى دار الخلافة بغداد.

رحلة المنشىء البغدادى

كربلا:

من قرى بغداد قصبة كربلا. و فيها نحو خمسة آلاف بيت. و هناك روضة الحسين (عليه السلام).

و من بغداد إلى كربلا ۱۵ فرسخا. و فى الطريق قد بنيت خمسة خانات، و ببعد فرسخين (خان الكهية). و الثانى يبعد عن بغداد أربعة فراسخ، و هو (خان زاد). و يبعد ستّة فراسخ عن بغداد خان البير، أو خان النصف. و ببعد ثمانية فراسخ خان المزراقچى. و عشرة فراسخ المسيب على جانب من الفرات- و هناك نحو أربعمائة بيت- و منه يعبر جسر ممدود على الفرات، فيسار إلى كربلا بمسافة خمسة فراسخ .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۸

نهر الحسينية:

و من الفرات يشتق نهر يذهب إلى كربلا؛ يقال له (نهر الحسينية).

و فى كربلا، و لمسافة أربعة فراسخ بساتين، تمرها مشهور بالجودة.

رحلات عبد الوهاب عزام

أصبحنا يوم الثلاثاء نتجهز للسفر إلى كربلاء- و معنا الأخ النجيب السيد عزيز سامى المفتش بوزارة المعارف- عبرنا دجلة خارجين من بغداد- و الساعة عشر من الصباح- و سرنا إلى الجنوب؛ فمررنا بقرية اسمها المحمودية ثم أخرى تسمى السكندرية، ثم ملنا قليلا إلى الغرب حتى بلغنا المسيّب على شاطىء الفرات- و الساعة اثنتا عشرة.

و فى المسيب، قابلنا من بها من رجال التعليم فساروا معنا إلى الهندية، حيث القناطر، التى تسمى (سدة الهندية)؛ قناطر على الفرات لحبس المياه و توفيرها للرى. و هى شاهدة بما يبلغه العراق من الخصب و الرفاه حين تقام أمثالها فى مواضع الحاجة من دجلة و الفرات.

فهناك يتشعب من الفرات أربع شعب عظيمة، اثنتان فى الغرب إحداهما نهر الحلة، و اثنتان فى الغرب إحداهما نهر كربلاء.

عبرنا الفرات على قنطرة الهندية ميمين كربلاء. فاتجهنا نحو الشمال الغربى- و الساعة واحدة- مؤملين أن نبلغ غايتنا بعد نصف ساعة. و قد تحول الأوحال دون الآمال!

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۴۹

كان بعض الطريق وحلا، فارتطمت فيه بعض السيارات مرة بعد أخرى، ثم استقام لنا الطريق من بعد؛ فإذا حدائق كربلاء- و الساعة اثنتان و ربع- و فى كربلاء نخيل و أشجار كثيرة مرت عليها السيارات نصف ساعة، حتى دخلنا البلد. فسرنا إلى المدرسة المتوسطة، حيث ألفينا مديرها و معلميها منتظرين معدّين كل وسائل الحفاوة و الإكرام.

استرحنا قليلا ثم يممنا المسجد المبارك- الذى به ضريح الحسين بن على- (رضى اللّه عنهما) فرأينا مسجدا عظيما على نسق مسجد الكاظمية فى بنائه و زينته.

و لجنا الباب إلى ساحة واسعة؛ فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفا يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة، و أمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم. و إلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن فى الحين بعد الحين مستمعات إلى محدث آخر. و ذلك أن اليوم كان من أيام ذكرى مقتل الإمام على بن ابى طالب . و قد دخلنا المسجد فإذا هو يدوى بالقارئين و الداعين. فزرنا الضريح المبارك، و منعنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا فى جمال المكان، و ما يأخذ الأبصار من زينته و حليته و روائه.

و بجانب المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن علىّ. و فيه سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۰

يسمونه «المذبح»، و يقولون إن دم الحسين (رضى اللّه عنه) سال فيه حينما قتل فى فاجعة كربلاء، و هناك زاوية يقال إنها مولد المسيح عيسى ابن مريم.

ثم هناك حجرة فى ناحية من المسجد، دفن فيها من ملوك القاجاريين، آخرهم أحمد ، و أبوه محمد على ، وجده مظفر الدين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۱

كربلاء فى الأدلة

دليل المملكة العراقية لسنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۶

من بين الألوية العراقية التى تمتاز بقدسيتها، و بتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور، و عظام الحوادث فى تاريخ هذا القطر، لواء كربلاء ..

فقد أخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها فى ربوع هذا اللواء؛ تجلت فيها الفضائل و المعجزات كما تجلى النبل و الثبات على المبادىء المقدسة. و أخبرتنا- أيضا- عن مدن كبيرة، و حصون منيعة أنشئت فى أرجائه لم يبق منها غير الأنقاض و لم يعرف عن تاريخها إلّا النزر اليسير ...

قاعدة لواء كربلاء- اليوم- مدينة كربلاء المشهورة فى التاريخ؛ التاريخ القديم، و التاريخ الحديث. و هى بلدة عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد. و استيفاء البحث عن قدمها يكلف كثيرا من متاعب الاستقصاء و التنقيب؛ لعدم وجود منابع تاريخية وافية و موثوق بصحتها، يصح الركون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۲

إليها ...

و ان اطالة البحث فى قدم كربلا، و التوصل إلى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظى يعيى المؤرخ، فيجعله يتخبط فى ديجور من التوهمات و الاحتمالات الدينية و التاريخية. و قد لا يصل بها إلى نتيجة يقينية. و ربما كان فى تلك الطلول و الخرائب المتفرقة ما يكشف لنا عن تاريخ كربلا القديم الغامض، و لكن فى المستقبل.

ثم جاء فى الدليل بعد ذلك قوله:

هذا معظم ما لهذه الأرض من قيمة تاريخية تحفظها لها أسفار التاريخ القديم. و قد حصل كثير من التغيير و التبديل فى مجرى الفرات و تقسيمه لمدنه و قراه.

و قد يمكن ضبط تعيين مواقع المدن المشهورة التى أنشأها البابليون، و من جاء بعدهم بتتبع الآثار و الحفريات التى لها علائم تعرف بالقرينة، و لكن ذلك يحتاج إلى مجهود كبير و وقت طويل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۳

كربلاء فى التاريخ الحديث

أما كربلا- اليوم- فتبعد عن بغداد ۷۴ ميلا، و تربطها بها سكة حديدية ثابتة.

و هى مدينة واسعة جالسة على ضفة ترعة (الحسينية) اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف، و تحفها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف. و هى- الى ذلك- ذات جادات واسعة،

و مؤسسات فخمة، و اسواق منتظمة، و مبان عامرة، و رياض و غياض كثيرة.

و تقسم كربلا- من حيث العمران- إلى قسمين. يسمى الأول (كربلا القديمة) و هو الذى أقيم على أنقاض كربلا العريقة فى القدم و الشهيرة فى التاريخ، و يدعى الثانى (كربلا الجديدة) و هو الذى خطط فى عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا فى عام ۱۲۸۵ ه (۱۸۶۷ م).

و بنى- بعد عام ۱۳۰۰ للهجرة- على طراز يختلف عن الطراز القديم.

الا انه تهدم معظمه- مع الأسف- حيث أقيم على أرض سبخة تنز فيها المياه، فتأكل أسس الجدران.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۴

و لهذا السبب؛ يحيط بكربلا- إلى اليوم- مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة فى هذه المدينة، تجعل الأهلين صفر الوجوه، هزيلى الأجسام، معرضين للأمراض المختلفة.

و مع ان الحكومة لا تزال تبذل هما محمودة فى سبيل دفنه، فان خطره لا يزال يفعل فعله فى الأهلين .

و يؤم كربلا- فى كل عام- الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن على (عليهما السلام)؛ و لا سيما فى أيام الزيارات المخصوصة. فان معدل عدد الزوار لها يبلغ ۰۰۰، ۲۵۰ نسمة فى كل موسم.

و قد هجم الوهابيون على عهد الدولة العثمانية على هذه المدينة المقدسة فى عام ۱۲۱۶ للهجرة (۱۸۰۱ م) و هدوا أركان الحضرتين (حضرة الحسين و حضرة العباس) و نهبوا ما فى الحضرة الحسينية من نفائس و مجوهرات ثمينة. و تدل التقارير على ان كنوز هذه الحضرة من اثمن الكنوز رغم ما سلب منها.

و لما قتل (ع) فى العاشر من محرم الحرام لسنة ۶۱ هجرية (۶۸۰ م) دفن فى الحاير- الذى أشرنا إليها آنفا- و ضريحه- اليوم- مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مأذنتيها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة و جلالا.

و قد أنفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه فى عام ۱۲۷۳ ه- ۱۸۵۷ م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب. و يبلغ ارتفاع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۵

القبة من أسفلها إلى أعلاها ۱۵ مترا .

و لما كانت حضرة الحسين (ع) و ما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) الّا من حيث المساحة و عدد الغرف فى الصحن، و لما كنا وصفنا حضرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) و صحنه و قبته و ما شاكل ذلك ؛ فقد اقتصرنا فى هذا البحث على وصف ضريح الحسين (ع) فقط.

ضريح الحسين؛ عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين- و هو الداخلى- و الآخر من الفضة الناصعة البياض- و هو الخارجى-.

و تعلو الضريح الأوانى الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة. و فى كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص، يبلغ قطرها قراب النصف متر.

و يتصل بهذا المشبك الخارجى مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه، و لا يوجد اى حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه.

و قد رقد تحته على بن الحسين؛ الذى استشهد- مع أبيه فى يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع).

و أمام هذا المشبك ساحة مقدسة تضم مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام.

و فى زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط. و يعرف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۶

- أيضا- بمراقد الشهداء، الذين استبسلوا فى حومة الوغى معه (ع).

و فى صحن الحسين مئذنة منفردة؛ يقال لها (منارة العبد) و هى مغشاة بالقاشانى الملون. و يروى عن سبب انشائها فى هذا المحل المنعزل؛ ان زنجيا كان يسكن الصحن، و يكتسب كسبا ضعيفا، فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الأثر الخالد له

.

و على مسافة قصيرة من صحن الحسين؛ يشاهد ضريح العباس بن على ابن ابى طالب المقتول مع أخيه الحسين فى يوم واحد- و هو-

أيضا- وسط صحن كبير، لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء و ضخامته، و كثرة المجوهرات و المرصعات التى اعتاد المسلمون ان يزينوا بها المراقد المقدسة.

و على بعد ثلاثة أميال من غربى كربلا، مرقد الحر بن يزيد الرياحى الزعيم العراقى، الذى جاهد مع الحسين- ضد جيش يزيد بن معاوية.

و قبره بديع؛ تعلوه قبة من القاشانى الملون. و يزوره اكثر الذين يزورون كربلا. كما يقصده أكثر الأهلين؛ للنزهة و الرفاهة لما يحيط به من البساتين و الجنان

و على باب قبة القبر كتابة نصها: «قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان فى محرم ۱۴ سنة ۱۳۲۵ هجرية».

و كان أول من أظهر و شاد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوى، يوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۷

دخل بغداد، و حكمها.

و على مسافة سبعة أميال من شرقى كربلا- بينها و بين المسيب- تشاهد قبة مزينة بالقاشانى- أيضا- تلك هى قبة عون بن عبد اللّه بن جعفر الطيار؛ و أمه زينب بنت على، و قيل الخوصاء. يقصده الزائرون لكربلا. فى اكثر لأوقات للزيارة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۸

الدليل العراقى الرسمى لسنة ۱۹۳۶

مرقد الحسين بن على (ع): يقوم ضريح الحسين (عليه السلام) وسط صحن عظيم فى كربلاء؛ تتلألأ فيه القبة الذهبية، مع مئذنتيها الابريزيتين.

أما الصحن؛ فمن أفخم الجوامع فى العراق.

مرقد العباس بن على (ع): و هو- أيضا- وسط صحن عظيم فى كربلاء، لا يقل عن بقية صحون الأئمة- عليهم السلام- من حيث هندسة البناء، و ضخامته، و قببه، و مآذنه، و مجوهراته، و مرصعاته.

مرقد الامام عون: يقع على بعد ثمانية أميال، من شرقى مدينة كربلاء .

الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ۱۹۵۷

مدينة كربلاء (مركز لواء كربلاء و ناحية الحسينية).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۵۹

الحدود الإدارية:

شرقا: نهر بليبل، و نهر فرحه، و مقاطعة ۴۳ الحسينية.

غربا: مقاطعة ۲۲ الحسينية، و مقاطعة ۱۵ الحسينية.

شمالا: مقاطعة ۷ السلالمة، و مقاطعة ۱۹ الحسينية.

جنوبا: نهاية حدود مقاطعة ۶۱ الجزيرة، و شابات المطار الجنوبية .

الدليل الجغرافى العراقى

مدينة كربلاء (مركز اللواء) نفوسها (۶۰۸۰۴) نسمات. تقع على الضفة اليسرى لجدول الحسينية على مسافة ۱۰۴ كيلومترات من بغداد؛ تقطع بالسيارة على جادة مبلطة. و طريقها يتفرع من طريق بغداد- الحلة العام، فيتجه إلى المسيب، حيث يعبر نهر الفرات، على جسر حديدى.

و قبل وصوله المدينة بقليل يدخل منطقة البساتين، فيسير محاذيا لجدول الحسينية، حتى يدخل المدينة.

و مدينة كربلاء؛ مدينة إسلامية، مقدسة، عريقة فى القدم. تحيط بها البساتين الكثيفة؛ ذات أشجار الفواكه و النخيل.

كان قد وسعها السلطان سليمان القانونى سنة ۹۴۱ ه (۱۵۳۴ م)، ثم خططت من جديد، فى ولاية مدحت باشا عام ۱۲۸۶ ه (۱۸۶۹ م) و بعد الحرب العالمية الأولى- أنشئت فيها مبان عصرية، و شوارع عريضة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۰

و جففت اراضيها بانشاء مبزل لسحب المياه.

و فى كربلاء؛ مرقد الحسين (ع) الذى استشهد فى اليوم العاشر من المحرم، عام ۶۱ ه.

و الضريح مقام فى وسط صحن واسع، فوقه قبة مغشاة بالذهب؛ ارتفاعها ۳۵ مترا. و فى ركنيها مئذنتان مطليتان بالذهب- أيضا-.

و قد جدد السلطان سليمان القانونى القبة مع مئذنتيها أثناء زيارته كربلاء عام ۹۴۱ ه.

و إلى جانب مرقد الحسين (ع) دفن ابنه على- الذى قتل معه.

و على مسافة قليلة من غربى الصحن الحسينى مرقد أخيه العباس. و فوقه قبة من القاشانى الملون. و فى جانبيها مئذنتان مطليتان بالذهب. و على بعد سبعة كيلومترات من كربلاء غربا- يقع قبر الحر بن يزيد، و كان قد استشهد مع الحسين (ع) و دفن حيث قتل.

و إلى الشرق من المدينة- على بعد ۱۲ كيلومترا منها- يقع مرقد عون ابن عبد اللّه بن جعفر؛ و امه زينب بنت على (ع). و كان عون قد قتل فى هذا الموقع فدفن فيه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۱

أهم المصادر التى اعتمدها الكاتب

۱- القرآن الكريم.

۲- وسائل الشيعة.

۳- كامل الزيارات.

۴- بحار الأنوار.

۵- تاريخ الرسل و الملوك.

۶- المنتخب.

۷- المنتظم فى تاريخ الملوك و الامم.

۸- الكامل فى التاريخ.

۹- الجامع المختصر.

۱۰- مختصر أخبار الخلفاء.

۱۱- الحوادث الجامعة.

۱۲- منتخب المختار.

۱۳- الفخرى لابن الطقطقى.

۱۴- تاريخ العراق بين احتلالين.

۱۵- فضولى البغدادى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۲

۱۶- سمير الليالى.

۱۷- الثمار الشهية فى جغرافية المملكة العثمانية.

۱۸- جغرافية العراق الثانوية.

۱۹- كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات.

۲۰- رحلة ابن بطوطة.

۲۱- نزهة الجليس و منية الاديب الانيس.

۲۲- كتاب نشق الأزهار فى عجائب الأمصار.

۲۳- رحلة المنشىء البغدادى.

۲۴- رحلات عبد الوهاب عزام.

۲۵- دليل المملكة العراقية.

۲۶- الدليل العراقى الرسمى.

۲۷- الدليل العام لتسجيل النفوس.

۲۸- الدليل الجغرافى العراقى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۳

مقتطفات عابرة مما ورد فى المظان التأريخية و الأدبية العامة عن كربلا كتبه الدكتور صفاء خلوصى

اشارة

خريج جامعة لندن و الأستاذ بكلية التربية من جامعة بغداد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۵

كلمة

لم تشتهر مدينة فى تاريخ العتبات المقدسة شهرة كربلاء فهى خالدة فى تاريخنا السياسى و الأدبى، و هى الركيزة التى تدور حولها طائفة من القصص و القصائد التى تعرف «بأدب الطف» و تبدأ القصة بسنة ۶۰ ه عندما مات معاوية و تولى ابنه يزيد الحكم فأصبحت الخلافة (الشوروية) ملكا (كسرويا) و هنا ظهرت المعارضة و كان على رأسها الحسين بن على الذى ابى ان يرضخ لغير الحق، و العدل، و شرعة الاسلام، و شايعه فى ذلك فريق من اهل الورع الذين اعتبروا البيعة ليزيد انتهاكا لحرمات الدين الحنيف ، فلما طولب الحسين بمبايعة يزيد اخذ سمته الى مكة و كان هذا ايذانا منه برفض البيعة و البدء بصراع عنيف ضد الجور و الخروج على النهج اللاحب للاسلام، و كان معظم أنصار الحسين فى الكوفة فكاتبوه و توسلوا اليه للقدوم إلى الكوفة لمبايعته و استرداد حق ابيه السليب ففعل، و لكنه ما كاد يقترب من الكوفة حتى شعر بصدق ما قاله الفرزدق: بأن قلوبهم معه، و لكن سيوفهم مع بنى أمية، و كانت النتيجة أن بعث عبيد اللّه بن زياد عامل الامويين على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۶

الكوفة يومذاك بجند لمحاربته و انتهى القتال غير المتكافىء بمصرع الحسين فى العاشر من محرم الحرام سنة ۶۱ ه؛ كما قد يرى القارىء فى مكان آخر من هذا الجزء؛ و من يومها غدت كربلاء نقطة تحول عظيمة فى تاريخ الاسلام و المسلمين؛ فلنقتطف إذن بعض ما تذكره المصادر و المظان على سبيل النموذج عن هذه المدينة التى يدل جزءا اسمها على انها كانت كربا، و بلاء بحقّ لا مرية فيه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۷

معجم البلدان

يقول ياقوت الحموى- المتوفى سنة ۶۲۶ فى «معجم البلدان» ، مادة «كربلاء»:

(كربلاء) بالمد و هو الموضع الذى قتل فيه الحسين بن على رضى اللّه عنه فى طرف البرية عند الكوفة ...

كربلاء فى كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى

ورد ذكر كربلاء فى هذا الكتاب و هو من تراث القرن الرابع للهجرة- العاشر للميلاد (اذ ولد المقدسى سنة ۳۳۵ ه- ۹۴۶ م و وضع كتابه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۸

هذا سنة ۳۷۵ ه) و هو حين يذكر المشاهد فى العراق يقول «و المشاهد به كثيرة بكوثا ولد ابراهيم، و أوقدت ناره، و بالكوفة بنى نوح سفينته و فار تنوره، و ثمّ آثارات سيدنا علىّ و قبره؛ و قبر سيدنا الحسين رضى اللّه تعالى عنهما بكربلا. خلف قصر ابن هبيرة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۶۹

كربلا فى كتب التاريخ العام

المسعودى و كربلاء

فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له: اين تريد يا ابن رسول اللّه؟ قال: اريد هذا المصر، فعرّفه بقتل مسلم و ما كان من خبره، ثم قال: ارجع فانى لم أدع خلفى خيرا ارجوه لك، فهمّ بالرجوع فقال له اخوة مسلم: «و اللّه لا نرجع حتى نصيب بثأرنا او نقتل كلنا، فقال الحسين: لا خير فى الحياة بعدكم، ثم سار حتى لقى خيل عبيد اللّه بن زياد عليها عمرو بن سعد بن ابى وقاص، فعدل إلى كربلاء- و هو فى مقدار خمسمائة فارس من اهل بيته و أصحابه نحو مائة رجل.

*** و لما قتل الحسين بن على رضى اللّه عنهما بكربلاء و حمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبى طالب فى نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهن من قتل السادات، و هى تقول (من البسيط):

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۰ ماذا تقولون إن قال النبى لكم:ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم؟

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدىنصف أسارى و نصف ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكمأن تخلفونى بشر فى ذوى رحمى

*** و تتبع (المختار) قتلة الحسين فقتلهم: قتل عمرو بن سعد بن ابى وقاص الزهرى، و هو الذى تولى حرب الحسين يوم كربلاء و قتله و من معه، فزاد ميل أهل الكوفة إليه و محبتهم له .

*** و كان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر و حاربه و تولى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شاميّ، و كان جميع من قتل مع الحسين فى يوم عاشوراء بكربلاء سبعة و ثمانين، منهم ابنه على بن الحسين الأكبر .

و وردت «كربلاء» ايضا فى المسعودى باسم «الطفّ» فكان مما قاله:

و فى قتيل «الطفّ» يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار فى كتاب «انساب قريش» من ابيات (من الطويل):

فان قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقابا من قريش فذلّت

و ذكر «الطفوف» فى حديثه عن الفرات اذ قال:

و اما الفرات فمبدؤه من بلاد قاليقلا من ثغور ارمينية ... ثم ينتهى الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۱

بالس و يمر بصفّين موضع حرب اهل العراق و أهل الشام ... و ينتهى الفرات إلى بلاد سورى، و قصر ابن هبيره، و الكوفة، و الجامعين و أحمدآباد، و الفرس، و الطفوف .

و يقول فى فصل خاص ب «ذكر ملوك الطوائف»: «اول ملوك الدنيا الاسكيان». و كانوا من ملوك الطوائف، و كانوا بأرض العراق مما يلى قصر ابن هبيرة و سقى الفرات و الجامعين و سورا و احمدآباد و النرس الى خبا و تل فحار و الطفوف و سائر ذلك الصقع .

كربلاء فى «التنبيه و الاشراف» للمسعودى (ص ۲۶۳)

و دفن (الحسين بن على) بكربلاء من ارض العراق و له سبع و خمسون سنة، و قتل معه من ولد ابيه ستة و هم العباس و جعفر و عثمان و محمد الاصغر و عبد اللّه و ابو بكر.

ابن الأثير و الطف

و اورد ابن الاثير لفظة «الطفّ» فى بيت من الابيات التى نقلها فى مجموعة حوادث سنة ۶۱ ه التى نقلها بالحرف الواحد من تاريخ الطبرى و البيت من الطويل:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۲ لهام بجنب الطفّ ادنى قرابةمن ابن زياد العبد ذى الحسب الوعل

كربلاء فى (الفخرى) لابن الطقطقى

و لعل اكثر المؤرخين استفظاعا لمأساة الحسين هو محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى فقد كتب فى كتابه «الفخرى فى الآداب السلطانية و الدول الاسلامية» باسلوب قوى عنيف جوانب من هذه الفاجعة فقال:

«هذه القضية لا احب بسط القول فيها استعظاما لها و استفظاعا، فانها قضية لم يجر فى الاسلام اعظم فحشا منها؛ و لعمرى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام هو الطامة الكبرى؛ و لكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع و السبى او التمثيل ما تقشعر له الجلود، و اكتفيت ايضا عن بسط القول فيها بشهرتها فانها اشهر الطامات» ثم يسرد القصة بايجاز و لم يذكر كربلاء بل اكتفى بالقول: «فلما قرب من الكوفة علم بالحال و لقيه ناس فأخبروه بالخبر (اى مصرع مسلم بن عقيل و هانىء بن عروة) و حذروه فلم يرجع، و صمم على الوصول إلى الكوفة لامر هو اعلم به من الناس». ا ه

ابن عماد الحنبلى و كربلاء

و اورد اخبار كربلاء المؤرخ الفقيه ابو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ۱۰۹۸ ه فى كتابه «شذرات الذهب فى اخبار من ذهب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۳

فى اخبار سنة احدى و ستين اذ قال: «استشهد فيها فى يوم عاشوراء ابو عبد اللّه الحسين بن على بن ابى طالب سبط رسول اللّه (ص) و ريحانته بكربلاء عن ست و خمسين سنة و من اسباب ذلك انه كان قد ابى من البيعة ليزيد بايع له ابوه الناس رابع اربعة عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن الزبير و عبد الرحمن ابن ابى بكر فلما مات معاوية جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم فسار بجميع أهله حتى بلغ كربلاء موضعا بقرب الكوفة فعرض له عبيد اللّه بن زياد فقتلوه ... و اتفقوا على قتله يوم عاشوراء قيل يوم الجمعة و قيل السبت و قيل الأحد بموضع يقال له الطفّ و قتل معه إثنان و ثمانون رجلا».

كربلاء فى التوفيقات الالهامية تأليف محمد مختار

جاء فى محرم (الاربعاء) ۶۱ ه الموافق لسنة ۳۹۷ قبطية و سنة ۶۸۰ ميلادية (۱۰ تشرين الأول) ما يلى:

«فى ۱۰ منه (اى محرم) كانت واقعة كربلا قتل فيها سيدنا الحسين بن على بن ابى طالب رضى اللّه عنهما، قتله الشمر بن ذى الجوشن و قتل معه من اخوته لابيه جعفر و عتيق و محمد و العباس الأكبر بنو على و ابن الحسين الأكبر المسمى عليا و هو غير على زين العابدين و غيرهم».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۴

كربلاء فى المراجع العراقية المتأخرة

دوحة الوزراء للشيخ رسول حاوى الكركوكلى

فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة (۱۲۱۶ ه- ۱۸۰۱ م) ظهر وباء الطاعون فى مدينة بغداد، و بدأ ينتشر و يسرى إلى ضواحيها و اطرافها، مما اضطر الوزير سليمان باشا إلى الهروب نحو مدينة الخالص و المكوث فيها ريثما ينجلى كابوس الطاعون عن بغداد.

و فى هذه الاثناء ورد اليه كتاب من حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك يخبره ان (سعود بن عبد العزيز) و جموعا غفيرة من الوهابيين قد انحدروا نحو العراق، فأصدر امره الى على باشا بالسفر لصد غاراتهم، و نزولا على امر الوزير تحرك الموما اليه الى الدورة، و انتظر هناك ريثما التحقت به القوات المطلوبة كما التحقت به بعض العشائر.

و بينما كان يزمع مواصلة السفر وردت الانباء بأن الوهابيين هجموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۵

على كربلاء و استولوا على مرافقها و نهبوها و قتلوا منها حوالى الألف نفس ، فأوفد على باشا محمد بك الشاوى إلى الوزير ليخبره بهذه الحادثة، ثم سافر مسرعا نحو كربلاء على أمل أن يظفر بالوهابيين و ينتقم منهم، و ينقذ البلدة من قبضتهم.

الا ان الاخبار وردته و هو حينئذ فى الحلة بأن الوهابيين بعد ما نهبوا و قتلوا خرجوا قبيل العصر نحو الاخيضر، فتوقف على باشا فى الحلة لاسباب اضطرته الى هذا التوقف، و لعدم بقاء ما يدعو للسفر إلى كربلاء بعد هروب الوهابيين منها.

*** و من جهة أخرى وردت الاخبار بأن الطاعون اخذ يفتك بسكان بغداد فتكا ذريعا ... و هذه الاخبار المحزنة، قد اقلقت الحملة و اقعدتها عن تنفيذ مهمتها، فاكتفى على باشا بارسال بعض القوات إلى كربلاء من باب الاحتياط، و قد التحق بهذه القوات متصرف بابان ابراهيم باشا و اتباعه أيضا.

هذا و قد نقلوا خزينة النجف الاشرف خوفا عليها من غارات الوهابيين و ضموها إلى خزينة موسى الكاظم رضى اللّه عنه.

*** و بعد مكوث على باشا فى الهنديه حوالى الشهرين و نصف الشهر وردته التعليمات بوجوب تقسيم القوات التى تحت ادارته و قيادته الى عدة اقسام، يقيم قسم منها فى ذى الكفل، و قسم فى كربلاء، و قسم فى الحلة و ان يتخذوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۶

التحصينات فى هذه الامكنة ثم يعود إلى بغداد، و قد فعل ما أمر به.

حديقة الزوراء للسويدى

و يحتل ذكر المراقد الشريفة، و بينها كربلاء إلى جانب مكانها فى الكتب القديمة مكانا فى كتب تاريخ العراق فى العصور المتأخرة و من ذلك ما أورده عبد الرحمن السويدى (۱۷۲۲- ۱۸۰۵ م) فى كتاب: «حديقة الزوراء فى سيرة الوزراء» اذ قال فى فصل بيان زيارات الوالى حسن باشا لمشاهد الصلحاء و مراقد الشهداء الاولياء: «و فى شوال هذه السنة (۱۱۱۷ ه- ۱۷۰۵ م) رفع اللواء بالمسير إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء، و إمام الصلحاء، و قرة عين اهل السّنّة، و سيد شباب اهل الجنة، ابى عبد اللّه الحسين، رضى اللّه عنه، و الى زيارة الليث الجسور و الشجاع الغيور، قاطع الانفاس، من كل ضال كالخناس، أبى الفضل العباس، فدخل كربلاء وزار أصحاب العباء و اطلقت المباخر، و ظهرت المفاخر، فأجزل على خدامها، و اجمل فى فقرائها، و دعا بحصول المراد، و زوال الانكاد، و دعى له بما يروم، و أنجح سعيه بالقدوم؛ و بقى يوما واحدا لضيق القصبة باحزابه و أعوانه و أصحابه ، ثم ارتحل قاصدا ارض الغرى و النجف» ا ه.

و فى هذه السنة (۱۱۵۳ ه) ارسل نادر شاه .. مع رسول من خانانه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۷

و سفير من أصحابه و اغواته ... الى سيدنا امير المؤمنين على بن ابى طالب و ولده الحسين و إلى موسى الكاظم رضى اللّه عنهم دراهم لا تعد و لا تحصى

و فى السنة الرابعة و الخمسين بعد المائة و الالف و عرت المسالك و خوّف منها السالك و ذلك ان رجالا تغصب من المارة أثقالهم و تأخذ أحمالهم و لم يعرفوهم من اى قبيلة فيشكونهم إلى الوزير فيعاملهم بسوء الكيلة و لما كثر هذا الاختلال و دامت الطرق على هذا الحال أخبر الوزير بذلك فأرسل عيونا و فرقهم فى البوادى و القرى كى يستخبروا عن اولئك الارجاس فيريح بابادتهم الورى فبعد أيام قلائل جاءته العيون و اخبروه بأن هؤلاء الذين يقطعون السبل من عشائر متفرقة و قبائل غير متفقة قد حالفوا اهل القرى على ان يعطوهم مما ينهبونه و يواسوهم فيما يأخذونه على ان يؤوهم نهارا و لا- يذيعوا لهم اسرارا فحين سمع الدستور الغيور الشجاع الجسور بفعل أهل المخاليف و الضياع من ايوائهم اهل الفساد و مشاركتهم لهم فى نهب المتاع ارسل سريّة سرّية و كتيبة عنترية مؤمرا عليها كتخداه سليمان باشا الى أولئك الارجاس على شرط ان يخمدوا منهم الانفاس و يأخذوا الاموال و يتركوهم فى اسوأ حال، و لما خرج العسكر من بغداد فرّقه أمير السريّة فى الاغوار و الانجاد و ارسل كل فرقة منهم الى قرية و اوصى كلا منهم ان يرى فى القتل و النهب رأيه فنهبوا جميع القرى التى فى الجانب الغربى ما عدا الحلة و الغرىّ و كربلاء، و لكنهم نهبوا ما حولها من أخبية الاعراب .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۸

و يبدو ان عبد اللّه السويدى والد عبد الرحمن السويدى مؤلف كتاب «حديقة الزوراء» أصبح سنة ۱۱۴۵ ه بأمر من الوالى أحمد باشا «مفتيا فى قصبتى المشهدين الشريفين مشهد الامام علىّ بن أبى طالب و مشهد ولده الحسين رضى اللّه عنهما » و يروى كيف ان حصار نادر شاه لمدينة بغداد لم يبق عندهم غير ثلاث و زنات من الحنطة و يمضى ليقول: «فعملنا من تلك الحنطة متاعا و اعطينا الباقى لبعض أقاربنا و خرجنا إلى المرقدين المذكورين، ثم إنا لم نزل هناك مسرورين بقرب اولئك الأكابر، مغبوطين باولى الشرف الظاهر، فبينا نحن فى السرور و الفرح، و زوال الشرور و الترح و اذا بالخبر قد جاءنا من بغداد بأن الخارجى الخبيث قد عاد، فهرب

والدى مع عسكر حملة ابن دبيس و مع متولى قصبة الحسين الى الموصل على طريق شفاثه و اودعنى و اودع سائر أهلى و اقاربى عند بعض السادة ...

و لساداتهم شيمة حسنة و اخلاق مستحسنة.»

كربلا فى موجز تاريخ البلدان العراقية

و خلاصة ما ورد فيه عنها:

ان لواء كربلاء من بين الالوية العراقية التى تمتاز بقدسيتها و هو منحصر بين الوية الحلة و الدليم و الديوانية ... و قاعدة لواء كربلا اليوم مدينة كربلاء المشهورة فى التاريخين: التاريخ القديم و التاريخ الحديث، و هى بلدة عرفت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۷۹

بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد، بل الظاهر من الاخبار الدينية المتواترة ان هذا الاسم لهذه البقعة يرتقى إلى زمن آدم ابى البشر كما تؤيد ذلك اخبار الطوفان و غيرها ... و يحتمل ان تكون لفظة كربلا منحوتة من «كوربابل» العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية كثيرة: منها نينوى القريبة من أراضى سدة الهندية و منها الغاضرية المشهورة بأراضى الحسينية او كربلّه- بتفخيم اللام- و هى القريبة من مدينة كربلا شرقا و جنوبا؛ ثم كربلا او عقر بابل و هى قرية فى الشمال الغربى من الغاضرية و بأطلالها اثريات مهمة ثم النواويس التى كانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامى ثم الحير و يقال لها الحاير، و فى الروايات الروحيّة التخييرية بين القصر و التمام ان الحائر اسم لموضع فيه قبر الحسين (ع) و قد اختلف لسانها فى تحديده، و هى اليوم موضع قبر الحسين (ع) الى رواق بقعته الشريفة او الى حدود الصحن الشريف و غير ذلك من القرى الكثيرة .

و يرى بعضّهم ان اسم كربلا مركب من «كرب» اى حرم و (ايل) اى «اللّه» و معناهما «حرم اللّه» و هو لفظ آشورى يدل على ان هناك منسكا يسمى «حرم اللّه» و هذا و هم ظاهر.

و قرأت فى رسالة مخطوطة للسيد الصدر احتمال كون كلمة «كربلا» مشتقة من الكربه بمعنى الرخاوة و لما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلا- او من النقاوة من كربت الحنطة اذا هزيتها و نقيتها و لما كانت هذه الأرض منقاة من الحصى و الدغل سميت كربلا او ان اكربل نبت الحماض كان كثيرا نبته فى هذه الارض فسميت به و الا ظهر من هذه الوجوه الثانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۰

و الاوسط» ا ه.

و قد روى ان الحسين (ع) لما انتهى إلى كربلا و احاطت به خيل عبد اللّه ابن زياد قال: «ما اسم تلك القرية و اشار الى العقر فقيل له اسمها العقر فقال: نعوذ باللّه من العقر، فما اسم هذه الارض التى نحن فيها قالوا:

كربلا فقال (ع) ارض كرب و بلاء و اراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان و قد سبق ان نزلها ابوه الامام على بن ابى طالب (ع) فى سفره إلى حرب صفين و شوهد فيها متأملا فى ما بها من أطلال و آثار فسئل عن السبب فقال ان لهذه الأرض شأنا عظيما فها هنا محط ركابهم و ها هنا مهراق دمائهم، فسئل فى ذلك فقال: «ثقل لآل محمد ينزلون ههنا» .

اما كربلا اليوم فتبعد عن بغداد ۷۴ ميلا و تربطها بها سكة حديد ثابتة و هى مدينة واسعة على ضفة ترعة «الحسينية» اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف و بساتين أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف.

و تقسم كربلا- من حيث العمران إلى قسمين يسمى الاول «كربلا- القديمة» و هو الذى اقيم على انقاض كربلا العريقة فى القدم و الشهيرة فى التاريخ و يدعى الثانى «كربلا الجديدة» و هو الذى خطط فى عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا فى عام ۱۲۸۵ ه- ۱۸۶۸ م و بنى بعد عام ۱۳۰۰ ه على طراز يختلف عن الطراز القديم الا انه تهدم معظمه- مع الاسف- حيث اقيم على ارض سبخة تنز

فيها المياه فتأكل اسس الجدران و لهذا السبب يحيط بكربلا إلى اليوم مستنقع كبير ... و يبلغ معدل عدد الزوار لها ۲۵۰،۰۰۰

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۱

نسمة فى كل موسم.

و قد هجم الوهابيون على هذه المدينة المقدسة عام ۱۲۱۶ ه- ۱۸۰۱ م و هدموا اركان الحضرتين (حضرة الحسين و حضرة العباس) و نهبوا ما فى الحضرة الحسينية من نفائس و مجوهرات ثمينة، و تدل التقارير على ان كنوز هذه الحضرة من اثمن الكنوز رغم ما سلبه الغزاة منها ..

و ضريح الحسين اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مئذنتيها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة و جلالا و قد انفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه فى عام ۱۲۷۳ ه- ۱۸۵۶ م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب و يبلغ ارتفاع القبة من أسفلها الى اعلاها ۱۵ مترا.

و يرتقى تاريخ تأسيس الحضرة الى ايام قتل الحسين (ع) فقد جاء فى كامل الزيارة لابن قولويه- و هو من الكتب الخطية النفيسة- ما نصه:

«ان الذين دفنوا الحسين اقاموا رسما لقبره و نصبوا علما له و بناء لا يدرس اثره؛ و لعل المراد بقوله: ان الذين دفنوه بنو أسد، و قد خرب هذه البناية هارون الرشيد بدليل ما جاء فى كتاب «تسلية الجالس و زينة المجالس» لمحمد بن أبى طالب- و هو من الكتب الخطية- و هذا نصه: «و كان قد بنى عليه مسجد و لم يزل كذلك بعد بنى امية، و فى زمن بنى العباس، إلا على زمن الرشيد، فانه خربه و قطع السدرة التى كانت نابتة عنده و كرب موضع القبر ثم أعيد على زمن المأمون و غيره الى ان حكم المتوكل فأمر بتخريب قبر الحسين و قبور أصحابه و كرب مواضعها و أجرى الماء عليها إلى ان قتل المتوكل و قام بالامر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل ابى طالب و أحسن اليهم و فرق فيهم الأموال و اعاد القبور فى ايامه» و قد تهدمت بناية المنتصر هذه فى عام ۲۷۳ ه- ۸۸۶ م كما فى آمال الاخطار للسيد ابن طاووس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۲

فقام صاحب طبرستان محمد بن زيد الراعى وجدد العمارة خلال المدة التى حكم فيها المعتضد و هى من عام ۲۷۹ الى ۲۸۹ ه كما فى (فرحة الغرى) ثم جدد البناء عضد الدولة البويهى فاحترقت عمارته فى ۱۴ ربيع الاول من سنة ۴۰۷ ه- ۱۰۱۶ م فقام وزير الدولة الديلمى الحسن بن اسماعيل و جددها اما العمارة الموجودة الآن فقد شيدت فى عام ۷۶۷ ه- ۱۳۶۵ م كما هو مسطور فوق المحراب مما يلى الرأس فراجعه.

و ضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين و هو الداخلى و الآخر من الفضة الناصعة البياض و هو الخارجى و تعلو الضريح الاوانى الذهبية المرصعة بالاحجار الكريمة و فى كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها قرابة النصف متر.

و يتصل بهذا المشبك الخارجى، مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه و لا يوجد أى حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل جانبيه

و قد رقد تحته على بن الحسين الذى استشهد مع ابيه فى يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع).

و امام هذا المشبك ساحة مقدسة عند الشيعة لا يطأها أحد بقدميه لانهم يعتقدون بأنها مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام و فى زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط و يعرف بمراقد الشهداء الذين استبسلوا فى حومة الوغى معه (ع) أيضا.

و فى صحن الحسين مأذنة منفردة يقال لها منارة العبد و هى مغشاة بالقاشانى الملون و يروى عن سبب إنشائها فى هذا المحل المنعزل ان زنجيا كان يسكن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۳

الصحن و يكتسب كسبا ضعيفا فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الاثر الخالد له.

و على مسافة قصيرة من صحن الحسين يشاهد ضريح العباس بن على بن ابى طالب المقتول مع أخيه الحسين فى يوم واحد، و هو ايضا وسط صحن كبير لا- يقل عن بقية صحون الائمة من حيث هندسة البناء و ضخامته و كثرة المجوهرات و المرصعات التى اعتاد المسلمون ان يزينوا بها المراقد المقدسة.

و على بعد ثلاثة أميال من غربى كربلا، مرقد الحر بن يزيد الرياحى الزعيم العراقى الذى جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية و قبره بديع تعلوه قبة من القاشانى الملون و يزوره اكثر الذين يزورون كربلا كما يقصده أكثر الأهلين للنزهة و الرفاهة لما يحيط به من البساتين و الجنان و على باب قبة القبر كتابة نصها: (قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان فى محرم ۱۴ سنة ۳۲۵ ه) و كان اول من اظهر و شيد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوى يوم دخل بغداد و حكمها.

و على مسافة سبعة اميال من شرقى كربلا، بينها و بين المسيب، تشاهد قبة مزينة بالقاشانى ايضا تلك هى قبة عون بن عبد اللّه بن جعفر الطيار و امه زينب بنت على (ع) و قيل الحفصاء يقصده الزائرون لكربلا فى اكثر الاوقات للزيارة و الثواب .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۴

كربلا فى المحاضرات من الاحتلال حتى الاستقلال لعبد الرحمن البزاز

يذكر المؤلف فى فصل الثورة العراقية (ص ۲۹):

«و كان الحكام السياسيون و معاونوهم فى الاقضية يتبعون سياسة العنف ذاتها المتبعة فى بغداد؛ و تجلى ذلك فى كربلا و الحلة و الديوانية و قبل ذلك اتبعت سياسة القمع فى النجف».

و يستعرض ميادين الثورة و عندما يتحدث عن «ميدان الفرات» يقول:

«كانت مدينتا النجف و كربلا- و هما المركزان الدينيان العظيمان فى العراق- قد اصبحتا من المراكز الاساسية للشعور الوطنى و الحركة القومية فى العراق.» (ص ۳۲).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۵

و فى مدينة كربلا كان شعور القلق و روح التحفز باديه، و خاصة بعد ان نفت السلطات البريطانية اثنى عشر شخصا من بينهم الشيخ محمد رضا نجل المجتهد الكبير الشيرازى و قد نقل أولئك الاشخاص الى الحلة و منها الى البصرة ثم إلى جزيرة «هنجام» فى الخليج؛ و بعد مراسلات طويلة بين بعض المجتهدين و السلطات البريطانية كان الغرض منها حمل البريطانيين على الرجوع عن سياستهم التعسفية، و التسليم بحقوق العراقيين، نجد ان الشيخ الشيرازى قد افتى فتواه المشهورة التى نصت على ان «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، و يجب عليهم ضمن مطالباتهم رعاية السلم و الامن» و يجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم ».

و قد كان لهذه الفتوى اثرها فى نفوس أبناء القبائل خاصة، و كان رسل الثورة قد انتشروا فى الحاء الفرات الاوسط و اشاعوا مضمونها». (ص ۳۳- ۳۴).

و يعود ذكر كربلا مرة اخرى فى صدد كلامه عن «الميادين الاخرى» اذ يقول:

«لم تقتصر الثورة على الفرات و ان كان الفرات اعظم الميادين كما قلنا فقد استطاع دعاة الثورة فى بغداد و الكاظمية و كربلا ان يثيروا الحماس ضد البريطانيين فقام نفر من شباب بغداد فى الثالث من شهر آب باشعال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۶

النار فی مستودع الآلیـة فأتلف جمیع الوقود و الـذخیرة و کاد هـذا العمل یشل حرکـة النقلیات البریطانیـة فی جمیع انحاء العراق» (ص ۳۷).

و فی موضوع «اختیار الملک» و المرشحین للعرش الجدید یقول:

و قـد رشـح البعض «آغاخان» لعرش العراق، و هو ترشـیح غریب فلیس له رابطـة دینیـة او جنسـیة مع العراق و العراقیین، و لیس له من الاتباع الا افراد، و ربما بعض الاقرباء الذین یسکنون کربلاء و بغداد (ص ۴۹).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۷

کربلاء فی المراجع الاستشراقیة تاریخ العرب الأدبی رینولد نکلسن

اشارة

من المحدثین الذین ذکروا «کربلاء» المستشرق رینولد نکلسن فی کتابه «تاریخ العرب الأدبی» . ففی الصفحة ۱۹۶ یقول ما ترجمته:

ترعرع یزید بدویا بکل غرائز و اذواق البدو- حب اللذة و کره التقی و عدم اکتراث استهتاری بقوانین الدین و قد تحدد مستهل حکمه بحادث قلما یتحدث عنه المسـلمون حتی فی الوقت الحاضـر دون ان یشعروا بقشعریرة الفظاعة و الرعب، و هذه هی الحقائق باختصار: فی خریف سنة ۶۸۰ م غادر الحسین بن علی مکة مع اسـرته کافة و عدد من اصدقائه المخلصین، مدعیا بأحقیته فی الخلافة لانه سبط النبی (ص)، و قد اخذ سمته قاصدا الکوفة حیث کان یتوقع من اهلیها الذین کانوا کلهم شیعة تقریبا ان ینضووا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۸

تحت لوائه مؤیـدین قضـیته، غیر انها کانت مخاطرة غیر مأمونـة؛ و کان الفرزدق الشاعر الـذی یعرف طبیعـة مواطنیه المتقلبـة قـد أخبر الحسـین (ع) بـأن قلوبهم معه و سـیوفهم مع بنی أمیـة؛ غیر ان تحـذیره کـان دون طائـل و فی الوقت ذاته بعث عبیـد اللّه بن زیاد عامل الکوفة الذی ارعب الثوار فی المدینة بقطع رأس زعیمهم مسـلم بن عقیل ابن عم الحسـین (ع)، بعث بقوة من الفرسان لا یقاف زحف سیـد الثـائرین و کـان مجال التراجع لا یزال مفتوحا أمامه غیر ان اتباعه صـرخوا ان لا بـد من الثأر لـدم مسـلم فلم یسع الحسـین (ع) ان یتردد فـاتجه شـمالا محاذیا الفرات و حط رحاله فی کربلاء مع جماعته الصـغیرة التی بلغت عـدتها، بما فیها النساء و الاطفال، نحوا من مائتی نسـمة؛ و فی هـذا الموقف الـذی لا رجاء فیه تقـدم بعروض ربما کانت تقبل لو لم یقنع شـمر بن ذی الجوشن، و هو اسم ملعون سیء الصیت الی الأبد، عبید اللّه علی الإصـرار علی التسـلیم بلا قید أو شـرط؛ فرفضت العروض وصفّ الحسـین (ع) أصـحابه- و هم زمرة صغیرة من الرجال و الصبیان- للمعرکة ضد الجمع الحاشد الذی أحاط بهم.

لیس بمقدور جمیع التفاصـیل المرعبة التی انبثقت من الحزن و العاطفة العمیقة ان تزید من مأساة المشهد الأخیر؛ و یبدو أن ضباط بنی أمیة انفسـهم أحجموا من ولوج بشاعة مجزرة عامة، و کانوا یأملون فی أن یأخذوا سبط الرسول (ص) حیا؛ علی ان الشمر لم یکن لدیه أی تقیـد أو تحرج من هـذا النوع إذ غضب من التـأخیر و حث جنوده علی الهجوم و سـرعان مـا انتهی الصـراع غیر المتکـافیء: صـرع الحسین (ع) و قد اخترقه سهم و قتل اشیاعه الشجعان حوالیه عن آخرهم.

إن الروایات الاسلامیة التی هی باستثناءات نادرة، معادیة باتساق للاسرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۸۹

الامویة، یعتبرون الحسین (ع) شهیدا و یزید قاتله ... و المسألة بالنسبة للمسلمین تقرره علاقة الامویین بالاسلام، فلا یمکنهم و قد خرقوا قوانینه و سـخروا من مثله العلیـا، ان یکونوا غیر طغـاة و مـا دامو طغـاة فلا- یحق لهم قتل المؤمنین الـذین یشـقون عصا الطاعـة فی وجه سلطتهم الغاصـبة! و عنـد التمحیص نجد ان ما یسـمی بحکم التاریخ هو حکم الدین، و قضاء الاسـلام الالهی، و علی هذا الاساس فان

الامويين قد ادينوا بحق .

و كان للامويين بالتأكيد سبب قوى لندمهم على يوم كربلاء، فقد منح الشيعة صرخة التجمع الا و هى: «الثأر للحسين!»- تلك الصرخة التى تلقفتها جميع الجهات.

و اصبحت كربلاء بالنسبة للشيعة ما كانت عليه النهروان بالنسبة للخوارج و قد ذكرها الشاعر كثير عزة المتوفى سنة ۱۰۵ ه- ۷۲۳ م بقوله (من الوافر):

ألا إن الأئمة من قريش‌ولاة الحق أربعة سواء

علىّ و الثلاثة من بنيه‌هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبرو سبط غيّبته كربلاء

و سبط لا تراه العين حتى‌يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيّب لا يرى عنهم زمانابرضوى عنده عسل و ماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۰

و خلال بضع سنوات من مصرع الحسين (ع) اصبح ضريحه فى كربلاء محجا تشد اليه رحال الشيعة و عندما ثار (التوّابون) سنة ه- ۶۸۴ م قصدوها و رفعوا عقائرهم منتحبين بصوت واحد و بكوا و تضرعوا الى اللّه ان يغفر لهم لتنكرهم لسبط الرسول (ص) فى ساعة شدّته و ضيقه و صاح زعيمهم: «رب ارحم الحسين، الشهيد بن الشهيد، المهدى بن المهدى، الصديق بن الصديق! ربّ! اشهد اننا اتباع دينهم و سبيلهم و اننا اعداء قاتليهم و احباء محبيهم» . هنا تكمن نواة «التعازى» و المشاهد الدينية التى تمثل كل سنة فى العاشر من محرم حيثما وجد الشيعة.

غير ان موسى الشيعة، الرجل الذى أراهم الطريق إلى النصر و لو انه لم يقدهم اليه هو دون شك «المختار» .

و لقد أثر المصير المفجع للحسين فى كربلاء على الشاعر الفرزدق تأثيرا عميقا فدعا مواطنيه ان يبرؤا ذمتهم كرجال فقال (من)

فان غضبت العرب لابن سيدها و خيرها فاعلموا انه سيدوم عزها و تبقى هيبتها و ان صبرت عليه و لم تتغير لم يزدها اللّه إلا ذلا الى آخر الدهر و انشد فى ذلك:

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم‌فالقوا السلاح و اغزلوا بالمغازل

و قد تقلبت الأحداث على كربلاء ... ففى سنة ۱۸۰۱ م نهب الوهابيون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۱

مشهد الامام الحسين (ع) و هو المكان الذى يعرف عادة بكربلاء أو مشهد الحسين ... المدينة القريبة من بغداد؛ فقتلوا خمسة آلاف شخص و حطموا قبة ضريح الحسين (ع) فتقديس جميع الشيعة لذلك الضريح كما يقول بركهارتBurckhardt كان سببا كافيا لاثارة غيظ الوهابيين ضده .

و قد أشار إلى ذلك الشيخ رسول حاوى الكركوكلى فى كتابه: «دوحة الوزراء فى تاريخ وقائع بغداد و الزوراء» تحت عنوان «ظهور و باء الطاعون و خروج الوزير من بغداد و هجوم الوهابيين على كربلاء»

كربلاء فى «بلاد العرب» لمؤلفه دى جى هوكارث By D .G .Hogarth «Arabia »

و عندما تبعه «الضمير يعود على الامام على (ع)» ولداه الحسن و الحسين فى ظرف عشرين عاما الى القبر بالعنف بالنسبة لاحدهم ان لم يكن بالنسبة لكليهما دون ان يتمتع اى منهما بحقه، كان عبادة الاسرة كمجموعة ابطال امرا لا- مناص منه و قد دلت صفوف الحجاج التى تحج إلى مشهد على فى النجف و مشهد الحسين فى كربلاء و العواطف التى ما تزال تؤججها التشابيه فى العاشر من

محرم فی العالم الاسلامی بأسره- کل هذه المظاهر استمرت لتدل علی ان الموت ینفع القدیس اکثر من کل ایام حیاته مجتمعة (ص ۷۵).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۲

اما فی الصفحة ۱۰۲ من الکتاب ذاته فیشیر المؤلف إلی هجمات الوهابیة علی کربلاء.

کربلاء فی کتاب «الاسلام فی القرون الوسطی»MEDIEVAL ISLAM A Study in Cultural Orientation لغوستاف فون کرونه باوم

ورد ذکر کربلاء فی هذا الکتاب فی الصفحتین ۱۹۱ و ۱۹۳.

إذ جاء فی الصفحة ۱۹۱ ان ابن علی و حفید الرسول (ص) قتل سنة ۶۸۰ م فی کربلاء نتیجة ثورة غیر موفقة ... و قد اقتبس فون کرونه باوم صفحة من کتاب مسرحیة الخوارق عن الحسن و الحسینThe Miracle Play of Hasan and Husain (لندن ۱۸۷۹) ج ۲ ص ۱۰۱- ۱۰۲ تألیف السر ل. پلیL .Pelly

حیث یصف الشمر نفسه و انه ما ولدته امه الا لقتل الحسین (ع) و یعلق فون کرونه باوم قائلا: «بهذه الصورة اعید تفسیر حادث کربلاء کقضیة ذات خطورة کونیة و کمسرحیة تذکرنا بعنف و قوة بموت المسیح (ع) (ص ۱۹۳).

اما ذکر الحسین (ع) فقد ورد فی الصفحات ۱۲۳، ۱۹۱- ۱۹۳ و ۱۹۶ و ۲۱۹ من الکتاب المذکور.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۳

فیلیب حتی و کربلاء

و قد اورد الاستاذ فیلیب حتّی استاذ التاریخ الاسلامی فی جامعة برنستن بامیرکا ذکر کربلاء فی مواضع من کتابه المشهورHistory of the Arabs «تاریخ العرب» فی الصفحات ۱۸۳ و ۱۹۰- ۱۹۱ و ۴۴۰ من النسخة الانکلیزیة.

ففی الصفحة ۱۸۳ یقول ما ترجمته:

ان حشود الزوار التی ما تزال تتدفق إلی مشهد علی فی النجف و مشهد ولده الحسین سید القدیسین و الشهداء عند الشیعة فی کربلاء القریبة من النجف و المسرحیة الدینیة التی تمثل سنویا فی العاشر من محرم فی العالم الشیعی باسره، کل ذلک یشهد علی ان الموت قد ینفع القدیس اکثر من الحیاة.

و یشیر فی الصفحتین ۱۹۰ و ۱۹۱ الی فاجعة کربلاء و نکتفی هنا بترجمة الجمل التی ورد فیها ذکر المدینة ففی الصفحة ۱۹۰ و ما یلیها یقول ما ترجمته:

فی العاشر من محرم سنة ۶۱ ه (۱۰ تشرین الاول ۶۸۰ م) احاط عمر ابن القائد الشهیر سعد بن ابی وقاص علی رأس ۴۰۰۰ مقاتل بالحسین و جماعته الصغیرة المؤلفة من مائتی نسمة فی کربلاء، فی ما یقرب من خمسة و عشرین میلا شمال غربی الکوفة و بما انهم رفضوا الاستسلام فقد اعمل فیهم السیف و قد استشهد الحسین سبط الرسول بعد ان اصیب بعدة جروح و ارسل رأسه الی یزید فی دمشق، و اعید الرأس بعد ذلک الی أخت الحسین و ابنه اللذین

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۴

ذهبا معه الی دمشق (ابن حجر، ج ۲ ص ۱۷) و دفن مع الجسم فی کربلاء.

و قد اوجد المسلمون الشیعة احیاء لذکری استشهاد الحسین مراعاة مراسیم الحزن فی العشرة الاولی من محرم الحرام سنویا و وضعوا

مسرحية عاطفية دينية تؤكد صراعه «البطولي» و آلامه و هذه المسرحية الدينية السنوية تمثل في فصلين يعرف الاول ب «عاشوراء» (اليوم العاشر) يمثل في الكاظمية (على مقربة من بغداد) إحياء لذكرى المعركة و الفصل الثاني بعد العاشر من محرم باربعين يوما في كربلاء و عنوانه: «مرد الرأس».

لقد برهن دم الحسين اكثر من دم ابيه على انه الاساس الذي تقوم عليه العقيدة الشيعية فقد ولد التشيع في العاشر من محرم و منذ ذلك الوقت فصاعدا اصبحت الامامة في سلالة عليّ مبدأ عقائديا في المذهب الشيعي كرسالة محمد في الاسلام.

و قد منح (يوم كربلاء) الشيعة شعارا في المعارك يتلخص في الثأر من أجل الحسين، و قد برهنت الايام فيما بعد على انه احد العوامل التي قوضت اسس الدولة الاموية.

اما في الصفحة ۴۴۰ فيشير إلى المتوكل و يقول: «و سرعان ما جاء المتوكل الذي استأنف سنة ۸۵۰ م عادة اضطهاد الشيعة القديمة فقد هدم ضريح عليّ في النجف و الضريح الأكثر قداسة في كربلاء و هو ضريح الحسين فأكتسب بذلك كراهية الشيعة الابدية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۵

كربلاء في المعاجم

لويس معلوف اليسوعي و كربلاء

يقول الاب لويس معلوف اليسوعي في المنجد في اللغة و الادب و العلوم (بيروت ۱۹۵۶) في مادة «كربلاء» (ص ۴۵۳):

«لواء في العراق محصور بين الوية الحلة و الدليم و الديوانية (۲۰۰، ۲۱ كم) (۹۵۱، ۱۴۵) فيه قضاء النجف (و ناحيته الكوفة) و ناحيتان ملحقتان بمركز اللواء و هما الحسينية و عين تمر؛ و كربلاء مدينة في العراق (لواء كربلاء) (۰۰۰، ۳۵) يكرمون فيها مشهد الحسين بن علي و فاطمة و مقام المرزه شفيع خان رئيس الفرقة الشيخية، و مقام السيد كاظم الرشتي صاحب الفرقة الكشفية، و مقام حسين علي شاه رئيس الطريقة الصوفية و مقام مؤمن دهده رئيس الطريقة البكتاشية؛ و يوم كربلاء وقع في العاشر من محرم ۶۱ ه الموافق للعاشر من تشرين الاول ۶۸۰ م فيه قتل الحسين بن عسلي.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۶

كربلاء في «قاموس الاسلام»A Dictionary of Islam

لم يزد توماس باتريك هيوزThomas Patrick hughes في معجمه الموسوم ب «قاموس الاسلام» على الكلمات الآتية في مادة كربلاء.

كربلاء او مشهد الحسين: مدينة في العراق اشتهرت بمصرع الحسين و بكونها مثواه الاخير و مستقر ضريحه. تقع على مسافة خمسين ميلا جنوب غربي بغداد و حوالي ستة أميال غربي الفرات .

كربلاء في معجم «لاروس» الفرنسي

و اكتفى «لاروس» في معجمه الفرنسي المشهور ببضع كلمات، اذ لم يزد على ان قال ما ترجمته:

«مدينة في العراق لا تبعد عن الفرات كثيرا. نفوسها ۰۰۰، ۶۵ نسمة و هي مقدسة عند الشيعة» .

كربلاء في «الموسوعة الاسلامية الموجزة»Shorter Encyclopaedia of Islam

فی الطبعة الاخیرة للموسوعة الاسلامیة الموجزة التی طبعت بالانکلیزیة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۷

بطلب من الاکادیمیة الهولندیة الملکیة تحت اشراف ه. ا. ر. جب و جی ه. کرامرز سنة ۱۹۶۱ فی مادة «مشهد الحسین» (کربلاء) المعلومات الآتیة نترجمها هنا لفائدة القراء:

مشهد الحسین موضع للحج غربی الفرات حوالی ۶۰ میلا جنوب غربی بغداد علی مشارف الصحراء (یاقوت، معجم البلدان، طبعة و ستنفیلد، ج ۴ ص ۲۴۹) و تقع بمواجهة قصر ابن هبیرة (الاصطخری BGA ج ۱ ص ۸۵، قارن البلاذری، فتوح البلدان، طبعة دی غویه، ص ۲۸۷، المقدسی BGA ، ج ۳ ص ۱۲۱) و من المحتمل ان اسم کربلاء مرتبط باللفظة الآرامیّة «کربیلا» (سفر دانیال ۳، ۲۱) و اللفظة الآشوریة «کربلّاتو» (و هی نوع من لباس الرأس، راجع ج. جاکوب؛ «المکتبة الترکیة» ج ۹ ص ۳۵ الهامش رقم: ۲) و هی غیر مذکورة فی تاریخ ما قبل العرب.

و یقال ان خالد بن الولید، بعد ان استولی علی الحیرة، اقام معسکره فی «کربلاء» (یاقوت، ۴- ۲۵۰) و فی یوم عاشوراء (۱۰ محرم) ۶۱ ه (۱۰ تشرین الاول ۶۸۰ م) استشهد الامام الحسین بن علی (ع) فی زحفه من مکة علی العراق حیث کان مصمما علی المطالبة بحقوقه فی الخلافة، فی سهل کربلاء فی منطقة نینوی (الطبری: ۳- ۲۱۹۰؛ یاقوت: ۴- ۸۷۰ و هی الآن علی رأی ماسینیون «خیمة قاعة » و علی رأی موسیل Musil : «إشان نینوی) فی معرکة مع جیش عامل الکوفة و دفن فی الحائر (یاقوت: ۲- ۱۸۸ و ما یلیها، الطبری: ۳- ۷۵۲). و سرعان ما أصبح الموضع الذی دفن فیه جثمان سبط الرسول (ص) المفصول عن رأسه (راجع فیما یتعلق بمصیر الرأس الذی قطع و ارسل الی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۸

دمشق الی یزید الأول، فان بیرشیم Festschrift ED Sachau Gewidm ، برلین ۱۹۱۵ ص ۲۹۸- ۳۱۰) المعروف بقبر الحسین موضعا مشهورا لحجیج الشیعة (راجع مادة «شیعة»).

و فی فترة مبکرة لا تتجاوز سنة ۶۵ ه- ۶۸۴- ۶۸۵ م نجد سلیمان ابن صرّد یذهب مع اتباعه الی ضریح الحسین (ع) حیث یقضی یوما و لیلة (الطبری، طبعة دی غویة، ۲- ۵۴۵ و ما یلیها) و یذکر ابن الاثیر (الکامل: طبعة تورنبرغ ج ۵ ص ۱۸۴؛ ج ۹ ص ۳۵۸) رحلات حج اخری فی السنتین ۱۲۲ ه- ۷۳۹- ۷۴۰ م و ۴۳۶ ه- ۱۰۴۴- ۱۰۴۵ م و اسبغت ام موسی، والدة الخلیفة المهدی فی تاریخ مبکر خیراتها علی رجال الدین القائمین علی العنایة بالضریح (الطبری ۳- ۷۵۲).

و قد هدم الخلیفة المتوکل سنة ۲۳۶ ه- ۸۵۰- ۸۵۱ م الضریح و ملحقاته و امر بتسویة الارض و زراعتها و منع تحت طائلة العقاب الصارم زیارة العتبات المقدسة (الطبری: ۳- ۱۴۰۷؛ حمد اللّه المستوفی: «نزهة القلوب» طبعة لسترانج، ص ۳۲) علی ان ابن حوقل (طبعة دی غویه:

ص ۱۶۶) یذکر حوالی سنة ۳۶۷ ه- ۹۷۷ م «مشهدا» عظیما و غرفة ذات قبة لها بابان باب من کل جانب و فی داخلها ضریح الحسین (ع) الذی کان کثیرا ما کان یتوافد علیه الزائرون فی زمانه. و قد دمّر ضبّه بن محمد الاسدی الذی هو فی الاصل من عین تمر و شیخ مشایخ مجموعة من القبائل، مشهد الحائر (کربلاء) مع عتبات مقدسة أخری فأرسلت حملة تأدیبیة الی عین التمر سنة ۳۶۹ ه- ۹۷۹- ۹۸۰ م فلاذ بالهرب الی الصحراء قبل وصولها (ابن مسکویه، «تجارب الامم»، طبعة امیدروز فی کتاب «کسوف الخلافة العباسیة». (بالانکلیزیة) ج ۲ ص ۳۳۸، ۴۱۴) و فی السنة ذاتها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۱۹۹

وضع عضد الدولة البویهی الشیعی العتبتین المقدستین: مشهد علیّ (ع) (فی النجف) و مشهد الحسین (ع) (فی الحائر) تحت حمایته الخاصة (ابن الاثیر: ۸- ۵۱۸؛ حمد اللّه المستوفی، نفس المصدر).

و قد اقام الحسن بن فضل المتوفى سنة ۴۱۴ ه- ۱۰۲۳- ۱۰۲۴ م سورا حول الضريح المبارک فی مشهد الحسين (ابن تغربردی، النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، طبعة بوبر ۱۴۱، ۱۲۳ -۲ Popper علی نحو ما صنع فی مشهد علی (بالنجف) (ابن الاثير: ۹- ۱۵۴.

و فی ربيع الاول سنة ۴۰۷ ه- آب- ايلول ۱۰۱۶ م نشب حريق هائل (بسبب سقوط شمعتين عن موضعهما) احال القبة (او البناء الرئيسی) و الاروقة (او القاعات المفتوحة) الی رماد (ابن الاثير: ۹- ۲۰۹).

و لم يغفل السلطان السلجوقی ملکشاه زيارة مشهدی علی و الحسين (ع) بعد دخوله بغداد (ابن الاثير: ۹- ۱۰۳) و کانت هاتان العتبتان المقدستان يطلق عليهما فی هذا الوقت «المشهدان» (البنداری الاصفهانی «تواريخ آل سلجوق» طبعة هوتسما، فی مجموعة «منتجات من النصوص» ج ۲ ص ۷۷) علی غرار المثنيات المعروفة و هی: العراقان، البصرتان، الحيرتان، المصران الخ ...

و قد زار غازان الايلخانی سنة ۷۰۳ ه- ۱۳۰۳ م کربلاء و قدم هدايا سخية الی هذه العتبة المقدسة و يعود الفضل له او لأبيه «أرغون» فی جلب الماء الی المنطقة بواسطة قنال يمتد الی الفرات (و هو نهر الحسينية الحديث) (ا. نولدکه:- Das Heiligtum Al Husains Zu Kerbela ' برلين، ۱۹۰۹، ص ۴۰).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۰

و قد زار ابن بطوطه (طبعة دفر يميری و سانکوينيّتی، ج ۲ ص ۹۹) کربلاء سنة ۷۲۷ ه- ۱۳۲۶- ۱۳۲۷ م قادما اليها من الحلة و يصفها بأنها مدينة صغيرة تقع بين بساتين النخيل و تستمد ماءها من الفرات و فی وسطها الضريح المبارک و الی جنبه مدرسة کبيرة و «الزاوية» الشهيرة حيث يقيم الزوّار و لا يمکن الدخول الی المرقد الشريف الا بسماح القيّم و الزوار يقبّلون السياج الفضی المحيط به و فوقه المصابيح الذهبية و الفضية و علی الابواب ستائر حرير و سکان المدينة منقسمون الی اولاد رخيک و اولاد فايز و کانت منازعتهم المستمرة تلحق الضرر بالمدينة رغم انهم کانوا جميعا من الشيعة.

و يقدر حوالی الوقت ذاته حمد اللّه المستوفی محيط المدينة ب ۲۴۰۰ خطوة و يذکر هناک کذلک قبر الحرّ بن يزيد الذی کان اول من استشهد مقاتلا فی سبيل الحسين بکربلاء.

و قد قام الشاه الصفوی اسماعيل الأوّل (المتوفی سنة ۹۳۰ ه- ۱۹۳۴ م- بزيارة الی النجف و مشهد الحسين (ع).

و زار السلطان سليمان القانونی الضريحين سنة ۹۴۱ ه- ۱۹۳۴ م- ۱۵۳۵ م و اصلح قنال مشهد الحسين (الحسينيّة) و أحال الحقول التی کانت مطمورة فی الرمال الی جنائن کرة اخری؛ و قد بنيت «منارة العبد» (انظر فی ادناه) و التی کانت تسمی سابقا «أنکوشتی يار» سنة ۹۸۲ ه- ۱۵۷۴- ۱۵۷۵ م، و أمر مراد الثالث و الی بغداد علی باشا بن الوند سنة

.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۱

۹۹۱ ه- ۱۵۸۳ م ان يبنی او بالاحری ان يرمم ضريح الحسين (ع) و بعيد احتلال بغداد سنة ۱۶۲۳ م احرز عباس الکبير المشهدين و اضافهما الی الامبراطورية الايرانية وزار نادرشاه کربلاء سنة ۱۷۴۳ م و علی حين انه يعزی اليه تذهيب قبة مشهد الامام علی (ع) فقد قيل عنه کذلک انه صادر أوقافا مخصصة لائمة کربلاء.

و يزداد الرخاء العظيم فی موضع الزيارة و العدد الضخم من القاطنين فيه بمناسبة زيارة عبد الکريم و هو احد المقربين الاثيرين عند نادر شاه؛ و قد قدّمت رضيّة سلطان بيکوم ابنة الشاه حسين (۱۶۹۴- ۱۷۲۲ م) ۰۰۰، ۲۰ نادريّة لاصلاح مسجد الحسين.

و قدّم مؤسس الاسرة القاجاريّة، أغا محمد خان، حوالی نهاية القرن الثامن عشر الغطاء الذهب للقبة و المنارة فی مشهد الحسين (جاکوب فی کتاب ا. نولدکه، سبق ذکره، ص ۶۵، ه ۴).

و فی نيسان (ابريل) ۱۸۰۲ و فی غياب الزوار الذين ذهبوا الی النجف دخل ۰۰۰، ۱۲ من الوهابيين بقيادة الشيخ سعود کربلاء فذبحوا ما ينوف علی الثلاثة آلاف منی سکانها هناک و نهبوا البيوت و الاسواق و حملوا معهم بصورة خاصة الصفائح النحاسية المذهبة و

كنوزا أخرى من المشهد و حطموا الضريح غير ان التبرعات تدفقت بعد هذه الكارثة الى المشهد من العالم الشيعى بأسره.

و قد افلح نجيب باشا سنة ۱۸۴۳ م، بعد احتلال الفرس الموقت لكربلاء، فى فرض السيطرة العثمانية على المدينة بقوة السلاح، و قد هدمت الآن اسوار المدينة القديمة الحاضرة الى حد كبير و شرع الوالى مدحت باشا سنة ۱۸۷۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۲

ببناء دوائر الحكومة التى بقيت غير كاملة و وسع السوق المجاور (مصادر تاريخ مشهد الحسين عند «ا. نولدكه» و قد سبق ذكره،).

و كربلاء فى الوقت الحاضر بسكانها الذين يربو عددهم على الخمسين الف نسمة- ثانى مدينة من حيث السعة و لعلها أغنى مدينة فى العراق، و هى ليست مدينة برخائها الى العدد الهائل من الزوار الذين يزورون ضريح الحسين (ع) فحسب بل كذلك لحقيقة انها اهم نقطة انطلاق لقوافل الزوار الفرس الذاهبة الى النجف و مكة و بموقعها على حافة السهل الغرينى فهى «ميناء صحراوى» مهم للتجارة مع القسم الداخلى لبلاد العرب.

و المدينة القديمة بشوارعها الملتوية محوطة بضواح عصرية؛ و حوالى نصف الى ثلاثة أرباع السكان من الايرانيين و ما تبقى من الشيعة العرب و اهم قبائلهم هم بنو سعد و السلالمه و الوزوم و الطهامزة، و الناصريّة؛ و آل الدده أغناها: فقد كوفئت لشقّها نهر الحسينية بمقاطعات واسعة من قبل السلطان سليم.

و لا- يطلق اسم «كربلاء» بصورة دقيقة الّا على الجزء الشرقى من بساتين النخيل التى تحيط بالمدينة بنصف دائرة فى جهتها الشرقية (موسل: «الفرات الأوسط»، ص ۴۱) و تعرف المدينة نفسها «بالمشهد» او «مشهد الحسين».

و يقع ضريح الإمام الثالث فى صحن مساحته ۳۵۴- ۲۷۰ قدما يحوطه عدد من الأواوين و الغرف و قد زينت اسواره بشريط زخرفى أزرق مستمر يقال انه يضم القرآن كله مكتوبا بحروف بيض على صفحة زرقاء، و مساحة البناية نفسها ۱۵۶- ۱۳۸ قدما و البناية الرئيسية المستطيلة التى يدخل اليها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۳

بطريق «القاعة الذهبية الخارجية» (الصورة عند گروثة، صور تشخيصية جغرافية، اللوحة ۷۸، الصورة: ۱۳۶) محاطة بممر مسقّف (تسمى الآن ب «الجامع»،) ا. نولدكه، سبق ذكره، ص ۲۰) حيث يقوم الزوّار بالطواف حول الضريح (فيها وزن Reste Arab Heidentums. ' ص ۱۰۹- ۱۱۲) و فى وسط الصالة المركزية المقببة هو الضريح او (صندوق) الحسين (ع) و هو حوالى ۶ اقدام ارتفاعا و ۱۲ قدما طولا و محاط بمشربيّة فضية يقف بازائها ضريح ثان اصغر منه و هو ضريح ابنه و رفيقه فى السلاح:

على الأكبر (المسعودى، التنبية و الإشراف، طبعة دى غوية فى BGA » «المكتبة الجغرافية العربية»، ۸- ۳۰۳).

«ان الانطباع العام الذى يحصل عليه الانسان داخل المشهد لا يماثله الا ما يروى فى الأساطير، و ذلك عند الشفق او حتى أثناء النهار فهو معتم فى الداخل دوما- فضوء العديد من المصابيح و الشموع حول المشربية الفضية ينعكس ألف مرة، و الف مرة أخرى من سطيحات بلورية صغيرة لا عد لها و لا حصر فتحدث تأثيرا سحريا خارج نطاق احلام المخيلة ثم يفقد الضوء قوته فى سقف القبة فلا نجد الا بضع سطيحات بلورية متألقة هنا و هناك كنجوم فى السماء» (ا. نولدكه، سبق ذكره).

«ئى. هونيكمان E .Honigmann »

و يزدان المشهد فى الواجهة القبلية بزخرف فخم و ثمين و على جناحى المدخل منارتان و تشمخ المنارة الثالثة و هى «منارة العبد» امام المبانى فى الجهة الشرقية من الصحن؛ و تتراجع واجهة المبانى المحيطة بالصحن جنوبا حوالى ۵۰ قدما و فى هذه البقعة مسجد سنّى و تلاصق الصحن من الجهة الشمالية مدرسة كبيرة مساحة فنائها حوالى ۸۵ قدما مربعا مع مسجد خاص

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۴

بها وعدة محاريب (عن الوضع الحاضر للمشهد قارن ا. نولدكه، سبق ذكره، ص ۵- ۲۶ و عن تاريخه: ص ۳۵- ۵۰ و عن تاريخ

هندسته المعمارية: ص ۵۱- ۶۶).

و على مبعدة نحو ۶۰۰ ياردة شمال شرقى مشهد الحسين (ع) ضريح شقيقه (اخيه لابيه) العباس و فى الطريق المفضى غربا خارج المدينة بقعة خيمة الحسين (ع) (خيمكاه) و للبناية المشادة هناك (المخطط عند نولدكه، ص ۷، و الصورة الفوتوغرافية عند غروتهGrothe ، رقم اللوحة ۸۴ الصورة: ۱۴۵) مخطط خيمة و على جانبى المدخل نسختان حجريتان لهودجين للجمال.

و تمتد فى الهضبة الصحراوية (حمّاد) غربى المدينة أضرحة من المخلصين الشيعة و تقع فى شمالى بساتين كربلاء الضواحى و جنائن و حقول «البقيرة»، شمال غربى القرّة، جنوبى الغديرية (ياقوت: ۳- ۷۶۸) و يذكر ياقوت بين الأماكن المجاورة «العقر» (۳- ۶۹۵) و النّوايح (۴- ۸۱۶).

و يربط خط حديدى فرعى يتفرع شمالى الحلّة كربلاء بسكة حديد بغداد- البصرة، و تفضى طرق القوافل الى الحلة و النجف و لا يزال لمشهد الحسين سمعة احراز الدخول الى الجنة لأولئك الذين دفنوا فيه؛ لذلك فان الكثير من الزوار المسنين و الذين يعانون من سوء الصحة يذهبون الى هناك ليموتوا فى البقعة المقدسة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۵

كربلاء فى الأدب

اشارة

هذا باب يضيق به افخم المجلدات و اوسعها لكثرة ما طرقه فحول الشعراء نظما، و كثرة ما تناوله كبار العلماء نثرا فى الادعية و الابتهالات، و يجد القارىء فى محل آخر من هذا الجزء نماذج لبعض ما ورد عن كربلاء فى الشعر مما دعانا الى الوقوف هنا و الاكتفاء بذكر جزء من قصيدة ابى فراس الحمدانى على سبيل الاستشهاد.

ابو فراس الحمدانى و كربلاء

و قد أومأ أبو فراس الحمدانى الى كربلاء فى ميميّته التى مطلعها (من البسيط):

الدين مخترم و الحق مهتضمو فىء آل رسول اللّه مقتسم

الى ان يقول:

يا للرجال! اما للّه منتصفمن الطغاة؟ اما للدين منتقم!

«بنو علىّ» رعايا فى ديارهمو الامر تملكه النسوان و الخدم

لا يطغينّ «بنو العباس» ملكهمو«بنو علىّ» مواليهم و ان زعموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۶ قام النبى بها «يوم الغدير» لهمو اللّه يشهد و الاملاك و الامم

ثم ادعاها «بنو العباس» ارثهمو ما لهم قدم فيها و لا قدم

أأنتمو آله فيما ترون و فىاظفاركم من بنيه الطاهرين دم؟

يا عصبة شقيت، من بعد ما سعدت،و معشرا هلكوا من بعدما سلموا

لبئس ما لقيت منهم و ان بليتبجانب «الطفّ» تلك الاعظم الرمم

و البيتان الاخيران يشيران الى حادثة امر المتوكل عام ۲۳۶ ه بهدم قبر الحسين كما فى الطبرى، و مروج الذهب، و الفخرى- و الطفّ فى ياقوت:

۳- ۵۳۹ واقع غربیّ الکوفة حیث کربلاء.

و الـذی دفع ابا فراس الی نظم هذه القصـیدة ان محمد بن سکّرة الهاشـمی کان عمل قصـیدة یفاخر فیها ولد ابی طالب و ینتقص ولد علیّ و یذکر فیها التحامل علیهم و اولها:

بنی علیّ! دعوا مقالتکملا ینقض الدرّ وضع من وضعه

فلم یجبه ابو فراس تنزّها عن مناقضته، لسفاهة شعره، و قال فی أهل البیت- علیهم السلام- القصیدة التی اوردنا ابیاتا منها فی اعلاه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۷

أهم المصادر العربیة و الغربیة لذکر الإمام الحسین و مدینة کربلاء

الطبری: طبعة دی غویه، الفهارس، ابن الاثیر: الکامل؛ طبعة تورنبرغ، الفهارس،

الاصطخریBGA «المکتبة الجغرافیة العربیة» ۱- ۸۵،

ابن حوقل۱۶۶ -۲ BGA، المقدسی:۱۳۰ -۳ BGA؛ الادریسی: «نزهة المشتاق» ۴- ۶، ترجمة جوبیرت۱۵۸ -۲ Jaubert؛ یاقوت: معجم البلدان، طبعة و ستنفیلد ۲- ۱۸۹؛ ۳- ۶۹۵؛ ۴- ۲۴۹ و ما بعدها؛ المسعودی: «کتاب التنبیه»۳۰۳ -۸ BGA؛ البکری، معجم، طبعة و ستنفیلد، ص ۱۶۲، ۴۵۶، ۴۷۱، الزمخشری، المعجم الجغرافی، طبعة دی کریفDe Grave ، ص

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۸

۱۳۹؛ حمـد اللّه المسـتوفی القزوینی: «نزهـة القلوب» طبعـة لسترانـج، ص ۳۲، الترجمـة: ص ۳۹؛ ابن بطوطـة، تحفـة، طبعة دیفریمیری سانکوینیتّی: ۲- ۹۹ و ما یلیها؛

او. دپار

Umbstandliche und: O. Dapper EiGentliche Beschreibung Von Asia

نورمبرغ، ۱۶۸۱ ص ۱۳۷، کارستن نیبور:R eisebeschreibung

.Nach Arabien U. A. Umliegenden Landern, ii

کوبنهاغن، ۱۷۷۸، ص ۲۵۴ و ما یلیها؛ جی. ب. ل. جی روسّو: «وصف لپاشویة بغداد» (بالفرنسیة) باریس ۱۸۰۹، ص ۷۱ و ما یلیها؛C. J .Rich سی. جی. ج:

Fundgruben Des Orients, iii

فینّا ۱۸۱۳، ص ۲۰۰؛J .L .Burkhardt جی. ل.

Bemerkungen Uber Die Beduinen Und Wahaby

. فایمار، ۱۸۳۱؛ ایم. فی. ثیلمان:

M. V. Streifzuge Im Kaukasus, Thielmann In Persien Und In Der Asiatischen Turkei

لا یبزغ، ۱۸۷۵، ص ۳۹۸- ۴۰۱؛ و نولدهNolde :

«رحلة فی بلاد العرب»Reise Nach Innerarabien

براونشفایک، ۱۸۹۵، ص ۱۱۳ و ما یلیها، ایم. فی.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۰۹

اوبنهایم:ii, Vom Mittelmeer Zum Persischen Goif برلین ۱۹۰۰.

ج. لسترانـج: «بلاـد الخلافـة الشـرقیة» کمبرج ۱۹۰۵ (اعـادة طبع، ۱۹۳۰) ص ۷۸ و مایلیهـا؛ ا. نولـدکه:- Das Heiligtum Al

Husains ZuKerbela

برلين، ۱۹۰۹ (- المكتبة التركية، طبعة: ج. جاكوب ۱۱، ص ۳۰- ۳۴، مصادر اخرى)؛

ه. كروثه

.Geographische Cha- rakter Bilder Aus Der Asiatisehe Turkei, i

لا- يبزغ، ۱۹۰۹، لويس ماسينيون، «بعثة فى بلاد ما بين النهرين» (بالفرنسية) (۱۹۰۷- ۱۹۰۸) القاهرة، ۱۹۱۰ ص ۴۸ و ما يليها (- Mifao «مذكرات مطبوعة لاعضاء المؤسسة الفرنسية للحفريات الشرقية فى القاهرة»، ۲۷) لا- مبيرتو فانّوتيللى Anatolia Meridionale E Mesopotamia

روما، ۱۹۱۱، ص ۳۶۱- ۳۶۳؛ كيرترود بيل:

G. L. Bell Amurath To Amurath

من آموراث الى آموراث لندن ۱۹۱۱ ص ۱۱۶- ۱۵۹،

موسوعة العتبات المقدسة (۱۴)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۰

ستيفن هيمسلى لونكرك «اربعة عصور من العراق الحديث» (بالانكليزية) (اوكسفورد، ۱۹۲۵، الفهرس التفصيلى،

ا. موسل Musll. A «الفرات الأوسط» (بالانكليزية) نيويورك ۱۹۲۷ (- الجمعية الجغرافية الاميركية، استكشافات و دراسات شرقية، رقم ۳) د. م. دونالدسن: «الدين الشيعى» The Shi'Ite Religion (بالانكليزية) لندن، ۱۹۳۳ ص ۸۸ و ما يليها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۱

كربلاء فى الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الأبجدية فؤاد عباس

اشارة

من خريجى الجامعة الأميركية ببيروت و المفتش الاختصاصى فى وزارة التربية العراقية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۳

الشيخ ابراهيم الكفعمى ۸۴۰- ۹۰۰

فانى به جار الشهيد بكربلاسليل رسول اللّه خير مجير

*

اتيت الامام الهدى سيدىالى (الحائر) الجار للمستجير

ابن هانىء الأندلسى

۶۴- عجبا لمنصلك المقلّد كيف لم‌تسل النفوس عليك منه مسيلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۴ ۷۴- سمّاه جدّك ذا الفقار و انماسمّاه من عاديت عزرائيلا

۷۵- و كأن به لم يبق وترا ضائعافى كربلاء و لا دما مطلولا ...

*

هو السيف سيف الصدق اما غرارهفعضب و اما متنه فصقيل

يشيع له الافرند دمعا كأنّماتذكّر يوم الطف فهو يسيل ...

**

و اولى بلوم من اميّة كلّهاو ان جلّ أمر من ملام و لوّم

اناس هم الداء الدفين الذى سرىالى رمم بالطف منكم و اعظم

هم قدحوا تلك الزناد التى ورتو لو لم تشبّ النار لم تتضرّم ..

أبو تمّام

و الهاشميون استقلّت عيرهممن كربلاء بأعظم الأوتار

فشفاهم المختار منه و لم يكنفى دينه المختار بالمختار ...

أبو دهبل الجمحى

تبيت سكارى من اميّة نوّماو بالطف قتلى ما ينام حميمها

و ما افسد الاسلام الا عصابةتأمّر نوكاها فدام نعيمها ...

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۵

أبو فرّاس الحمدانى

يا عصبة شقيت من بعد ما سعدتو معشرا هلكوا من بعد ما سلموا

لبئس ما لقيت منهم و ان بليتبجانب الطف تلك الاعظم الرمم

أبو محجن بن حبيب

أنّى تسّرت نحونا أمّ يوسفو من دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطف نيل سراتهمو غودر افراس لهم و رواحل

مررت على الانصار وسط رحالهمفقلت لهم: هل منكم اليوم قافل؟

السيد احمد الرشتى المقتول سنة ۱۲۹۵

ان الذى قد حل عرصة كربلابحر و منه اولو المكارم نغرف

السيد احمد الرشتى

الشيخ جابر الكاظمى

سناهم عمّ نورا كالدراىفخصّ ضياؤه اهل السماء

و بغداد و سامرّا فطوسفيثرب فالغرىّ فكربلاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۶ فمضى شبل حيدر لانتقامغير كاب- كلّا- و لا مرتاب

أمّ فی رکبه الی ارض کربو بلاء من (کربلاء) یباب

* و قال رحمه اللّه- حین افتتح جناب عماد الدولة بابا لحرم الحسین- ع-

باب فضل قد بناها للعبادماجد للدولة العلیا عماد

صاغها للحضرة القدس التیقد سمت رفعتها السبع الشداد

افرغت من نور قدس خالصلم یزل باق سناه باتّقاد

فحسبنا انه من فضّةشابهت فی صفوها منه الفؤاد

و منها:

حضرة قد حوت السبط الذیضاق فی انعمه وسع المهاد

و حوت اصحابه الغرّ الألیملکوا الفضل جمیعا و الرشاد

ان ترم تاریخ باب اهدیت من عماد الدولة السامی العماد

قل أیا (عبد الحسین) افخر فقدصرت تدعی (عبده) دون العباد

لا رأیت السوء دع أقصی العنابدا عنّا تنل اقصی المراد

او ترم رشدا کما أرّختها(فاعتمد باب عماد للرشاد) ...

۱۲۸۰- ۱- ۱۲۷۹ ه

الحسین بن علی أبو القاسم المغربی الوزیر

إذا کنت مشتاقا إلی الطف تائقاإلی کربلا فانظر عراص المقطم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۷ تری من رجال المغربی عصابةمضرجة الأوساط و الصدر بالدم

السید حیدر الحلی

یا تربة الطفّ المقدّسة التیهالوا علی ابن محمد بوغاءها

حیّت ثراک فلاطفته سحابةمن کوثر الفردوس تحمل ماءها

و منها:

و لتفد خاتمة الرجاء طریدةلأغرّ ینقع برده احشاءها

فحشی ابن فاطمة بعرصة کربلابردت غلیلا و هو کان رواءها

و منها:

إذ ألقح ابن طرید احمد فتنةولدت قلوبهم بها شحناءها

حشدت کتائبها علی ابن محمدبالطفّ حیث تذکّرت آباءها

*

سل بهم امّا تسل کربلااذ واجهوا فیها البلا المکربا

یا بأبی بالطفّ اشلاؤهاتنسج فی الترب علیها الصبا ...

*

و لا مثل یوم الطف لوعة واجدو حرقة حرّان و حزّة مکمد

*

بنى الغالبيين الألى لست عالماأ أسمح فى طعن أكفّك أم قرى!!

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۸ الى الآن لم تجمح بك الخيل وثبةكأنّك لا تدرين بالطفّ ما جرى

و لا كدم فى كربلا طاح منكمفذاك لأجفان الحميّة أسهرا

كأنك يا اسياف غلمان هاشمنسيت غداة الطفّ ذاك المعفّرا

*

اما لك فى شمّ العرانين اسوةفتسلك ما سنّته منها الافاضل

و اجروا بأرض الغاضريّة ابحرامن الدم لم يبصر لهنّ سواحل

و لم ير يوم الطفّ اصبر منهمغداة بها للموت طافت جحافل

خضر عباس الصالحى

وقفت على نهر الحسينية الذىتدفق سلسالا خلال الربى الخضر

على ضفتيه ينبت الحب يانعافيقطف منه العاشقون جنى الطهر

خضر عباس الصالحى

دعبل الخزاعى

فاما الممضات التى لست بالغامبالغها منى بكنه صفات

قبور بجنب النهر من ارض كربلامعرسهم فيها بشط فرات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۱۹

رجل من اشجع

لقد حبست فى كربلاء مطيتىو فى العين حتى عاد غثّا سمينها

اذا رحلت من منزل رجعت لهلعمرى و أيها اننى لأهينها

و يمنعها من ماء كل شريعةرفاق من الذبان زرق عيونها

رشيد الهاشمى

يا ابن النبى و ذاك جدك راقدحول الفرات على الصعيد الطاهر

و دم الحسين السبط مطلول علىخد التراب بسيف ذاك الغادر

يستصرخانك لست منا ان تكنالهاك عنا لبس ثوب فاخر

السيد رشيد الهاشمى

سبط ابن التعاويذى

و يوم الطف قام ليوم بدربأخذ الثأر من آل النبى

****

سأهدى للأئمة من سلامی‌و غرّ مدائحی أزکی هدیّ

لطیبة و البقیع و کربلاءو سامرا و فید و الغریّ موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۸ ؛ ص۲۱۹

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۰ و زوراء العراق و ارض طوس‌سقاها الغیث من بلد قصیّ

فحیا اللّه من وارته تلک القباب البیض من حبر نقیّ

سلمان هادی طعمه

یا کربلاء و أنت فخر قداسةیستوجب التعظیم و التبجیلا

یا موطن الاحرار منه تألّفت‌سور الجهاد و فصلت تفصیلا

و بثورة العشرین دوّت صرخةقد طیرت لب الدخیل ذهولا

اذ أصدر اللیث (التقی) نداءه فتوی) تحاکی الصارم المصقولا

سلمان هادی طعمه*

هی صرخة الثوار کانت رعدةترکت صروح الاجنبیّ طلولا

هذی مآثر کربلاء و انهاسفر یخلد فی الزمان طویلا

سلیمان بن قتّه (قتبة؟)

مررت علی ابیات آل محمدفلم ارها عهدی بها یوم حلّت

فلا یبعد اللّه الدیار و أهلهاو ان اصبحت من اهلها قد تخلّت

و کانوا رجاء ثم صاروا رزیةألا عظمت تلک الرزایا و جلّت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۱ و ان قتیل الطف من آل هاشم‌أذلّ رقاب المسلمین فذلّت

شبرمة بن الطفیل

کأن اباریق المدام علیهم‌إوّز بأعلی الطف عوج الحناجر

الشریف الرضی

کربلا لا زلت کربا و بلاما لقی عندک آل المصطفی

کم علی تربک لمّا صرعوامن دم سال و من دمع جری

***

سقی اللّه المدینة من محلّ‌لباب المزن و النطف العذاب

و جاد علی البقیع و ساکنیه‌رخی الذیل ملآن الوطاب

و اعلام الغریّ و ما استباحت‌معالمها من الحسب اللباب

و قبر بالطفوف یضمّ شلواقضی ظمأ الی برد الشراب

و بغداد و سامرّا و طوس‌مطول الودق منخرق العباب

***

قد قلت للركب الطلاع كأنهمربد النسور على ذرى اطوادها

قف بى و لو لوث الازار فانماهى مهجة علق الهوى بفؤادها

بالطف حيث غدا مراق دمائهاو مناخ أينقها ليوم جلادها

القفر من اوراقها و الطير منطرّاقها و الوحش من عوّادها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۲ تجرى لها حبب الدموع و انماحب القلوب يكنّ من امدادها

الصاحب بن عبّاد

يا كربلاء تحدّثى ببلائناو بكربنا إنّ الحديث يعاد

***

يا أيها الكوفىّ هذى غرّةفى جبهة الدنيا لها إفراد

و اذا سئلت لقصدها و مقرّهافالحير او كوفان او بغداد ...

**

انا من شيعة الرضاسيد الناس حيدره

يا تباريح كربلاان نفسى محيّره

للذى نال سادتىمن رزايا مشمّرة ...

**

لهيب بقلبى حين اذكر كربلافيهلكنى بعد النحيب نحيب

طلائع بن رزيک (الملک الصالح)

أيا نفس من بعد الحسين و قتلهعلى الطفّ هل ارضى بطول حياتى

*

هذا الحسين بكربلا ...ء ثوى و ليس له نصير

فغدا بفتيته الكرا ...م الى مصارعهم يسير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۳ حتى تلقّاهم بجنب الطفّ يوم قمطرير ... *

و اذا ذكرت من الحسين مصابهبالطفّ ضاقت بى له سعة الفضا

*

يا تربة بالطفّ جادتفوقك الديم الهموعه

و منها:

غدرت هناك و ما وفتمضر العراق و لا ربيعه

شاع النفاق بكربلافيهم و قالوا: نحن شيعه

هيهات ساء صنيعهمفيها و ما عرفوا الصنيعة ...

*

و إنّنى لقتيل الطف مكتئباذ راحتى لبنى اللخناء لم تطل

*

بنى اميّة انى لست ذاكركماذ لى بذكر سواكم اكبر الشغل

كفى الذى دخل الاسلام اذ فتكتأيمانكم ببنى الزهراء من خلل

منعتم من لذيذ الماء شاربهمظلما و كم فيكم من شارب ثمل

ابكيهم بدموع لو بها شربوافى كربلاء كفتهم سورة الغلل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۴ لهفى على عصب بالطفّ ظاميةنالت من القتل فيهم أعظم المحن

*

يا راكبا قطع القرينابالعيس اذ تشكو البرينا

بلّغ رسالة مؤمن‌تسعد بها دنيا و دينا

فى كربلاء ثوى ابن‌بنت رسول رب العالمينا

قف بالضريح و نادهيا غاية المتوسّلينا ...

*

يا بقعة بالطفّ حشوترابها دنيا و دين

اضحت كأصداف يصادفعندها الدرّ الثمين ...

و قال هذه القصيدة عندما أمر فى وزارته ان يستعمل فى طراز خاص برسم كسوة المشهدين الشريفين العلوى و الحسينى من الستور الديبقى لابواب الحرمين و عرضها هناك و قد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض و تحرّى فيها أن تكون الستور فى غاية الحياكة و الابداع مع تطريز آيات قرآنية حولها، فلمّا تمّ عملها أرسلها مع نفر من خدمه و عبيده و جعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذى تفرّد بشرفه و فخره و فاز دون ملوك الاسلام بجزيل ذخره و جميل ذكره:

هل الوجد إلّا زفرة و أنين‌أم الشوق إلّا صبوة و حنين؟

و منها:

اذا عنّ لى تذكار سكان كربلافما لفؤادى فى الضلوع سكون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۵

و منها:

ألا كلّ رزء بعد يوم بكربلاو بعد مصاب ابن النبيّ يهون ...

(عاتكة بنت زيد زوجة الحسين- ع-)

و حسينا فلا نسيت حسيناأقصدته أسنّة الاعداء

غادروه بكربلاء صريعالا سقى الغيث جانبى كربلاء

عبد الباقى العمرى

هذا الكتاب المنتقى و المجتبىمن نعت اهل البيت اصحاب العبا

فى كل شعب من شعاب طيبةو لا بتيها طيبه تشعّبا

و فی بقیع الغرقد استراحت الأرواح اذ ذرّ علیها زرنبا

نسا؟؟؟ م هاتیک ام لطائم‌طیب شذاها ملأ المحصّبا

تلطم وجه (الطفّ) بالکفّ علی‌ما قد جری فیه و ما تسرّبا

و منها:

حتی جری بکربلاء ما جری‌و سال حتی بلغ السیل الزبی

دم کسا خدّ الطفوف رونقایلوح فی توریده مشرّبا

شنّوا بنو حرب علی ابن سلمهم‌للحرب یوم الطف خیّلا شزّبا

*

تبّت یدا من فضّ فی خیزوره‌ثغرا أعار الدین ثغرا اشنبا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۶ قد عزلوا عن الوجود رأس من‌لا یرتضی سوی المعالی منصبا

ابدت سما وجوده أهلّهٔو انجما من وقع سمر و ظبا

و رأسه الشریف شمسها التی‌تخیّرت من کربلاء مغربا

*

فان ذکرت بالطفوف ما جری‌علی السحاب ذیل دمعی انسحبا

***

قضی نحبه فی کربلاء ابن حاشرو لن ینقضی نحبی علیه الی الحشر

قضی نحبه فی نینوی و بها ثوی‌فعطّر منها الکائنات ثری القبر

قضی نحبه فی الطف من فوقه طفانجیع کسا الآفاق بالحلل الحمر ...

*

لیت المحرّم لیلهٔ استهلاله‌سلخت عشیّتها بنصل هلاله

شهر به شهر البلاء بکربلاعضبا تأنّق قینه بصقاله

قدر حرمته الجاهلیهٔ و اجترت‌عدوا بنو حرب علی استحلاله ...

و قال مخمسا و الاصل لغیره:

علی فقد من تبکی علیهم تهامهٔو تندبهم للحشر و النشر رامهٔ

و من بهم أمّ القری مستهامهٔلقد هتفت فی جنح لیل حمامهٔ

صبیحته بالطف قامت مآتم موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۷ و ناحت بوادی کربلاء و عدّدت‌علیهم و فی نادی الغریین غرّدت

و فی نعیهم کم رجعّت ثم ردّدت‌و قد ایقظت کل الهواجع إذ بدت

علی فنن تنعی و انّی نائم‌و کنت ارانی فی الموالاهٔ سابقا

بزعمی و فیها لم أجد لی لاحقاأأزعم انّی فی و لا الآل صادقا

کذبت و ایم اللّه لو کنت عاشقالبتّ و طرفی بالمجرّهٔ عائم

و اجریت دمعا لا یزال مسلسلاعلی ما دهی آل النبی بکربلا

لقد سبقت منی الحمامهٔ بلبلاو لو کنت ممن یدّعی السبق فی الولا

لما سبقتنى بالبكاء الحمائم .. *

إذا رامت الاقلام تحرير ما جرىعلى آل طه فى قرارة حائر

تمنّت عيون العين لو بسوادهاامدّت بلا جزر مداد المحابر ...

و قال فى وصف هلال قبة الحسين (ع):

على قبة السبط الحسين اذ انبرىهلال حكى الكف الخضيب و لا بدعا

على عقبيه الليل ادبر ناكصاو اعطى قفاه بات يشبعه صفعا

و قال مهنئا و مؤرخا لما أنشأ جناب احمد شكرى بك افندى سليل حضرة المشير (محمد نجيب باشا) فى قصبة كربلاء فى صحن حضرة سيد الشهداء الحوض و السلسبيل و كان اتمام ذلك فى يوم عاشوراء و طرح فيه قناطير من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۸

السكّر فشرب الزوّار و كانوا ألوفا مؤلفة و قد امر بتحرير هذه الابيات فوق ذلك الحوض بالكاشى فتحررت بالخط الحسن:

احمد من انشأ هذا السبيلو روّق المنهل لابن السبيل

ما هو الّا ذو العلى (احمدشكرى) له يستقصى (؟) جيلا فجيل

نجل محمد النجيب الذىفى الوزراء ما له من عديل

محافظ الزوراء فى حكمهبالعدل عن طرق الهدى لا يميل

مشير بغداد بآرائهمعظم القدر الخطير الجليل

و فى مساعيه الحسان اقتدىمخدومه هذا النبيه النبيل

و يوم عاشورا غدا زائراسليل ساقى الحوض نعم السليل

من أمّه بضعة طه التىفى العالمين ما لها من مثيل

و جدّه روح الوجود الذىتشرّف الروح به جبرئيل

فشاهد الزوّار تأوى الىمشهده الاعلى القبيل القبيل

فاترع الحوض لهم سكّرامزاجه الكافور و الزنجبيل

حوض هو الكوثر فى عينهعلى حسين مثل دمعى يسيل

عذب فرات ذاك لكنّ ذاملح اجاج ماؤه مستحيل

صعّده حزنى و وجدى و قدصوّبه منى البكا و العويل

كأنه عين الحياة التىلاحظت الخضر بعمر طويل

مسلسلا يروى حديث الشفاعنه و قد صحّ شفاء العليل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۲۹ كم صادر عنه و كم واردمنه لقد برّد فيه الغليل

كالشهد فى الصحن حلا ذوقهفراته بلّ الصدى منه نيل

فى كل ثغر ساغ سلسالهفشاع فى الرىّ و فى اردبيل

اجرى له وقفا و فى ما جرىقد نال اجرا و ثوابا جزيل

ورّق لما راق تاريخه:لاحمد الحوض مع السلسبيل ...

سنة ۱۲۶۴ ه.

عبد الحسين الحويزى

ايها السائل عن افق السماكيف ابدت حمرة بالشفق؟

و صحيح القول عندى انهاحمرة من دمعها المنطلق

لم تزل تبكى دما اعينهالدم منه ثرى (الطف) سقى ...

الشيخ عبد الحسين الحويزى* و قال واصفا المصابيح المعلقة فى منارة سيّد الشهداء الحسين (ع):

شاهدت ليلا مصابيحا معلقةفى الجو مملوءة الاجواء بالعلق

قد احدقت بمقام السبط باكيةحمر مدامعها لكن بلا حدق.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۰

و قال فى تشييد منارة الامام الحسين (ع):

منارة السبط بأنوار الهدىساطعة و الافق منها منجلى

و كيف لا تسمو على الشهب علاو قد أعدّت للحسين بن على

بفيصل الأول كان بدؤهاارخ (مناط ختمها بفيصل)

سنة ۱۳۴۸ ه

شباک أبى الفضل (ع)

«علىّ» للعلى أوفىمواعيد بلا مطل

بنى احسن شباكحديد جلّ عن مثل

بايوان ابى الفضلعلى قاعدة العدل

نعم أرّخ (شباكبايوان ابى الفضل)

سنة ۱۳۴۷ ه ...

عبد الغفار الأخرس

و قال مؤرخا عام تسخير كربلا و ذلك بأيام الوالى نجيب باشا سنة ۱۲۵۸ ه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۱ لقد خفقت فى النحر ألوية النصرو كان انمحاق الشر فى ذلك النحر

و فتح عظيم يعلم اللّه انهليستصغر الاخطار من نوب الدهر

علت كلمات اللّه و هى عليةبحد العوالى و المهندة البتر ..!!

تبلّج دين اللّه بعد تقطبو لاحت اسارير العناية و البشر ..!!

محا البغى صمصام الوزير كما محادجى الليل فى اضوائه مطلع الفجر

و كرّ البلا فى (كربلاء) فأصبحتمواقف للبلوى و وقفا على الضر

غداة أبادت مفسدى اهل كربلاو كرت مواضيه بها أيما كرّ

فدانت و ما دانت لمن كان قبلهمن الوزراء السابقين الى الفخر

و ما ادركوا منها مراما و لا منىو لا ظفروا منها بلب و لا قشر

و حذرّهم من قبل ذلك بطشهو أمهلهم شهرا و زاد على الشهر

و عاملهم هذا الوزير بعدله!!و حاشاه من ظلم و حاشاه من جور.!!

موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، ص: ٢٣٢ و أنذرهم بطشا شديدا و سطوةو بالغ بالرسل الكرام و بالنذر

و لو يصبر القرم الوزير عليهملقيل به عجز و ما قيل عن صبر

وصال عليهم عند ذلك صولةو لا صولة الضرغام بالبيض و السمر

و سار بجيش و الخميس عرمرمفكا لليل اذ يسرى و كالسيل اذ يجرى

من الترك لم تترك على الأرض مفسدايعود بها نظم المفاسد فى نثر

و قد افسدوا شر الفساد بأرضهمالى ان أتاهم منه بالفتكة البكر

رمتهم بشهب الموت منه مدافعلها شرر فى ظلمة الليل كالقصر

رأوا هول يوم الحشر فى موقف الردىو هل تنكر الاهوال فى موقف الحشر

فدمرهم تدمير عاد لبغيهمبصاعقة لم تبق للقوم من أثر

ألم ترهم صرعى كأن دماءهمتسيل كما سالت معتقة الخمر

و كم فئة قد خامر البغى قلبهاعلى انها صيدت باحبولة الحصر

فراحت بها الاجساد و هى طريحةتداس على ذنب جنته لدى الوزر

فان مراد اللّه جار على الورىو لا بد ان يجرى و لا بد أن يجرى

تجول المنايا بينهم بجنودهابحيث مجال الحرب اضيق من شبر

تلاطم فيها الموج و الموج من دمتلاطم موج البحر فى لجة البحر

فلاذوا بقبر ابن النبى محمدفهل سرّ فى تدميرهم صاحب القبر

فان تركوا لا يترك السيف قتلهمو ان ظهروا باءوا بقاصمة الظهر

سيول دم القتلى غداة أبادهمتسيل بهاتيك الازقة و الجدر

و لا برحت ايامه الغرّ غرّةتضىء ضياء الشمس فى طلعة الظهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، ص: ٢٣٣ و لا زال فى عيد جديد مؤرخا:«فقد جاء يوم العيد بالفتح و النصر»

١٢٥٨ ه

*** و قال مخمّسا ابيات عبد الباقى العمرى : يشير إلى سفينة الماء:

و كانت تحلىّ قبل هذا تجمّلاو قد غذيت فيما أمرّ و ما حلا

اظن على فقد الشهيد (بكربلا)(كساها الاسى ثوب الحداد و من حلى)

(تجمّلها بالصبر لاعجها أعرى)

الشيخ عبد اللّه العلايلى

فيا كربلا كهف الاباء مجسماو يا كربلا كهف البطولة و العلا

و يا كربلا قد حزت نفسا نبيلةو صيرت بعد اليوم رمزا الى السما

و يا كربلا قد حزت مجدا مؤثلاو حزت فخارا ينقضى دونه المدى

فخار لعمرى سطرته ضحيةفكان لمعنى المجد اعظم مجتلى

فللمسلم الاسمى شعار مقدسهما قبلتان للصلاة و للابا

الشيخ فليح حسون الكربلائى المتوفى ١٢٩۶

زهت كربلا لما حللت بأرضهافكل بلاد لست من اهلها قفر

موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، ص: ٢٣۴ تبا لساكن كربلا يا ليتهاانقلبت او اصطلم الردى سكانها

كاظم الأزرى

افدى القروم الاولى سارت ركايبهمو الموت خلفهم يسرى على الأثر

للّه من فى مغانى كربلاء ثوىو عنده علم ما يأتى من القدر

*

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى كأنها فلك للانجم الزهر ..

*

و اصفقة الدين لم تنفق بضاعتهفى كربلاء و لم يربح سوى الضرر

*

للّه صخرة وادى الطف ما صدعتالا جواهر كانت حلية الزمن

يهنيك يا كربلا و شى ظفرت بهمن صنعة اليمن لا من صنعة اليمن

*

لم تدر اى رزايا الطف تندبهاضربا على الهام ام سبيا على البدن

كثيّر عزّة

الا ان الأئمة من قريشولاة الحق اربعة سواء

على و الثلاثة من بنيهم الاسباط ليس بهم خفاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، ص: ٢٣۵ فسبط سبط ايمان وبرّو سبط غيّبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتىيقود الخيل يقدمها اللواء ...

الكميت بن زيد الأسدىّ

و قتيل بالطف غودر منهمبين غوغاء امة و طغام

الشيخ محسن أبو الحب

ما كنت إلا واحدا فى كربلااضحى لأعين اهلها انسانا

*

(الطف) فيك تباشرت و رحابهاأضحت بمقدمك الكريم ترحب

الشيخ محسن أبو الحب

الحاج محمد حسن أبو المحاسن

نعلل النفس بالوعد الذى وعدواأنّى و قد طال فى انجازه الامد

ان كان غيّر بعد العهد ودّهمفودّنا لهم باق كما عهدوا

ما انصفونا سهرنا ليلنا لهمصبابة و هم عن ليلنا رقدوا

ابو المحاسن وزير المعارف العراقية الأسبق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۶ تبكيهم مقلتى العبرى و لو سعدتبكت مصاب الألى فى كربلا فقدوا

مصالت كسيوف الهند مرهفةفرندها كرم الاحساب و الصيد

وافى بها الاسد الغضبان يقدمهااسدا فرائسها يوم الوغى أسد

* و قال يشكر متصرف كربلاء (عبد اللطيف باشا) على إجرائه الماء فى جدول (الحسينية) سنة ۱۳۱۶ ه و يؤرخ ذلك العام:

هذا حمى الرمل و ذاك معهدهفعج بنا نبثّه ما نجده

يا ناعس الاجفان سهّدت فتىكان لنيل العز قدما سهده

لولا الهوى لاقيت منى أغلبامستبسلا صعبا يكون مقوده

أيدت بالحسن و سلطان الورى عبد الحميد) ربه مؤيّده

وليّ علينا عادلا منتصفالكل مظلوم أتى يستنجده

(عبد اللطيف) ذلك الشهم الذىيسترفد التيار من يسترفده

يا مدركا شأو علا و سؤدديفوت سبق الطالبين أمده

طوبى لاهل كربلا فانهمفازوا بحجحاج كريم محتده

جلوت اذ أجريت ماء نهرهمهمومهم فليشكرن من يرده

و كيف يعصيك الفرات بعدمااصبح من فيض نداك مدده

أجرى لنا عبد اللطيف منهلاكجوده أرّخت (ساغ مورده)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۷

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

اين الذين ببشرهم و بنشرهميحيا الرجاء و تأرج الارجاء

ضربوا بعرصة كربلاء خيامهمفأطل كرب فوقها و بلاء

للّه اى رزية فى كربلاعظمت فهانت دونها الارزاء

الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

***

يا هل ترى مضرا درت ماذا لقتفى كربلا ابناؤها و بناتها

خفرت لها ابناء حرب ذمةهتكت لهم ما بينها خفراتها

جارت على تلك المنيعات التىتهوى النجوم لو انها جاراتها

***

الى ان دبت تسرى بسم نفاقهمالى كربلا رقش الافاعى النوافث

فأخنت على آل النبى بوقعةبها عاث فى شمل الهدى كل عابث

الشيخ محمد على كمونه

فواحزنى اذ لم اكن يوم كربلاقتيلا و لم ابلغ هناك مآربى
فان غبت عن يوم الحسين فلم تغب‌بنو أسد أسد الهياج أقاربى
موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۸ للّه طائفة بعرصة كربلابفنائها طاف البقا بصفائها
فئة اباة الضيم تدرى انهاورثت إباء الضيم من آبائها ...
عن كربلا و بلائها سل كربلاسل كربلا عن كربها و بلائها ...
**
بكر الغمام فجاء عرصة كربلاارضا بها نور الهداية يغرب ...
*** و قال فى بناء مرقد ابى الفضل العبّاس (ع) مؤرخا عناية السلطان عبد المجيد خان ببنائه:
مثوى، ابو الفضل عباس ثوى فيه‌مأوى تودّ الثريا ان تدانيه
قصر مشيد و بيت عزّ جانبه‌من ان يساويه بيت او يضاهيه
عبد المجيد علا سلطانه شرفاو زاده بسطة فى الحكم باريه
ارسى على الشرف الاعلى قواعده‌فجازت الفلك الاعلى اعاليه
أنّى يضاهى علا قل يا مؤرّخه مأوى ابى الفضل و السلطان بانيه)
سنة ۱۲۶۶ ه

مرسى شاكر الطنطاوى

فى كربلاء مآتم لا تنتهى‌حتى يداهمنا الحمام صؤولا
موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۳۹

مصعب بن الزبير (متمثلا)

و ان الألى بالطفّ من آل هاشم‌تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا

معن بن أوس المزنى

اذا هى حلّت كربلاء فلعلعافجوز العذيب دونها فالنوايحا
فبانت نواها من نواك و طاوعت‌مع الشانئين الشانئات الكواشحا

مهدى الجواهرى

ابت سورة الاعراب الا وقيعةبها انتكص الاسلام رجعا الى الورا
و نكس يوم الطف تاريخ امةمشى قبلها ذا صولة متبخترا
مهدى الجوهرى**

و احسب لو لا أنّ بعد مسافةزوت عندما لاقى الحسين و ما جرى

و لو لا ذحول قدمت فى معاشرتقاضوا بها فى الطف دينا مؤخّرا

لزعزع يوم الطفّ عن مستقرّهو غيّر من تاريخه فتطوّرا ...

* و فى اشارته إلى المؤتمر العراقى الشهير الذى انعقد فى كربلاء فى شعبان سنة ۱۳۴۰ ه و ضمّ سائر طبقات العراقيين على اختلافهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۰

للاجتماع و المداولة مع فيصل بن الحسين، قال الجواهرى يذكر جهود علماء النجف و كربلاء و زعماء العشائر:

تذكّر لعل ادّكار العهوديراح به نفس رازح

غداة استضمّك فى كربلاءو اياهم المجلس الفاسح

هم القحوا الامر حتى اذاتمخّض لم يجنه اللاقح

فيا جبر اللّه ذاك الكسيرو يا خسر الصفقة الرابح ...

**

فداء لمثواك عن مضجع تنوّر بالابلج الاروع

باعبق من نفحات الجنانروحا و من مسكها اضوع

ورعيا ليومك يوم الطفوفو سقيا لأرضك من مصرع

مهيار الديلمى

ابا حسن ان انكروا الحق واضحاعلى أنه و اللّه انكار عارف

سلام على الاسلام بعدك انهميسومونه بالجور خطّة خاسف

و جدّدها بالطفّ بابنك عصبةاباحوا لذاك القرف حكّة قارف

***

بآل على صروف الزمانبسطن لسانى لذم الصروف

و ليس صديقى غير الحزينليوم الحسين و غير الأسوف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۱ هو الغصن كان كمينا فهبّلدى كربلاء بريح عصوف ...

***

خمد الجمر و وجدىبنى الزهراء ذاكى

يا ابنة الطاهر كم تقشر بالظلم عصاكغضب اللّه لخطب

ليلة الطفّ عراكيا قبورا بالغريين

الى الطفّ سقاككل محلول عرى المرزم

محلوب السماكحامل من صلوات الله ما يرضى ثراك ...

**

و شهيد بالطف ابكى السماوات و كادت له تزول الجبال

يا غليلى له و قد حرّم الماء عليه و هو الشراب الحلال

قطعت وصلة النبى بأن تقطعمن آل بيته الاوصال

**

اضاليل ساقت مصاب الحسين‌و ما قبل ذاك و ما قد تلا

اعية لابسة عارهاو ان خفى الثأر او حصّلا

فيوم السقيفة يا ابن النبىّ‌طرّق يومك فى كربلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۲

السيد موسى الطالقانى

يا نازلين بكربلا كم مهجةفيكم بفادحة الخطوب تصاب

***

هل نسيت السبط يابن المصطفى يوم الطفوف‌يشتكى حرّ الظما ما بين هاتيك الصفوف

***

جرّعوه عن لذيذ الماء كاسات الحتوف‌ثم داروا ببنات المصطفى كل بلاد

*

لست انساه طريحا فى محانى كربلافى الثرى يبقى ثلاثا عاريا منجدلا

*

و اصريعا بين اجراع الطفوف‌و زعت اعضاؤه بين السيوف

قد كسا شمس الضحى برد الكسوف‌و ارتدى البدر عليه بالسواد

*

كل واد ارى لهم فيه قبرالشهيد بالسم او لقتيل

قد حوت طيبة من الطيّبين الغرّازكى قوم و خير قبيل

و بوادى الغرىّ أىّ امامهو دون الانام نفس الرسول

و بأرض الطفوف اىّ قتيل‌عافر من دم الوريد غسيل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۳

مير على أبو طبيخ

يا ابن النبى لأنت ارفع جانباعن ان يلمّ بوصف كنهكم فمى ...

هلا شهدت الطف حين توازرت‌زمر الضلال على ابن فاطم ترتمى

من بعد ما صرعت اخاه سيوفهم‌فقضى ظما بضفاف نهر العلقم (ى)

*

نزعت تخطّ بكل نفنف‌فلها اديم الأرض مصحف

تأبى مسايرة النسيم‌و من خفوق البرق تأنف

يا خطفة الخفّ اقصرى‌ان صافحتك معالم الطفّ

فبه ابن فاطم زاجرااطياره و به تعيّف

ليث اذا شام الظبابيضا تغطرس أو تغطرف

*

تطوى الذميل على الرسيمو تفلّ ناصيهٔ الأديم

تدع البروق وراءهاو تجرّ ارسنهٔ النسيم

فالغرب شرق عندهاو الشرق غرب حين تومى

قد شاقها وادى الطفوفنكّبت وادى الغميم

تهفو لمعهد فتيهٔهم نجدهٔ الحىّ المضيم

غرّ بها ليل الوجوهقوارع الصيد القروم

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۸، ص: ۲۴۴

للحاج هاشم الكعبى المتوفى سنهٔ ۱۲۳۱ ه

و مطرحون تكاد من انوارهمیبدو لعينك باطن الاسرار

نفست بهم ارض الطفوف فأصبحتتدعى بهم بمشارق الانوار

لولا السقيفهٔ و الذين تبرموانقضا لحكم الواحد القهار

فنفوا مقام نبيهم عن ربهو مضوا بنحلهٔ بضعهٔ المختار

لم يلف سبط محمد فى كربلايوما بهاجرهٔ الظهيرهٔ عارى

تطأ الخيول جبينه و ضلوعهبسنابك الايراد و الاصدار

كلا و لا راحت بنات محمديشهرن فى الفلوات و الامصار

حسرى تقاذفها السهول الى الربىو تلفها الانجاد بالاغوار

**

ان تكن كربلا فحيوا رباهاو اطمئنوا بنا نشم ثراها

و الثموا جوها الأنيق على ماكان فى القلب من حريق جواها

و اغمروها بأحمر الدمع سقيافكرام الورى سقتها دماها

باللّه ان جئت الطفوفمبلغا عنى سلامه

من بعد أن قبلت تربتهو اكثرت التثامه

و شفيت داءك اذ مسحتبوجهك العالى رغامه

و معارج الأفلاك حيثقيامها يتلو قيامه

و سمعت اصوات الدعاءو قولهم: لهم الكرامه

فاذكر له الشوق الملحو كيف هيمه (هيامه)

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۸، ص: ۲۴۵ و اخبره ان الصب بعدلقاك لم يعرف منامه

ما لذ برد العيش منذكراه بعدك (و انصرامه)

يشتاق برقا كلمااستعلى عراقيا فشامه

أنفاسه قيد الزفيرو سجعه سجع الحمامه

*

تريد من الليالى طيب عيشو هل بعد الطفوف رجاء طيب؟

سقى اللّه الطفوف و ان تناءتسجال السحب مترعة الذنوب

فكم لى عندها من فرط وجدو حر جوى لاحشائى مذيب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۶

اهم المصادر التى اعتمدها الكاتب

۱- تبيين المعانى فى شرح ديوان ابن هانى

۲- ديوان ابى تمام.

۳- معجم البلدان.

۴- ديوان ابى فراس.

۵- فتوح البلدان (البلاذرى).

۶- ديوان الشيخ جابر الكاظمى.

۷- ديوان السيد حيدر الحلى.

۸- ديوان دعبل الخزاعى.

۹- ديوان رشيد الهاشمى.

۱۰- ديوان سبط ابن التعاويذى.

۱۱- زهر الآداب.

۱۲- لسان العرب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۷

۱۳- ديوان الشريف الرضى.

۱۴- ديوان الصاحب بن عباد.

۱۵- ديوان طلائع بن رزيك.

۱۶- الترياق الفاروقى.

۱۷- ديوان الحويزى.

۱۸- ديوان الاخرس.

۱۹- سمو المعنى فى سمو الذات.

۲۰- ديوان الشيخ كاظم الازرى.

۲۱- الاغانى.

۲۲- مروج الذهب.

۲۳- ديوان ابى المحاسن.

۲۴- مقتل الحسين للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

۲۵- ديوان ابن كمونه.

۲۶- مسرح العين.

۲۷- انساب الاشراف.

۲۸- ديوان الجواهرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۸

۲۹- ديوان مهيار الديلمى.

۳۰- ديوان السيد موسى الطالقانى.

۳۱- ديوان (الانواء) للسيد مير على ابى طبيح.

۳۲- ديوان الكعبى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۴۹

كربلاء فى المراجع الغربية كتبه و ترجمه جعفر الخياط

اشارة

الحائز على درجة استاذ علومC. S. M . من جامعة كليفورنيا و مدير التعليم الثانوى و المفتش الاختصاصى فى وزارة التربية سابقا و مدير التعليم المهنى العام حالا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۱

كربلاء فى المراجع الغربية

اشارة

لنن كانت النجف أول عتبة دينية يقدسها العالم الإسلامى، بعد مكة و المدينة، و يقصدها الزوار من جميع أنحائه، فقد كانت كربلا و لم تزل تضاهى النجف فى ذلك و تعتبر فى مقدمة العتبات الإسلامية المقدسة التى يؤمها الزوار من كل حدب و صوب. و لا غرو، فهى البقعة التى قبرت فيها رفات الإمام الشهيد الطاهرة، و أهل بيته و صحبه المضحين الخالدين، و شهدت أروع معركة فى التاريخ جال فيها الباطل على الحق و سقط فى حومتها الشهداء من أجل المبدأ القويم.

و لم يقتصر زوار هذا البلد الأمين على المسلمين من ملوك و أمراء، و علماء و رحالين، أو فقراء و متعبدين، و إنما كان بينهم عدد من الباحثين و المستشرقين و السياح و الرحالين الذين جاءوا اليه من الغرب و قد استهوتهم قدسيته و بهرتهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۲

روحانيته، فاجتذبتهم أهميته الفريدة فى بابها. و قد كان لا بد لهذا البلد الفذ فى وضعه و ماهيته من ان تخلده الكتب الغربية و الشرقية على السواء، و يستقصى أخباره مشاهير العلماء و المؤلفين. و لذلك سأحاول فى بحثى هذا أن أجمع أهم ما كتب من هذا القبيل، مما ينطوى على الطرافة و الأهمية التاريخية فى الوقت نفسه، و يدل على ان واقعة الطف التى نشأت عنها كربلا فى وضعها هذا لم تكن فى الحقيقة سوى مأساة انسانية عامة لا يقتصر الاهتمام بها على المسلمين و العرب وحدهم.

كربلا فى بداية عهدها

ان أول ما تجب الإشارة اليه فى هذا الشأن هو ما ورد عن كربلا فى (دائرة المعارف الإسلامية) التى تلخص الخلاصة الواردة فيها أهم ما يختص بها و بالحير الحسينى المقدس فى مختلف العصور و الأدوار. و لا شك ان ما جاء فى هذه الخلاصة يستند على المراجع العربية فى الدرجة الأولى، مثل كتابات البلاذرى، و المقدسى، و الاصطخرى، و الطبرى، و ياقوت، و المستوفى، و غيرهم. لكنه يستند إضافة الى ذلك، على ما كتبه الغربيون انفسهم من تحقيق خاص بهم كالمستشرق الالمانى المعروف نولدكه فى كتابه بالألمانية عن كربلا و مشهد الحسين عليه السلام، و المستشرق البحاثة لسترانج صاحب (بلدان الخلافة الشرقية) و غيرهما.

و تبدأ هذه الخلاصة بالأشارة الى ان كربلا تقع فى جنوب غربى بغداد على حافة البادية، فى موقع يقابل قصر ابن هبيرة. ثم تشير الى ان اسم كربلا موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۳

نفسه قد تكون له صلة بالاسم الآرامى «كاربيلا» الوارد فى (سفر دانيال ۳، ۲۱) أو بالاسم الآشورى «كاربلاتو» الذى يدل على اسم لباس من ألبسة الرأس. غير ان هذا الاسم لم يرد له ذكر قبل الفتح الإسلامى على كل حال.

و من المعتقد ان خالد بن الوليد كان قد خيّم فى موقع كربلا نفسه بعد ان احتل الحيرة فى أيام الفتح الإسلامى. و فى يوم عاشوراء (۱۰ محرم سنة ۶۱ ه) او (۱۰ تشرين الأول ۶۸۰ م)، بينما كان الحسين بن على فى طريقه من مكة إلى العراق، الذى كان يعتزم إظهار حقه فيه، أجبر على النزول فى سهل كربلا الكائن فى منطقة «نينوى»، و هناك اضطر للاشتباك مع قوات الحاكم الأموى فى الكوفة فقتل و دفن فى الحير. و سرعان ما أصبح المكان الذى دفن فيه جسم سبط الرسول الكريم، بعد ان قطع رأسه، مزارا مهما من مزارات الشيعة.

و بالنظر لاختصار ما كان من أمر الحسين الشهيد و مقتله فى هذه الرواية، لا بد من ايراد ما يأتى على الموضوع بشىء من التفصيل. و خير ما يمكن الاستشهاد به فى هذا الشأن ما كتبه المؤرخ الهندى المسلم الشهير السيد أمير على بالانكليزية فى كتابه (مختصر تاريخ العرب) . و كان السيد أمير على هذا عضوا فى مجلس شورى الملك بانكلترة، و مؤلفا لكتب عدة أخرى كتبها بالأنكليزية عن الإسلام و تاريخه منها (روح الاسلام) و (القانون الاسلامى) و غير ذلك. فهو يقول عن موقعة كربلا و تحليلها ما يأتى:

«... و قد كان الصلح المعقود بين الحسن و معاوية ينص على الاعتراف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۴

بحق الحسين فى الخلافة، لكن معاوية نقض العهد و أخذ البيعة لابنه فحنق الحسين، و زاد فى حنقه فساد يزيد. و عندما طلب اليه أهل الكوفة ان يعاونهم على رفع نير بنى أمية و ينقذهم من استبدادهم لبىّ طلبهم فى الحال، و باستثناء عبد اللّه بن الزبير الذى شجعه على المسير ليزيحه عن طريقه و يخلو له الجو من بعده فقد حاول جميع أصدقائه ان يثنوه عن عزمه و نصحوه الّا يأخذ بمواعيد العراقيين الذين و ان كانوا متصفين بالحماسة و شدة البأس الا أنهم قوم قلّب يعوزهم الثبات و الحزم ... غير ان التأكيدات التى وردت اليه من أهل العراق قد حملته على الشخوص الى الكوفة، فاجتاز الصحراء دون ان يلقى أية مقاومة. و كان يصحبه جماعة من أهل بيته و أصحابه و أتباعه المخلصين و أطفاله و نسائه، فلما اقترب من حدود العراق لم ير أثرا لجيش الكوفة الذى وعده بالموت دونه. فروّع لتلك المفاجأة و دخلت على قلبه الوحشة من مظهر البلد العدائى، و شمّ فى الجو رائحة الغدر و الخيانة فخيّم مع جماعته الصغيرة فى الموقع المسمى الآن (كربلا) على مقربة من شاطىء الفرات الغربى. و لم يلبث أن تكشف له الغدر، و حسرت له الخديعة لثامها عن جيش يزيد بامرة عبيد اللّه بن زياد بن أبيه. فحاصرت هذه القوة خيام الحسين عدة أيام، و سدت عليهم منافذ النجاة، كما حالت بين جماعته و بين الماء.

«لكن جنود عبيد اللّه لم يجرؤوا بالرغم من كل ذلك على الدنو من الحسين الذى كان قد اقترح على رئيسهم عمر بن سعد ثلاث خصال، و هى: ۱- اما أن يتركه يرجع الى المدينة. ۲- أو أن يسيّره إلى حدود الترك يقاتلهم حتى يموت. ۳- أو يسيره إلى يزيد. غير أن أوامر الطاغية ابن زياد كانت لا تقبل التأويل، و هى ان يحملوهم إلى الخليفة ليرى رأيه فيهم كمجرمين.

ثم عاد الحسين فعرض عليهم أن يبقوا على حياة الأطفال الابرياء و النساء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۵

الضعيفات و يقتلوه وحده فيضعوا حدا لهذا القتال غير المتكافىء، بيد أن الرحمة لم تتسع لها قلوبهم. و عندئذ ألح على أصحابه ان يتركوه وحده، فرفضوا ان يتخلوا عنه قائلين: «لا- خير فى الحياة بعدك». و قد أحجم عن القتال رئيس من رؤساء جيش يزيد حينما تيقن ان الدائرة ستدور بلا ريب على ابن بنت الرسول، و ترك الجيش فى ثلاثين من أتباعه.»

«و كان الحسين فى كل التحام يقع يعقد له النصر على أعدائه، غير أن النبال كانت تحصد أصحابه من بعيد فيسقط الواحد تلو الآخر حتى قتلوا جميعا الا ابن بنت الرسول الذى تحامل على نفسه و يمم وجهه شطر النهر ليطفىء ظمأه،، فسددوا اليه السهام و رموه بالنبل ليحولوا بينه و بين الماء. فعاد أدراجه إلى خيمته و أخذ بين يديه ابنه الرضيع فرشقه أحدهم بسهم قضى عليه فى الحال. و على هذا النحو فتكوا بأولاده و اولاد أخيه و هم فى أحضانه، و لما أرهقه الجزع و ألفى نفسه وحيدا خائر القوى حيال أعدائه خرج من خيمته فناولته إحدى النساء بعض الماء لكنه ما كاد يرفع الوعاء إلى شفتيه حتى سددوا اليه سهما ملأ فمه دما. فرفع يده إلى السماء يستمطر الرحمة على الأحياء و الأموات من جماعته، ثم نهض واقفا صادق البأس، ثابت الجنان، و حمل عليهم حملة مستميتة ففروا من أمامه. لكن الضعف كان قد بلغ منه منتهاه لكثرة ما نزف من دمه فسقط على الأرض، و فى الحال هجموا عليه و احتزوا رأسه، ثم حملوه إلى قلعة الكوفة»

ثم يستشهد السيد أمير على بقول المؤرخ الانكليزى الأشهر غيبونGibbon الذى يقول عن هذه الفاجعة: «.. إن مأساة الحسين المروعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۶

بالرغم من تقادم عهدها و تباين موطنها لا بد ان تثير العطف و الحنان فى نفس أقل القراء إحساسا و أقساهم قلبا» و يعلق على ذلك بقوله إن مذبحة كربلا- قد هزت العالم الاسلامى هزا عنيفا و خلقت فى فارس شعورا ساعد أحفاد العباس فيما بعد على استغلاله لمصلحتهم الشخصية و تقويض دعائم الدولة الأموية. و كان السخط قد بلغ منتهاه فى المدينة، حتى اضطر يزيد الى ان يولى عليها عاملا خاصا لتهدئة خواطرهم.

و يقول السير برسى سايكس فى كتابه (تاريخ ايران)، عند استعراضه الموجز لموقعة كربلا، ان الامام الحسين و عصبته القليلة المؤمنة عزم على الكفاح حتى الموت و قاتلوا ببطولة و بسالة ظلت تتحدى أعجابنا و اكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا. و يذكر فى معرض وصفه «للتشابيه» التى تخرج فى ايران مع مواكب العزاء الحسينى فى يوم عاشوراء، أنه رأى بعينيه ان شخصا كان يقوم بدور الشمر انقض عليه المشاهدون المتجمهرون فأوسعوه ضربا و لكما و لم ينج الا- حين استطاع ان يفلت منهم و هو يرتجف خوفا و هلعا، و يلتجىء الى الحاكم العام طالبا حمايته و مخبرا اياه أنه طباخه الخاص. ثم يذكر انه سمع حوادث متعددة قد وقعت من هذا القبيل و قتل فيها من كان يقوم بدور الشمر.

أول من زار الضريح

و لقد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية كذلك انه يلاحظ فى أخبار سنة ۶۵ للهجرة (۶۸۴- ۸۵ م) بعد ذلك ان سليمان بن صرد الخزاعى قد قصد المكان مع أتباعه لزيارة القبر المطهر، و أقام بالقرب منه نهارا و ليلة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۵۷

كما يلاحظ فى أخبار سنتى ۱۲۲ ه (۷۳۹- ۴۰ م) و ۴۳۶ ه (۱۰۴۴- ۴۵) ان الزوار كانوا يتقاطرون على الضريح المقدس و يتبركون به. و يذكر نقلا- عن الطبرى كذلك، ان خدم المشهد الحسينى كانوا يتسلمون الهبات الخيرية من أم موسى والدة المهدى الخليفة

العباسی.

علی ان الـدکتور جون هولیستر یروی فی کتابه (شیعهٔ الهنـد) خبرا مفاده ان أول من زار قبر الحسین، بعد مرور أربعین یوما علی دفنه کان الصحابی المعروف جابر بن عبد اللّه. و یقول کذلک ان إحدی الروایات الشیعیهٔ تنص علی ان بعض المؤمنین المحبین لآل البیت کان قد أشـر علی مکان القبر المطهر بزرع شـجرهٔ (عنجاص) بالقرب منه. لکن هذه الشجرهٔ قد اجتثت فیما بعد بأمر من الخلیفهٔ هارون الرشـید، و حرثت الأرض المحیطـهٔ بها. غیر ان بعض النازلین علی مقربهٔ من الموقع بادروا الی وضع علامهٔ غیر ظاهرهٔ فیه. ثم یذکر ان الضـریح المقـدس تعرض الی الکثیر من التقلبات منـذ ان أعاد عضـد الدولـهٔ البویهی تشـیید القبـهٔ فوقه، و خصه بخزینـهٔ خاصـهٔ، و ان الجدول الموجود فی کربلا کان قد حفر فی ۹۵۷ للهجرهٔ.

و یـذکر الـدکتور هولیستر فی مکان آخر ایضا، أی فی معرض البحث عن شـهاب الـدین أحمـد شاه ولی ملک الدکن (۱۴۲۹ م)، ان سیـدا بارزا من سادات کربلا یـدعی ناصـر الـدین، زار هـذا الملک فی الهند و تسـلم منه مبلغا کبیرا من المال لانشاء قناهٔ فی کربلا. و یورد فی هذه الاثناء قصهٔ طریفهٔ مفادها ان رجلا من أشراف الدکن تجاوز علی هذا السید و أنزله من

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۸، ص: ۲۵۸

فوق فرسه بالقوهٔ، لأنه شعر بأنه لم یقدّر تقدیرا کافیا عند زیارهٔ السید المشار الیها. فشکا السید هذا الرجل الی الملک، فلم یکن منه الا ان یبعث علیه فیزجه بین أرجل الفیلـهٔ لتسـحقه حتی یموت. ثم خاطب من کان حوله من الرجال بقوله ان الاهانـهٔ التی توجه لرجل من سلالهٔ النبی الکریم لا بد من ان یقتص لها من فاعلها علی هذه الشاکلهٔ، و ان حمایهٔ الاسلام و رجاله لفرض علی الجمیع.

هدم المتوکل لقبر الحسین

و مما جاء فی دائرهٔ المعارف الإسـلامیهٔ أیضا ان المتوکل العباسـی کان قد عمد فی ۲۳۶ ه (۸۵۰- ۸۵۱) الی هدم الضریح المطهر فی کربلاـ و ملحقـاته، و زرعه بعـد تسویـهٔ أرضه. ثم منع زیارهٔ المکان و غیره من البقاع الشـیعیهٔ المقدسـهٔ، و هـدد الزوار بفرض عقوبات صارمـهٔ علیهم. علی ان المعروف فی المراجع العربیـهٔ ان الخلیفـهٔ المتوکـل هـذا قـد أمر بهـدم قبر الحسـین و مخره و حرثه أربع مرات متتالیات خلال مدهٔ حکمه البالغ حوالی خمس عشـرهٔ سـنهٔ (۲۳۲- ۲۴۷ ه)، بعـد ان کان الخلیفـهٔ المأمون علی ما یعتقـد قد أمر بتعمیر القبهٔ و توسیع الحیر الذی کان قد هدم بایعاز من أبیه هارون الرشید قبل ذلک.

و کانت أول مرهٔ هدم فیها المتوکل قبر الحسـین الشهید علی أثر ذهاب إحدی جواریه المغنیات الی زیارهٔ شعبان فی کربلا سنهٔ ۲۳۲ ه (۸۴۶ م).

و المرهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۲۳۶ (۸۵۰ م) و هی المرهٔ التی تشـیر الیها دائرهٔ المعارف الإسـلامیهٔ إشارتها هذه، أما المرهٔ الثالثهٔ ففی سنهٔ ۲۳۷، ای فی السنهٔ التالیهٔ.

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۸، ص: ۲۵۹

بینما کانت المرهٔ الرابعهٔ فی سنهٔ ۲۴۷، فقتل علی أثرها بتدبیر من ابنه الخلیفهٔ المنتصـر لأنه کان تقیا ورعا یمیل الی أهل البیت. و یقول السـید امیر علی فی کتابه المکتوب بالانکلیزیـهٔ المار ذکره ان المتوکل بلغ به کرهه لعلی بن ابی طالب و آل بیته ان هـدم قبر الحسـین فی کربلا و أمر بزرعه و سـقیه، کما منع الناس من زیارته مهددا من یخالف أمره بأقصی العقوبات. و یلاحظ ان السید أمیر علی یسمی المتوکل من أجل هذا، و غیره من الاعمال المنکرهٔ، بنیرون العرب.

هـذا و المعروف فی المراجع العربیـهٔ ان المتوکل کان یعهـد بمهمـهٔ الهدم الی رجل من أصل یهودی اسـمه ابراهیم الدیزج، و الدیزج کلمهٔ فارسـیهٔ تعنی الحمار الأدغم و قد ورد اسـمه فی عدهٔ مناسبات أخصها القصیدهٔ العصماء التی نظمها الشاعر المعروف ابن الرومی فی رثاء العلویین الشهداء و هجاء العباسیین الذی تناول فیه المتوکل و هدمه للقبر المطهر، کما یلاحظ من الأبیات التالیهٔ:

أفى الحق ان يمسوا خماصا و انتم‌يكاد اخوكم بطنه يتنعج

و تمشون مختالين فى حجراتكم‌ثقال الخطى أكفالكم تترجرج

وليدهم بادى الطوى و وليدكم‌من الريف ريان العظام خدلج

تذودونهم عن حوضهم بسلاحهم‌و يشرع فيه أرتبيل و أبلج

و قد الجمتهم خيفة القتل منكم‌و فى القوم حاج فى الحيازيم حوّج

و لم تقنعوا حتى استثارت قبورهم‌كلابكم منها تهيم (و ديزج)

و ان دلت أعمال الهدم المتكررة هذه، و ما كان يتبعها من تعمير سريع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۰

للقبر، على شىء فانما تدل على انحراف ظاهر فى عقلية المتوكل من جهة، و مدى القوة فى عقيدة الرأى العام المسلم الذى كان يأبى يومذاك الا أن يخلد الحسين الشهيد بتعمير ضريحه و تقديس تربته برغم جميع ما كان بريده الغاشمون من اضطهاد و تنكيل.

و لذلك تقول دائرة المعارف الإسلامية انه يلاحظ من اخبار سنة ۳۶۷ (۹۷۷ م) ان مشهدا كبيرا ذا قبة عالية كان موجودا يومذاك حول قبر الحسين، و ان الزوار كانوا يقصدونه بأعداد كبيرة فيدخلون اليه من الأبواب المختلفة التى كان يوجد واحد منها فى كل جانب من جوانبه.

كربلاء فى ۳۶۹- ۷۲۷ ه

و قد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية بعد هذا ان حملة تأديبية خاصة سيقت فى ۳۶۹ (۹۷۹- ۹۸۰ م) الى عين التمر (شفاثة) للاقتصاص من ضبة بن محمد الأسدى لأنه كان قد أغار مع بعض العشائر على مشهد الحسين فى كربلا و غيره من الأماكن المقدسة الاخرى فنهبها و هدمها، فولى هاربا أمامها الى البادية. و جاء فيها كذلك ان عضد الدولة البويهى قد وضع المشهدين المقدسين فى كربلا و النجف خلال السنة نفسها تحت حمايته. و ضبة ابن محمد هذا كان يتزعم عصابة من اللصوص و قطاع الطرق فى أيام الطائع للّه العباسى. و يتخذ عين التمر مقرا له، فاستطاع ان ينهب خزائن الحائر و نفائسه تلك السنة و يحدث بعض التخريبات فيه. و فيما يلى نص الخبر الذى أورده ابن الأثير فى هذا الشأن: «.. و فى هذه السنة أرسل عضد الدولة سرية الى عين التمر و بها ضبة بن محمد الأسدى، و كان يسلك سبيل اللصوص و قطاع الطرق، فلم يشعر الا و العساكر معه فترك أهله و ماله و نجا بنفسه فريدا، و أخذ ماله و أهله و ملكت عين التمر. و كان قبل ذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۱

قد نهب مشهد الحسين صلوات اللّه عليه فعوقب بهذا ..» و يبدو ان عضد الدولة قد أمر بعد هذه الحملة بتجديد الحائر و تعميره، حيث ان ابن الأثير يورد كذلك قوله ان عضد الدولة أصلح فى هذه السنة الطريق من بغداد الى مكة، و أطلق الصلات لأهل البيوتات و الشرف و الضعفاء المجاورين بمكة و المدينة، و فعل مثل ذلك فى مشهدى على و الحسين عليهما السلام .

و مما ورد فى دائرة المعارف المذكورة كذلك ان الحسن بن الفضل المتوفى سنة ۴۱۴ (۱۰۲۳) شيد سورا حول الضريح المقدس فى مشهد الحسين.

و ان حريقا هائلا حدث سنة ۴۰۷ (آب- أيلول ۱۰۱۶ م) على أثر انقلاب شمعتين كبيرتين بالقرب من القبر المقدس، فتقوضت بذلك القبة و الأروقة و استحالت الى رماد. و يلاحظ فى المراجع العربية ان هذا الحريق قد وقع فى منتصف الليل قضاء و قدرا (ربيع الأول ۴۰۷) فى عهد القادر باللّه العباسى. غير ان الدكتور عبد الجواد الكليدار يميل الى الاعتقاد بأن هذا الحادث قد لا يكون وقع عفوا نظرا لما عرف عنه من نزعات و ميول متطرفة و بث روح البغضاء بين الطوائف الإسلامية الدينية التى كان يستحصلها من الفقهاء. هذا

بالاضافة الى الحوادث المريبة التى وقعت قبيل الحريق بين الطوائف الاسلامية فى أفريقية فذهب ضحيتها عدد كبير من الشيعة، و الفتن الداخلية من النمط نفسه التى أعقبت حدوث الحريق. و يستند الدكتور الكليدار على روايات ابن الجوزى و ابن الأثير فى رأيه هذا.

و تورد دائرة المعارف الإسلامية خبر زيارة السلطان ملكشاه السلجوقى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۲

الى كربلاـ و النجف سنة ۴۷۹ (۱۰۸۶ م)، و زيارة الأيلخان غازان للضريح المقدس فى كربلا سنة ۷۰۳ (۱۳۰۳ م) و تقديمه هدايا كثيرة له .. و يرى كاتب البحث فى هذا المرجع ان غازان خان أو أباه أرغون يعزى الى أحدهما سحب الماء الى منطقة كربلا بشق قناة من الفرات اليها. و لا شك انه يقصد بذلك شق جدول الحسينية الحالى. و تستند هذه الرواية على ما أورده المستشرق الألمانى نولدكه فى كتابه المشار اليه فى صدر هذا المبحث.

و تشير أيضا الى زيارة الرحالة المغربى المعروف ابن بطوطة الى كربلا فى ۷۲۷ (۱۳۲۶- ۱۳۲۷ م) و تورد مضمون وصفه لها. و لزيادة التوضيح ندرج فيما يأتى نص الوصف الوارد فى رحلة ابن بطوطة نفسها: «... ثم سافرنا الى مدينة كربلا مشهد الحسين بن على عليهما السلام، و هى مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل، و يسقيها ماء الفرات، و الروضة المقدسة داخلها و عليها مدرسة عظيمة و زاوية كريمة فيها الطعام للوارد و الصادر. و على باب الروضة الحجّاب و القومة لا يدخل أحد الا عن اذنهم فيقبل العتبة الشريفة و هى من الفضة. و على الضريح قناديل الذهب و الفضة، و على الأبواب أستار الحرير. و أهل هذه المدينة طائفتان: أولاد زحيك، و أولاد فائز و بينهما القتال أبدا. و هم جميعا إمامية يرجعون الى أب واحد، و لأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة.»

و مما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية علاوة على ذلك ان حمد اللّه المتوفى يذكر فى حوالى التاريخ نفسه ان محيط كربلا كله كان يبلغ حوالى (۲۴۰۰) خطوة، و ان قبر الحر بن يزيد الرياحى الذى كان أول من سقط من الشهداء فى معركة كربلا دفاعا عن الحسين كان موجودا فى تلك الفترة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۳

الشاه أسماعيل فى كربلاء

و جاء كذلك ان الشاه اسماعيل الصفوى زار كربلا و النجف فى ۹۳۰ ه (۱۵۴۲ م)، لكن الملحوظ ان زيارته للعتبتين المقدستين فى الفرات الأوسط قد وقعت فى أثر سقوط بغداد بيد قائده المعروف لالا حسين فى ۹۱۴ (۱۵۰۸) و ليس فى سنة ۹۳۰. اذ يقول المستر لونكريك فى (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) ان الشاه اسماعيل الذى كان يعجل بنصر بعد آخر بعث لالا حسين لفتحها فكان له ما أراد بسهولة. و بذا خضعت بغداد فى أواخر سنة ۱۵۰۸ و طويت صفحة أخرى من صفحاتها. ثم يقول بعد ذلك ان دخول العراق فى حوزة العرش الشيعى الجديد جاء بالشاه مسرعا لزيارة العتبات المقدسة ... و حينما زار العتبات المقدسة فى الفرات أصلح نهرا من الأنهر فسماه باسمه «نهر الشاه»، و شيّد بناية فخمة على قبر موسى الكاظم.

و يلاحظ من جهة أخرى ان بعض المراجع العربية تشير الى ان الشاه اسماعيل الصفوى هذا حينما فتح بغداد فى ۹۱۴ ه ذهب فى اليوم الثانى لزيارة المشهد الحسينى، و أمر بتذهيب حواشى الضريح، ثم أهدى اثنى عشر قنديلا من الذهب. و هذا أول عهد إدخال الذهب على العمارة. ثم جاء الشاه إسماعيل الصفوى الثانى فى ۹۳۲ ه. فأهدى شبكة بديعة الصنع من الفضة لتوضع على القبر. و لعل اشارة دائرة المعارف الإسلامية إلى مجيء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۴

الشاه اسماعيل فى سنة (۹۳۰) يقصد بها هذا الخبر.

على انه لا بد من ان يذكر قبل هذه النبذة شيء عن كربلا فى عهد التيموريين إتماما لتسلسل البحث الزمنى التاريخى. فقد جاء فى

كتاب دونالدسن (عقيدة الشيعة)، نقلا عن كتاب هوارث فى تاريخ المغول، ان التيموريين لم يمنعوا الناس من زيارة مراقد الأئمة القريبة من بغداد، و ان أمراء المغول المتأخرين كان بينهم من سمى باسم حسن أو حسين، الأمر الذى كان يدل على تسامحهم تجاه العتبات الشيعية و عطفهم عليها. ثم يذكر ان تيمور لنك حينما وصل إلى بغداد فى يوم ۱۳ آب ۱۳۹۳ فتح الناس أبواب بغداد له، بعد ان كان السلطان احمد الجلائرى قد هرب إلى الحلة. فاضطر جنوده إلى تمشيط البلاد المجاورة للتفتيش عنه حتى عثروا عليه فى النهاية، و اصطدموا به فى سهل كربلا، و كان ذلك فى يوم قائظ شديد الحرارة، فلم يؤد الاشتباك إلى نتيجة حاسمة فيما عدا تمكن السلطان من الفرار. و قد خشى الرؤساء التيموريون من الهلاك عطشا، ففتشوا عن الماء حتى وصلوا الى ساحل الفرات فى محل يقال له «مشهد» كان الحسين بن على قد قتل فيه.

و هنا قبل كل منهم عتبة المكان المقدس، و أدى المراسيم المعتادة التى كان من المألوف ان يؤديها الزوار. و هذا يدل على ان الفاتحين التيموريين لم يكونوا يضمرون أى عداء تجاه الشيعة، و غير ميالين إلى التعرض بأماكنهم المقدسة.

و حتى حينما احتلت بغداد و نهبت للمرة الثانية، بعد ثمانى سنوات، من قبل التيموريين و جرت مذابح خالية من الرحمة بين سكانها لم يرد أى ذكر موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۵

لتخريب أو هدم أية عتبة من العتبات البعيدة عنها.

السلطان سليمان فى كربلاء

و تشير دائرة المعارف الإسلامية أيضا الى زيارة السلطان سليمان القانونى للمشهدين المقدسين فى كربلا و النجف سنة ۹۴۱ للهجرة (۱۵۳۴ م)، و قيامه بإصلاح جدول الحسينية بحيث استحالت الحقول المدفونة بالرمال إلى جنائن و بساتين من جديد. و يقول المستر لونكريك فى كتابه (أربعة قرون ..) ان السلطان سليمان كانت عنايته الثانية أن يزور العتبات المقدسة فى الفرات الأوسط، و يفعل هناك أكثر مما فعله الزائر الصفوى فى العهد الأخير. فوجد مدينة كربلا المقدسة حائرة فى حائرها بين المحل و الطغيان.

إذ كان الفرات الفائض فى الربيع يغمر الوهاد التى حول البلدة بأجمعها من دون ان تسلم منه العتبات نفسها. و عند هبوط النهر كانت عشرات الألوف من الزوار يعتمدون على الاستقاء من آبار شحيحة قذرة. فرفع مستوى «روف السليمانية»- و هى سدة ما تزال تقوم بعملها حتى اليوم- لوقاية البلدة من الفيضان. ثم وسع الترعة المعروفة بالحسينية و زاد فى عمقها لكى تأتى بالماء المستمر، و لتجعل الأراضى الخالية المغبرة حولها بساتين و حقولا يانعة للقمح. و صارت هذه الترعة تنساب فى أرض كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الأصلى. فاستبشر الجميع بالمعجزة و اقتسم الحسين الشهيد و السلطان القانونى جميع الثناء و الأعجاب. و بعد أن زار سليمان قبر الأمام على فى النجف رجع الى بغداد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۶

منارة العبد

و تتطرق دائرة المعارف الإسلامية فى بحثها الموجز عن كربلا الى ذكر «منارة العبد» فتقول انها شيدت فى ۹۸۲ (۱۵۷۴- ۱۵۷۵)، و انها كانت تسمى «انكوشتى يار» ، و ان السلطان مراد الثالث أمر و الى بغداد على باشا و ندزاده فى ۹۹۱ (۱۵۸۳) بترميم الحائر و إعادة تعميره. و منارة العبد هذه هى مأذنة مرجان (مشيد جامع مرجان فى بغداد) عبد السلطان أويس الجلائرى الذى تعين واليا على العراق فرفع راية العصيان ضده و استبد ببغداد حتى اضطر السلطان أويس أن يسير اليه من تبريز فيقضى على حركته.

و حينما فشلت الحركة التجأ الى كربلا مستجيرا بحرم الإمام الشهيد عليه السلام.

فعلم أويس بذلك و صفح عنه ثم استدعاه اليه فأكرمه و أعاده إلى وظيفته واليا على العراق من جديد. و كان حينما استجار بالحرم المطهر قد نذر ان يبنى مئذنة خاصة فى الصحن الحسينى الشريف اذا خرج ناجيا من الغمة، ففعل ذلك و بنى حولها مسجدا خاصا، ثم أجرى لهما من أملاكه فى كربلا و بغداد و عين التمر و الرحالية أوقافا يصرف وارداها على المسجد و المأذنة، و أصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافا حسينية منذ ذلك الوقت .

و قد تم ذلك كله فى سنة ۷۶۷ للهجرة، غير ان الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوى أمر بترميمها و تحسينها فى سنة ۹۸۲، و لا شك ان هذا التاريخ هو الذى توهم به كاتب الخلاصة الواردة فى دائرة المعارف الإسلامية المنقوله أعلاه فاعتبره تاريخا لبداية تشييد المئذنة. و قد رأى أحد الفضلاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۷

ان يؤرخ هذا العمل الخيرى بالأبيات التالية:

ثم تداعى ظاهر المنارةللعبد و استدعى له العمارة

فمد كفه لها طهماسبو عمرت بما لها يناسب

و أرخت ما بين عجم و عرب أنكشت يار» تعنى «خنصر الأحب»

و الكلمتان الأخيرتان تنطويان على تاريخ التعمير. و هذا ما يشير اليه صاحب البحث الوارد فى أعلاه، و يعتبر خطأ انه الأسم الثانى للمنارة.

و قد ظلّ هذه المئذنة قائمة فى مؤخرة الحائر المقدس، وسط الجانب الشرقى من الصحن، حتى هدمت عن جهل و ضلال فى عام ۱۹۳۷ بحجة ميلانها الى الانهدام. و كانت مأذنة متينة البنيان يبلغ قطر قاعدتها حوالى عشرين مترا، و ترتفع إلى ما يناهز الأربعين، كما كانت مزينة بالفسيفساء النادر و القاشانى البديع .

كربلا فى القرنين السابع و الثامن عشر

ان أهم ما يرد فى المراجع الغربية عن كربلا فى هذه الحقبة الطويلة مما يشير الى النزاع المحتدم بين العثمانيين، المستولين على العراق، و الإيرانيين الذين كانوا ينافسونهم فيه. و من أهم مظاهر هذا التنافس و التناحر مطالبة الايرانيين بالعتبات المقدسة فى مختلف الفرص و المناسبات، و احتلال الشاه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۸

عباس الصفوى لبغداد، و محاصرتها من قبل نادر شاه ثلاث مرات، و استئثار القبائل العربية بالسيطرة على المناطق المحيطة بكربلا و النجف، و غير ذلك.

فقد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية أن الشاه عباس الصفوى ما ان تم له احتلال بغداد فى ۱۶۲۳ حتى سارع فى الاستحواذ على المشهدين المقدسين فى كربلا و النجف و الفوز بهما للدولة الإيرانية على حد تعبيرها. و تتطرق إلى ذكر نادر شاه بعد ذلك فتقول انه زار كربلا فى ۱۷۴۳، و بينما نجد ان هذا الشاه يعزى اليه الفضل فى تذهيب قبة الإمام على فى النجف فانه تعزى اليه من جهة أخرى مصادرة الأوقاف و الهبات الخيرية العائدة للامامين الشهيدين فى كربلا. على ان ازدهار كربلا و رفاهية سكانها الكثيرين كانا موضع رعاية عبد الكريم خان، أحد الشخصيات المقربة اليه. و تذكر هذه الخلاصة كذلك أن رضية سلطان بكم (زوجة نادر شاه) و ابنة الشاه حسين (۱۶۹۴- ۱۷۲۲) أهدت مبلغ عشرين ألف نادرى لترميم العتبة فى كربلا و ترميم مسجدها. و ان آغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية فى إيران هو الذى صرف على تغليف قبة الإمام الحسين و منارتيه بالذهب، فى أواخر القرن الثامن عشر.

و تشير المراجع العربية الى أن الشاه عباس الصفوى كان قد أدخل تحسينات كثيرة على الحائر المقدس و تزيينه، كما يلاحظ من

الأبيات التالية التى تؤرخ سنة فتحه لبغداد (۱۰۳۲ ه) على أثر حادثة الصوباشى المشهورة:

ثم أتى العباس فى الأملاكفصير الصندوق فى شباك

و زين القبة بالكاشانىو البهو فى شأن يغيظ الشانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۶۹ و روق الرواق و الصحن نظمو استجلب الفراش من صنع العجم

و أطلق الكف بفضل وافرلسادن الروضة و المجاور

للاثنتين و الثلاثين قفاألف فأرخوه (بالحسن صفا)

و مما يمكن ان يذكر بمناسبة استيلاء الشاه عباس على بغداد الخبر التالى الذى قد تكون له علاقة و لو غير مباشرة بكربلا. إذ يشير المستر لونكريك فى (أربعة قرون ..) الى ان كليدار كربلا (السيددراج) استطاع ان ينقذ حياة الكثيرين من سكان بغداد الذين تعرضوا للقتل فى أثناء الفتح. فيقول «.. و قد صرفت فكره- عن نياته الوحشية بعدم إبقاء أى سنى حيا- التماسات كليدار كربلا. فقد فاز السيد من دون صعوبة بحفظ حياة الشيعة فى بغداد، و عند تقديم قائمة بهم أدخل فى عدادهم كثيرا من السنة ..»

و مما عثرنا عليه فى المراجع الانكليزية بالنسبة لكربلا فى أواخر القرن السابع عشر ما أورده المستر لونكريك عن زيارة والى بغداد قبلان مصطفى باشا لها تيمنا و تبركا، و هو منشىء جامع القبلانية فى بغداد. و هو يذكر كذلك ان فتنة كبيرة نشبت بين الجند الحكومى فى حامية كربلا- فنهبت على أثرها المدينة المقدسة نهبا فظيعا، على عهد والى بغداد اسماعيل باشا (۱۶۹۸) الذى كان حاكما سابقا فى مصر. فأدى ذلك الى احتجاج الشاه لدى الباب العالى فى استانبول، و تحويل الباشا المذكور الى وال بعد شهرين من حكمه فقط.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۰

و يرد ذكر كربلا فيما كتبه لونكريك عن محاصرة نادر شاه لبغداد عدة مرات، و مفاوضاته حول العتبات المقدسة فى كربلا و النجف و مطالبته بهما (۱۷۴۶) مما هو مذكور بشىء من التفصيل فى الجزء الأول من (قسم النجف) من هذه الموسوعة. و مما يورده من الأخبار أيضا ان الفوضى ظلت ضاربة أطنابها فى ضواحى كربلا و الحلة مدة من الزمن فى أواخر القرن الثامن عشر حتى استطاع والى بغداد سليمان باشا ابو ليلة من إعادة الأمن إلى نصابه فيها.

اما بالنسبة لآغا محمد خان القاجارى فان المراجع العربية تويد ما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية من أنه صرف على تذهيب القبة و المآذن لأول مرة، بعد ان كانت مكسوة بالقاشانى الممتاز، و تزيد على ذلك بأنه صرف أيضا على توسيع الجانب الغربى من الصحن و جعله بالسعة التى هو عليه اليوم.

و كان ذلك فى أواخر أيام حياته، أى قبل الغارة الوهابية الكبيرة على كربلا بعشر سنوات.

هجوم الوهابيين

و كانت الغارات الوهابية التى شنت على كربلا. و الحدود العراقية بوجه عام، فى نهاية القرن الثامن عشر و اوائل القرن التاسع عشر قد ذكرت فى كثير من المراجع الغربيّة و الشرقية. على ان أهم من أشار اليها، او تطرق لها بالتفصيل، دائرة المعارف الإسلامية و المستر لونكريك فى كتابه المعروف عن تاريخ العراق الحديث. فقد جاء فى المرجع الأول قوله «.. و فى نيسان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۱

۱۸۰۲ هاجم كربلا، حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة فى النجف، اثنا عشر ألف وهابى برآسة الأمير سعود فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان و نهبوا البيوت و الاسواق و نفائس الضريح المقدس.

و قد أخذوا على الأخص صفائح الذهب بعد أن اقتلعوها من مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر. غير ان التبرعات قد انهالت بعد هذه

النكبة الأليمة على العتبة المقدسة من جميع انحاء العالم الإسلامى.»

غير ان المستر لونكريك يسهب فى ذكر هذه النكبة و وصفها و يجعل وقوعها فى ۱۸۰۱. و إظهارا للحقيقة على وجهها الأكمل لا بد من ايراد روايته بنصها فى هذا المجال. فهو يقول:

على أن الفاجعة الكبرى كانت على قاب قوسين او أدنى، تلك الفاجعة التى دلت على منتهى القسوة و الهمجية و الطمع الأشعبى، و استعملت باسم الدين. فقد حدث فى أوائل سنة ۱۸۰۱ ان تفشى الطاعون فى بغداد، فاضطر الباشا (سليمان باشا الكبير) و حاشيته للالتجاء الى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض. و ما استتب حاله هناك حتى فوجىء بنبأ من المنتفك علم به أن القوات الوهابية تحركت للغزو الربيعى المعتاد. فأرسل الكهية إلى الهندية، الا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهابيين على كربلا و نهبهم إياها، و هى أقدس المدن الشيعية و أغناها.

إذ انتشر خبر اقتراب الوهابيين من كربلا- فى عشية اليوم الثانى من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة فى النجف يقومون بأداء الزيارة، فسارع من كان فى المدينة لاغلاق الأبواب. غير أن الوهابيين و قد قدروا بست مائة هجّان و أربع مئة فارس نزلوا و قسموا قوتهم الى ثلاثة أقسام.

و من ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلدة فتمكنوا من فتحه عنوة و دخلوا. فدهش السكان و اصبحوا يفرون على غير هدى بل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۲

كيف ما شاء خوفهم. اما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم الى الأضرحة المقدسة و أخذوا يخربونها. فاقتلعت القضب المعدنية و السياج ثم المرايا الجسيمة.

و نهبت النفائس و الحاجات الثمينة من هدايا الباشوات و ملوك الفرس و الأمراء، و كذلك سلبت زخارف الجدران و قلع ذهب السقوف و أخذت الشمعدانات و السجاد الفاخر و المعلقات الثمينة و الأبواب المرصعة، و جميع ما وجد من هذا الضرب فسحبت إلى الخارج. و قتل زيادة على هذه الأفاعيل قراب خمسين شخصا بالقرب من الضريح فى الصحن. أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فسادا و تخريبا، و قتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار. و لم يرحموا الشيخ و لا الطفل، و لم يحترموا النساء و لا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشيتهم و لا من أسرهم. و لقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، و قدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك.

و لم يجد وصول الكهية إلى كربلا نفعا. فقد جمع جيشه فيها و فى الحلة و الكفل و نقل خزائن النجف الأشرف إلى بغداد، ثم حصّن كربلا نفسها بسور خاص. و على هذا لم يقم بأى إنتقام للفعلة الشنيعة الأخيرة التى قام بها العدو الذى لا يدرك. و قد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشيخ فى عمره هذا صدمة مميتة. و انتشر الرعب و الفزع فى جميع انحاء تركية و إيران. و بذلك رجع وحوش نجد الكواسر إلى مواطنهم ثقالا على ابلهم التى حمّلت بنفائس لا تثمن.

و يقول لونكريك كذلك فى إحدى الحواشى ان مرزا أبا طالب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۳

صاحب الرحلة المشهورة يلوم فى هذا الحادث عمر آغا الذى لم يعمل شيئا لحماية البلدة، و قد قتله سليمان باشا فى الأخير. لكن الملاحظ فى الرحلة المذكورة نفسها ان عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا أول ما علم بالخطر فلم يدافع قط، مع ان الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين و التواطؤ معهم.

و من طريف ما يرويه المرزا أبو طالب فى هذا الشأن أيضا (الص ۳۹۹ من الترجمة الفرنسية) أنه لقى بكربلا عمته المسماة «كربلائى بكم» و نسوة من حاشيتها، و كان الوهابيون قد سلبوهن كل ما يملكن فأعانهن هو نفسه بكل ما استطاع من المعونة. و يروى فيها

كذلك ان الوهابيين قتلوا فى هذا الحادث خمسة آلاف إنسان و جرحوا عشرة آلاف.

هذا و يذهب المستر ريتشارد كوك مؤلف كتاب (بغداد مدينة السلام) الى تأييد هذا الوصف عند ذكره للحادث بصورة موجزة لكنه يضيف اليه قوله ان الحادث الأليم قد أحدث رعبا و قلقا فى بغداد كلها، و سرعان ما انعكس ذلك فى استانبول و إيران. ثم يقول: ان الإيرانيين فى الحقيقة قد اشتد هياجهم بحيث ان فتح على شاه لم يمنعه عن التدخل السافر و سوق الجيوش الى العراق لهذا السبب، الا إرسال مبالغ طائلة من بغداد إليه فى الوقت المناسب إرضاء لجشعه المسنون.

و هناك روايات كثيرة فى المراجع العربية تؤيد هذا الوصف و تزيد عليه، لكن أهم ما نجد ضرورة لايراده من هذه الروايات ما جاء فى (تاريخ كربلا المعلى الص ۲۰) من وصف للحادث، و اشارة تفصيلية إلى النفائس التى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۴

نهبها الوهابيون فيه. إذ تقول الرواية «.. حتى إذا جاءت سنة ۱۲۱۶ للهجرة جهز الأمير سعود الوهابى جيشا عرمرما يتألف من عشرين ألف مقاتل و هجم بهم على مدينة كربلا ... فدخل المدينة بعد أن ضيق عليها و قاتل حاميتها و سكانها قتالا شديدا، و كان سور المدينة مركبا من أفلاك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين. و قد ارتكب فيها من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل انه قتل فى ليلة واحدة عشرين ألف نسمة. و بعد أن أتم الأمير سعود مهمته التفت نحو خزائن القبر و كانت مشحونة بالأموال الوفيرة و كل شىء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، و قيل انه فتح كنزا كان فيه جمة جمعت من الزوار. و كان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرة و عشرون سيفا محلاة جميعا بالذهب و مرصعة بالحجارة الكريمة، و أوان ذهبية و فضية و فيروز و ألماس».

«و قيل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة و فرشها، منها أربعة آلاف شال كشمير و ألفا سيف فضة و كثير من البنادق و الأسلحة. و قد صارت كربلا بعد هذه الواقعة فى حال يرثى لها، و قد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها و أعاد اليها العمران رويدا رويدا. و قد زارها فى أوائل القرن التاسع عشر أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، و بنى فيها أسواقا حسنة و بيوتا قوراء أسكنها بعض من نكبوا. و بنى للبلدة سورا حصينا لصد هجمات الأعداء، و أقام حولها الأبراج و المعاقل، و نصب له آلات الدفاع على الطراز القديم».

و لقد أرخ هذا الحادث المروع بالأبيات الآتية، المنقولة عن (مجالى اللطف الص ۴۲) :

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۵ فشد لا يثنى هواه الثانىو مزّق الكتاب و المثانى

و هدم الشباك و الرواقاو استلب الحلى و الأعلاقا

و قتل النساء و الأطفالاإذ لم يجد فى كربلا رجالا

لأنهم زاروا الغدير قصدافأرخوه (بغدير) عدا

و مما يذكره لونكريك عن وفاة الوالى سليمان باشا الكبير الذى وقع هجوم الوهابيين على كربلا فى آخر أيامه قوله ان آخر الضربات التى ركس بعدها انزعاجه من الطاعون الذى كان قد أخرجه من بغداد، و الرعب الذى أصابه من فاجعة كربلا.

فى اوائل القرن التاسع عشر

و يذكر لونكريك عن أيام الوالى سليمان باشا الصغير (۱۸۰۸- ۱۸۱۱) ان أخبارا وردت تنبىء بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حوالى كربلا، فسببت هذه الأخبار المبالغ فيها هلعا و رعبا فى بغداد نفسها فتسلح أصحاب الدكاكين و التجار بأجمعهم. الا أن الوهابيين لم يعبروا الفرات، و كانت الحقيقة ان قسما منهم استولوا على شفاثة و غزوا القرى و المرزات الممتدة إلى الحلة فى عبر فرع الهندية لكنهم رجعوا بمجرد وصول الباشا إلى الحلة. ثم يشير فى معرض تهديدات الوهابيين المتكررة للعراق الى ان عصابة وهابية سالبة يقودها عبد اللّه بن سعود، وصلت إلى ما يقرب من بغداد فى ۱۸۱۰. و كان الوكلاء الوهابيون يجبون «الخوّة» من الرعايا العراقيين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۶

فی مستنقعات کربلا عدة سنین خلت من هذا العهد.

و حینما نأتی إلی عهد الوالی سعید باشا (ابن سلیمان الکبیر) الذی تولی الحکم فی بغداد سنة ۱۸۱۳ نجد المستر لونکریک یذکر فی (أربعة قرون ..) ان داود أفندی (الذی أصبح أشهر ولاة المماليک فی العراق بعد سعید) تولی وظیفة الکهیة و اضطلع فی سنتی ۱۸۱۳ و ۱۸۱۴ بسلسلة من الحملات التأدیبیة علی عشائر دجلة و الفرات، فأعاد بذلک الشیخ شفلح الشلال الی رآسة زبید و مر بالخزاعل فأرهبهم، ثم أزال الحصار القبائلی الذی کان یفرض علی کربلا فی موسم الزیارات علی حد قوله.

واقعة نجیب باشا

و أهم ما یرد عن کربلا فی المراجع الغربیة بعد عهدی داود باشا و علی رضا باشا الطویلین، الإشارة الی وقعة الوالی محمد نجیب باشا فی کربلا- الذی تولی الحکم فی بغداد سنة ۱۸۴۲. فقد ورد فی دائرة المعارف الإسلامیة التی أشرف علی تحریرها و إعدادها المستشرقان الشهیران غیبGibb و کریمرزKramers ، قولهما «.. و بعد إحتلال إیرانی موقت لکربلا توفق الوالی نجیب باشا فی ۱۸۴۳ الی فرض التابعیة الترکیة علی البلدة و الاعتراف بها بقوة السلاح. و کانت قد تهدمت معظم أجزاء السور فی هذه الحادثة.» ثم یعقب باشارة عن کربلا فی عهد الوالی المصلح مدحت باشا فیقول إنه بدأ فی ۱۸۷۱ بتشیید الدوائر الحکومیة فیها، لکنها بقیت غیر تامة البناء، ثم وسع السوق فی البلدة.

علی اننا لا بد من أن نصحح ما ورد فی هذه النبذة فنقول إن کربلا لم تکز

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۷

خاضعة لاحتلال إیرانی موقت حینما زحف علیها نجیب باشا لفرض سیطرة الحکومة فیها. فان المراجع العربیة و الغربیة الأخری تجمع کلها علی أن کربلا فی ذلک العهد ظلت تتحکم فیها، و تتحدی حکومتها و حکومة الولایة فی بغداد، عصابات «الیرماز» التی سار لتأدیبها قبل نجیب باشا الوالیان داود باشا و علی رضا باشا کذلک. لکن المعروف فی هذه المرة أن أهالی کربلا حینما حاصرتهم الجیوش الترکیة و وقفوا یدافعون عن البلدة انضمت الیهم قوات «البرطاسیة» الإیرانیة بعددها المحدود. و کانت هذه القوة موکلة بحراسة القنصلیة الإیرانیة فی کربلا، و قد جیء بها باتفاق خاص بین حکومة بغداد و محمد شاه القاجاری لحمایة الرعایا الایرانیین و مصالحهم من قبل.

و لعل وجود هذه القوة الأجنبیة فی کربلا کان شبیها بوجود الزورق البریطانی المسلح فی دجلة و حرس السپاه الهندی الذی کان موکلا بحراسة القنصلیة البریطانیة العامة فی بغداد منذ أواخر القرن الثامن عشر.

و خیر من یوجز حادثة نجیب باشا هذه من المؤلفین الغربیین المستر لونکریک فی (أربعة قرون ..) . فهو یقول «.. و فی ۱۸۴۳ وقعت حادثة العقاب الشدید الذی أنزل بکربلا. و لو تطلعنا ببحثنا الی کربلا فی هذا العهد لرأینا أنها کانت منذ عدة سنوات ملجأ للهاربین الخبثاء من (ماردین) إلی (المحمرة) فکانت بذلک بعیدة «عن حکم الحکومة الترکیة تقریبا. فلم یتسن لداود باشا و لا لعلی رضا الدخول الیها. و آلت فی سنة ۱۸۴۲ حکومتها الداخلیة لی رؤساء العصابات من «الیرماز» الذین کان یخضع لسوء تصرفهم العالم لمجتهد و الحاکم الموجود علی حد سواء. و قد ألزم نجیب باشا فی أواخر ۱۸۴۱ البلدة بقبول الحامیة الترکیة و بقائها فیها، فرفضت و تبع ذلک الرفض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۸

الحرکات العسکریة، فدوفع عن البلدة بکل حماسة، و أعقب العراک فی البساتین المجاورة حصار منتظم کانت نتیجته ان دخل الجند الأتراک البلدة، فارتکبوا فیها شناعات کثیرة سرعان ما بولغ بها. ففزع من ذلک الایرانیون و الدیبلوماسیون فی استانبول ..»

اما خلاصة ما جاء فی کثیر من المراجع العربیة عن هذا الحادث، و منها کتاب (العراق بین احتلالین)، فهو ان کربلا بمقتضی کونها بلدة مقدسة ذات مرکز مرموق فی العالم الإسلامی، و حرمة یقدرها الناس فی شتی الظروف و المناسبات، کثیرا ما کانت تصبح ملاذا للشقاة و الهاربین و ملجأ للعصاة و الخارجین علی القوانین، لأنها کانت حرما آمنا یعصمهم من الأذی و یجعلهم فی منأی عن طائلة العقاب. و قد أدی ضعف الحکومة تجاهها خلال العشرینات و الثلاثینات من القرن التاسع عشر الی ان تتحکم بها عصابات الأشرار الأهلیة الذین کان یسمیهم الأتراک «یرماز»، و قد بلغ الأمر بهذه العصابات أنها صارت تعتدی علی الزوار و سائر طبقات الناس، و تتحدی الحکومة الضعیفة. و أخذت تبتز الأموال و تصادر الأملاک و تنتهک الحرمات، حتی أنها تجرأت فی یوم من الأیام علی أحد المجتهدین (السید ابراهیم القزوینی) و هاجمت داره فی حلکة اللیل فاختطفته و لم تطلق سراحه الا بعد أن أدی لها مبلغا من المال یناهز الأربعة آلاف قران ایرانی من سکة محمد شاه. کما اختطفت فی أیام داود باشا قبل ذلک بنتا من بنات شاهزادات الأسرة القاجاریة المالکة فی إیران، فأدی ذلک الی توتر العلاقات بین الدولتین الایرانیة و العثمانیة.

و بدلا من ان یستعین محمد نجیب باشا بالرویة و العقل فی معالجة المشکل بادر إلی استعمال القوة. فقد جرد علی البلدة المقدسة قوة کبیرة مجهز بالأسلحة الحدیثة، و حاصرها لمدة خمسة و عشرین یوما. فاتفقت فئات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۷۹

الکربلائیین جمیعها علی الدفاع عن النفس بکل عزم و قوة، و لذلک لم یجد القائد الترکی سعد اللّه باشا، أو کرد محمد باشا فی روایة أخری، بدا من تسلیط نیران مدافعه علی السور من جهة باب النجف فحدثت ثغرة واسعة فیه. و عند ذلک تدفقت منها جموع المدافعین الی الخارج، و التحمت مع الجیش الترکی فی معرکة حامیة الوطیس اشترکت فیها الی جانب الکربلائیین قوة منجدة من عشائر الفتلة و الیسار و المعدان. لکن الجیش الترکی تغلب فی النهایة و دخلت قواته الی البلدة فی الیوم الثانی من أیام عید الأضحی المبارک.

و حینما التجأ قسم من الناس و القوة المدافعة إلی صحن الامام العباس و حضرته المطهرة تتبعتهم إلیهما القوات الترکیة، و لم تتورع عن قتل المئات من اللائذین بهذا المرقد المقدس. هذا مع أنها کانت قد أمّنت من لجأ الی بیوت الشیخیة و بیت السید کاظم الرشتی، رئیس الکشفیة، علی ما یقال.

و المقول فی إحدی الروایات ان نجیب باشا نفسه انتهک حرمة المکان المقدس فدخل الیه و هو یمتطی صهوة جواده. و تقدر الروایات المعتدلة ان عدد القتلی بلغ أربعة آلاف نسمة من الأهالی، و خمس مئة من الجیش المهاجم. و علی أثر ذلک قبض علی السید ابراهیم الزعفرانی رئیس العصاة و جیء به مکبلا الی بغداد فقضی نحبه فیها بعد قلیل، ثم طورد السید عبد الوهاب آل طعمة سادن الروضتین حتی عفی عنه بشفاعة نقیب بغداد السید علی الکیلانی فسلم نفسه. و قبض کذلک علی أشراف کربلا الآخرین بتهمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۰

التحریض علی هذه الحرکة و المقاومة، مثل السید صالح الداماد و علی کشمش و طعمة العبد و بعض السادة من آل نصر اللّه و النقیب .

بعض مظاهر التجدید

و مما ورد فی المراجع الغربیة عن کربلا- فی أوائل النصف الثانی من القرن التاسع عشر الاشارة إلی ربطها بالعالم الخارجی بواسطة الخطوط التلغرافیة لأول مرة فی تاریخها. فقد اتفقت الحکومة الترکیة فی ۱۸۵۷، أی فی عهد والی بغداد السردار الأکرم عمر باشا، مع الحکومة البریطانیة علی إنشاء شبکة خاصة للخطوط التلغرافیة فی العراق، علی أن یتولی إنشاءه المهندسون الانکلیز و یمولها العثمانیون. و بعد أربع سنوات تم إیصال بغداد بالعالم الخارجی، و من بعد ذلک بسنوات قلیلة مدت خطوط إضافیة بین بغداد و الفاو

فی الجنوب من جهة و بغداد و خانقین من جهة أخری. و علی هذا الأساس ارتبطت العاصمة العراقیة بایران. و کان الخط التلغرافی الی الفاو یمر بطریق الفرات، فربط به خط تلغرافی فرعی یصل الی کربلا و النجف.

هذا و بعد ان أوصلنا مثل هذا البحث الی أیام الوالی المصلح مدحت باشا (۱۸۷۱)، الذی بنیت فی أیامه الدوائر الحکومیة فی کربلا و تم توسیع السوق فیها، لا بد لنا من ان نعود الی اکماله من ناحیة أخری بایراد ما کتبه الرحالون عنها بعد أن شدوا الرحال لزیارتها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۱

مشاهدات تکسیرا فی کربلاء

و أقدم ما یمکن ان نثبته هنا من هذا القبیل ما کتبه الرحالة البرتغالی المعروف بیدرو تکسیرا الذی قدر له أن یزور هذه المدینة المقدسة و یصل الیها فی سنة ۱۶۰۱. و کان هذا السنیور من الرحالة الذین طوحوا فی الآفاق، و زاروا المناطق التی خضعت للامبراطوریة البرتغالیة یومذاک ردحا من الزمن، و علی الأخص منطقة الخلیج و ما یحیط بها من الأمصار و البلاد.

و قد أقلع فی إحدی رحلاته من جزیرة غواGoa الهندیة متوجها الی ایطالیة عن طریق الخلیج و ما بین النهرین فحلب فقبرص. و کان قد سلک طریق البادیة من البصرة إلی النجف الأشرف بعد ان مرّ بعیون السید، و الرحبة، و الرهیمة، و غیر ذلک. و مما یذکره عن النجف أنها کانت تخضع فی تلک الأیام الی الأتراک الذین کان یدفع لهم أمیرها العربی غیر شیئا یسیر من الأتاوی. و هو یقصد بذلک ناصر المهنا- أمیر جشعم- الذی یقول انه کان یقیم بالقرب من کربلا.

و حینما ارتحلت قافلة (تکسیرا) و جماعته عن النجف توجهت إلی کربلا فوصلت إلیها فی یوم الجمعة المصادف ۲۴ أیلول ۱۶۰۴. و قد نزلت فی أحد الخانات العامرة التی کان بناؤها للزوار یعد من الأعمال الخیریة المبرورة.

و یقول تکسیرا أن کربلا، التی یسمیها مشهد الحسین، کانت بلدة تحتوی علی أربعة آلاف بیت معظمها من البیوت الحقیرة. و کان سکانها من العرب، و بعض الایرانیین، و الأتراک، الذین کانوا یعینون للأشراف علی المناطق المحیطة موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۲

بها کذلک. لکن الأتراک کلهم کانوا قد انسحبوا یومذاک الی بغداد بسبب الحرب مع الایرانیین فأدی ذلک الی رحیل العجم عنها أیضا لأنهم لم یعودوا یشعرون بالطمأنینة و الأمان.

و قد کانت أسواقها مبنیة بناء محکما بالطابوق، و ملأی بالحاجات و السلع التجاریة لتردد الکثیرین من الناس علیها. و بعد ان یشیر الی وجود الروضة الحسینیة و توارد المسلمین لزیارتها من جمیع الجهات یتطرق الی ذکر السقاة الذین کانوا یسقون الماء للناس فی سبیل اللّه و طلبا للأجر، أو إحیاء لذکری الامام الشهید الذی قتل عطشانا فی هذه البقعة من الأرض. و یقول انهم کانوا یدورون بقربهم الجلدیة الملأی بالماء، و هم یحملون بأیدیهم طاسات النحاس الجمیلة. ثم یشیر الی تیسر الأرزاق و رخصها، و توفر المأکولات و الحبوب بکثرة مثل الحنطة و الرز و الشعیر و الفواکه و الخضروات، و اللحوم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۳

و إلی لطف الهواء فیها و کون الجو فیها أحسن منه فی جمیع الأماکن التی أتی علی ذکرها من قبل. و قد وجد فی کربلا عددا من الآبار العامة الحاویة علی الماء العذب الجید جدا و کثیرا من الأشجار، و بعض أنواع الفاکهة الأوربیة علی حد تعبیره. و کانت الأراضی فیها تسقی من جدول خاص یتفرع من الفرات الذی یبعد عن البلدة بثمانیة فراسخ. و کان هناک بالاضافة إلی ذلک عدد کبیر من الأغنام و الماشیة التی شاهدها ترعی فی المراعی المحیطة بالبلدة. و فی نهایتها من جهة الفرات کانت هناک برکتان کبیرتان من الماء مربعتا الشکل، و هو یعتقد أنهما کانتا قد أنشئتا للنزهة و التسلیة، مستدلا علی ذلک بما شاهده من أطلال بعض الأبنیة و الملاجیء الموقتة من حولهما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۴

و لعلها مواقع الأمكنة و المخيمات التى كانت تنصب للزوار فى مواسم الزيارات الكبيرة.

و هنا يشير كذلك الى ان كربلا و النجف كانتا تخضعان يومذاك الى المير ناصر المهنا الذى يطلق على نفسه لقب «ملك» كما يشير الى أنه كان تابعا للأتراك الذين كانوا يغتصبون واردات الأراضى الممتدة فى المنطقة كلها. و مع هذا فقد شاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين للمير ناصر يبيعون فى وضح النهار: خيول، و ملابس، و أثاث، و أسلحة: اربعة و ثلاثين تركيا من رجال الحكومة التركية فى كربلا بعد ان قتلوهم و سلبوهم ما يملكون. و هذا يدل بلا ريب على مقدار الفوضى التى كانت تضرب أطنابها فى تلك الجهات، و هو يعزو هذا الى انشغال الحكومة يومذاك بالحرب مع إيران.

و مما يذكره فى هذه المناسبة أيضا أنه وجد فى الخان الذى كان ينزل فيه أربعين (سگمانيا) مع ضابطهم الخاص، و (السكمانيون) هم من الجيش المحلى التابع للحكومة. و قد كان الناس يخشونهم لأنهم كانوا متعودين على التجاوز على الناس فى كل فرصة أو مناسبة، و كانوا من دون وجدان أو ضبط على حد قوله.

و بعد إقامة ثمانية أيام فى كربلا توجه تكسيرا الى بغداد مع القافلة فى اليوم الثانى من تشرين الأول. فسلكت القافلة طريق الحسينية المعروف على ما يبدو و عبرت الفرات من مكان كان فيه خان حصين واسع الأرجاء بعد أن قضوا ليلتهم فيه. و قد تم العبور بعبّارتين خاصتين تقاضى أصحابهما من أفراد القافلة «معدنا» واحدا عن الشخص الواحد أو الحمل الواحد، و هى عملة فضية تعادل فى سعرها أحد عشر «ماقريدى» أو بنسا و نصفا. و قد استغرق عبور القافلة من طلوع الشمس حتى العاشرة زوالية قبل الظهر. و هو يقول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۵

إنهم وجدوا فى الجهة المقابلة، و هى جهة ما بين النهرين على حد تعبيره، خانا كبيرا آخر يقوم فى موقع مناسب على الفرات فوق أنقاض مدينة قديمة كانت تسمى «المسيب» على ما يقول. و الظاهر ان بلدة المسيب كانت موجودة قبل ذلك التاريخ (۱۶۰۴) و تهدمت، ثم عادت الى الوجود من جديد أو انتقلت الى مكان ثان. و قد كان يبدو للمناظر هناك بقايا سورها المحاط ببساتين و حقول يانعة تستمد ماءها من الفرات بواسطة (ماكنة خاصة تتألف من عدة قرب و تسحبها الثيران).

و تعليقا على ما اورده تكسيرا فى وصفه لكربلا، و تطرقه خلال ذلك إلى سيطرة المير ناصر المهنا عليها لا بد من أن نورد هنا النبذة التالية التى يذكرها المستر لونكريك فى (أربعة قرون ..) فى هذا الشأن. فهو يقول «.. غير ان قوات البادية التى يهمنا أمرها أكثر من هذا كانت لا تخرج عن كونها حلفين بدويين يمر من مناطقهما المسافرون من الخليج الى حلب بعدة مراحل من طريقهم. فكان المير ناصر- أى ناصر بن مهنا- فى ۱۶۰۴ (۱۰۱۳ ه) «ملك» القسم الجنوبى الممتد من النجف إلى الفلوجة.

و كانت بلدة النجف .. معترفة بسلطة حاكم البادية هذا. كما كانت كربلا، و هى أوسع و أكثر حركة و ليست أقل من أختها تعصبا، عاصمته و مركز ديرته. و كان يلاقى المسافرين من بغداد إلى الفلوجة، على بضعة أميال من العاصمة، و كلاؤه الذين يقبضون الأتاوة «الخاوة» له. و قد اعترف ناصر، و هو أحد أفراد سلالة من الشيوخ- موالى أو عنزة- مسيطرة فى ذلك العهد بولائه للسلطان. و من المحتمل ان شيئا من الهدايا التى كان يرسل بها بين حين و آخر للباشا يذكره بهذا العبد الحقير! غير أن أوتوقراطيته فى البادية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۶

و جمعه للخاوة، و ارهابه للزوار كانت تقص لنا قصة أخرى. و كانت الحاميات التركية الصغيرة تقيم بحسب العادة فى العتبات المقدسة، غير ان مكثهم هناك لم يكن الا بسماح من الشيخ. و فى ۱۶۰۴ كانت عاقبة هذه الحامية فى كربلا و خيمة على ما قيل».

كربلاء فى رحلة نيبور

و أشهر من زار كربلا- من الرحالين الأوربيين بعد تكسيرا الرحالة الألمانى كارستن نيبور، الذى جاء إلى العراق عن طريق الخليج

كذلك فى سنة ۱۷۶۵ بمناسبة اشتراكه فى بعثة استكشافية علمية جهزها فردريك الخامس ملك الدانيمارك و بعث بها إلى بلاد العرب و سائر أنحاء الشرق الأدنى. و قد وصل إلى البصرة فى خريف تلك السنة بأمل ان يتوجه منها الى حلب عن طريق بغداد، فسلك طريق الفرات النهرى و بعد أن مر بالقرنة، و المنصورية، و العرجة، و السماوة، و لملوم، و الرماحية، وصل إلى النجف التى يسميها (مشهد على)، مع ملا من الملالى الفقراء كان قد استصحبه معه من البصرة.

ثم توجه إلى كربلا، أو (مشهد احسين) على حد تعبيره، عن طريق الحلة. ثم خرج من الحلة على ما يظهر عن طريق الطهمازية، لأنه يذكر ذلك بالذات و يقول انها قرية كبيرة محاطة بالكثير من النخيل و البساتين.

و قد وصل كربلا فى أواخر أيام السنة الميلادية، و هو يوم ۲۷ كانون الأول ۱۷۶۵ بعد ان استغرق فى قطع المسافة بينها و بين الحلة حوالى سبع ساعات على ظهور الدواب. و يقارن نيبور كربلا بالنجف من حيث كثرة النخيل موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۷

فيها و ازدياد عدد سكانها. لكنه يقول ان بيوتها لم تكن متينة البنيان لأنها كانت تبنى باللبن غير المشوى. و كانت البلدة على ما يظهر مما جاء فى الرحلة محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس أيضا، كما كانت لها فى هذه الأسوار خمسة أبواب، على أنه وجد الأسوار متهدمة كلها فى تلك الأيام الغابرة.

و لا شك أن أهم ما لفت نظره فى كربلا الروضة الحسينية المطهرة التى رسم لها رسما تقريبيا خاصا استقى تفصيلاته من الدوران حولها و التقرب اليها، و من دخوله اليها فى إحدى الأمسيات لفترة و جيزة بصحبة الملا البغدادى الذى كان معه بعد ان لبس عمامة تركية مناسبة فى رأسه. و الظاهر أنه فعل ذلك فى موسم أحد الأعياد و الزيارات المهمة، لأنه يقول ان أطراف الحضرة و الصحن كانت مضاءة كلها، و كان لها بذلك منظر فريد فى بابه نظرا للشبابيك الكثيرة التى كانت موجودة فيها. و قد كان ذلك يكاد يكون غريبا فى هذه البلاد التى كان يقل فيها زجاج النوافذ يومذاك. و مما يأتى على ذكره فى هذه المناسبة ان الحضرة تقوم فى ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة و العلماء على حد قوله، و لا شك أنه يقصد بذلك ساحة الصحن الكبيرة. و كان يوجد بين يدى الباب الكبرى شمعدان نحاسى ضخم يحمل عددا من الأضوية، على شاكلة ما كان موجودا فى مشهد الامام على. لكنه يقول أنه لم يلاحظ وجود الكثير من الذهب فى الروضة الحسينية يومذاك، و لا سيما عندما يقارن ضريح الامام الحسين بضريح الامام على فى هذا الشأن.

و يذكر نيبور أيضا أن العباس بن على عليهما السلام قد شيد له جامع كبير كذلك تقديرا لبطولته التى أبداها فى يوم عاشوراء، و تضحيته بنفسه من أجل أخيه. و هنا يروى قصة العباس المعروفة فى الموقعة التى قطعت فيها يداه الكريمتان حينما اخترق حصار الاعداء الأخساء لمعسكر الامام الحسين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۸

و ذهب ليأتى بالماء إليه و إلى الاطفال و النساء، و يشير أيضا الى وجود مزار خاص خارج البلدة فى أول الطريق المؤدى الى النجف، و يقول أنه شيد فى الموضع الذى سقط فيه جواد الحسين براكبه الشهيد، و يضيف إلى ذلك ذكره لموقع المخيم «الخيمكاه» الذى يطنب فى وصف ما شاهده فيه. فهو يقول ان هذا الموقع قد أصبح حديقة غناء واسعة الأرجاء تقع فى نهاية البلدة.

و تشاهد فيه بركة كبيرة من الماء، و موقع هذه البركة هو نفس الموقع الذى كان الإمام العباس قد حفر فيه لايجاد الماء فلم يعثر على شىء منه. و يروى نيبور بالمناسبة ان الناس هناك كانوا يعتقدون بأن ظهور الماء فى البركة بعد ذلك يعتبر من المعجزات. و قد أشار إلى وجود هذه البركة الكبيرة فى الموقع نفسه الرحالة البرتغالى تكسيرا الذى زار كربلا فى ۱۶۰۴، أى قبل مجىء نيبور إليها بمئة و ستين سنة، كما ذكر قبل هذا. و مما يذكره كذلك ان موقع المخيم كان يوجد بقربه مرقد غير كبير، دفن فيه القاسم بن الامام الحسن منظر عام لصحن و قبة العباس القديمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۸۹

عليهما السلام و عدد من الشهداء الآخرين الذين سقطوا فى معركة التضحية و البطولة يوم عاشوراء. و يسرد بالمناسبة قصة القاسم الشاب و عرسه المعروفة.

و يذكر بالاضافة إلى ذلك ان كربلا- كان يوجد فيها عادة عدد كبير من الاشرار، و لا- سيما من الانكشاريين المطرودين لسوء سلوكهم. و كثيرا ما كان هؤلاء يعتدون على الأهالى و الزوار الايرانيين على الأخص فيسيئون بذلك إلى سمعة الأتراك كما يقول. و لذلك كان وضعهم هذا يستوجب التحفظ و الاحتراز بالنسبة للسائح و غيره، لا سيما اذا كان من الشيعة. و يروى أن أحد هؤلاء حاول التعرض به هو نفسه لأنه كان يحسبه تاجرا أرمنيا، غير أنه تحاشاه حينما عرف أنه كان رجلا أوربيّا. كما يروى أنه شاهد فى أثناء إقامته بكربلا أناسا كانوا قد عادوا من متابعة السفر بعد ان نهبتهم خيالة الحكومة التى كان يفترض فيها حفظ الأمن و حماية الناس- حاميها حراميها- و رأى أناسا غير هؤلاء كانوا قد عادوا من الخارج بعد أن سلبهم الأعراب جميع ما كانوا يملكون ...

و من طريف ما يتطرق إليه نيبور فى رحلته إلى كربلا- كثرة طيور الحمام فى الجوامع و عدم تحرش الناس بها، و وجود «الترب» و المسبحات المصنوعة من طين كربلا، و صور الأضرحة المطهرة، و البراق، و الكعبة، و سيف الإمام على (ذو الفقار) و ما أشبهه. و هو يقول أن (الترب) كانت تصنع فى معمل خاص تحتكر فيه العمل لنفسها أسرة من سادات كربلاء، و كانت هذه الاسرة تدفع مبلغا كبيرا من المال فى كل سنة إلى والى بغداد لقاء هذا الامتياز. و قد طلب نيبور من صاحبه الملا البغدادى أن يشترى له عددا من الترب بحجومها و أشكالها المختلفة، فرسمها و نشر صورها فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۰

رحلته المطبوعة بالألمانية فى بادىء الأمر. و هو يقول إنها كانت مصبوبة بأشكال جميلة، كما يقول انه اشترى ورقة ملفوفة يبلغ طولها ستة أقدام و عرضها ثمان بوصات، و قد كانت مرسومة فيها رسوم الكعبه المقدسة، و الحرم النبوى الشريف، و أضرحة الأئمة الأطهار، و غير ذلك من الصور الكثيرة التى تهم المسلمين بوجه عام و زوار العتبات المقدسة بصورة خاصة. و كانت كلها ملونة و مذهبة بطريقة تكاد تكون بدائية على حد قوله.

هذا و قد عاد نيبور الى الحلة ليتابع السفر منها الى بغداد. و كان فى القافلة التى رجع معها ما يقرب من مئتى زائر من زوار العتبات، و هو يذكر بهذه المناسبة ان الطريق بين كربلا و بغداد كان يستغرق حوالى ست عشرة ساعة، و أن المسافة منها الى المسيب كانت تقطع بخمس ساعات، و كانت المسيب على حد قوله قرية على الفرات لها جسر يمتد فوق عدد من السفن. و كانت المسيب الى خان «بير النص» تقطع بأربع ساعات، و منه الى بغداد بسبع ساعات.

لوفتس فى كربلاء

و قد زار النجف فى ۱۸۵۳ عالم من علماء الآثار الأنكليز يدعى (لوفتس) بعد ان كان قد زار العراق من قبل فى ۱۸۴۹ باعتباره عضوا دوليا فى لجنة الحدود التى انتدبت لتعيين الحدود و تثبيتها ما بين العراق و ايران.

و كانت زيارته هذه بمعية درويش باشا العضو التركى فى لجنة الحدود الدولية و طاهر بك الحاكم العسكرى فى الحلة، مع ثلة من الجنود الأتراك. و بعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۱

ان انتهى من زيارته للنجف توجه الى كربلا أيضا، بصحبة الشخصيات المذكورة نفسها. و هو يقول ان الطريق المباشر ما بين النجف و كربلا يمر بحواشى البادية، لكنه نادرا ما يستطرق خوفا من نهاية البدو. و يلاحظ المسافر فيه من الجهة الأخرى أهوار الهندية الممتدة على مد النظر. ثم يذكر ان مدخل كربلا أكثر جمالا من مدخل النجف، لوجود الكثير من بساتين النخيل حول المدينة و لأن الأبنية الكثيرة المبنية فى خارج الأسوار توحى بشىء أكثر من الطمأنينة و الأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية.

و يوجد فى ضواحى كربلا كذلك عدد من (الكور) المعدة لصنع الطابوق الذى يشبه طابوق بابل فى الشكل و الحجم.

و حينما وصل موكب (لوفتس) و جماعته فى صباح أحد الأيام استقبل استقبالا حافلا فى مدخل كربلا. فقد خرج الحاكم و بصحبته عدد من الموظفين و الوجهاء و المعممين بالعمائم الكبيرة المصنوعة بأنعم القماش من الموسلين و أدقه، و المزركشة بخيوط الذهب او غير المزركشة، لتقديم احتراماتهم. و على الطريقة الشرقية قال الجميع للضيوف ان بيوتهم و جميع ما يملكون تحت تصرف القادمين الكرام. و هو يقول ان هذه الأقوال جميعها ليست سوى مجاملات لا قيمة لها، أو «بوش» على حد قول العثمانيين.

و بهذا الالتفات الزائد دخل لوفتس و جماعته إلى كربلا خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبلين و وسائط نقلهم، حتى نزلوا فى السراى، حيث أعلن الحاكم الذى كان على علم مسبق بمجيء الضيوف بأنه سيتشرف بتناول طعام الافطار معهم بعد ان كان قد قدم القهوة و (الغلايين) و كانت أطعمة الافطار تتألف من الپلاو (الرز) و قليل من الخضر وات المطبوخة بمختلف الأشكال، و صحن صغير من اللحم. و كان الطبيخ جميعه مطيبا بعصير الليمون، لكنه كان مشبعا بأكثر مما يجب من السمن و الشحم بحيث

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۲

لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين كان قد أخذ الجوع منهم مأخذه. و مع ذلك فقد أفرغت الصحون كلها حينما امتدت الأيدى لها. و أنهيت الضيافة بتقديم كاسة كبيرة من (الشربت) سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة.

و بعد تناول الأفطار خرجت جماعة المستر لوفتس تطوف فى البلدة و تتجول، قاصدة قبر الإمام الحسين. لكنه يقول ان الأخبار فى الشرق تنتقل بسرعة البرق. فقد وصلت الى كربلا أخبار زيارة لوفتس للنجف و دخوله و هو المسيحى إلى صحن الإمام عليه السلام فيها، بعد ان اصطفت فى الباب الكبيرة ثلة الجنود التى كانت ترافقهم بأسلحتها، و لذلك وجدوا عند باب الصحن الحسينى الشريف تجمع عدد كبير من الرعاع المسلحين بصورة مخيفة. و كان على رأس هؤلاء درويش مسلح بشكل يلفت النظر على ما يقول، لأنه كان يترصد حركاتهم على ما يبدو منذ أول وصولهم إلى المدينة المقدسة. و لذلك لم يجد الجميع من الحكمة ان يحاولوا الدخول، لأنهم رأوا الجمهور المحتشد متهيئا للمقاومة. على أنهم كان بوسعهم، على حد قوله ان يحصلوا على فكرة كاملة عن داخلية الحير من البيوت المحيطة به. غير ان عددا من خدمهم المسيحيين استطاعوا الدخول مع بعض الخدم المسلمين إلى صحن الإمام الحسين، لكنهم سرعان ما اكتشف أمرهم فأخرجوا عنوة بعد ان ضربوا ضربا مبرحا. و يقول المستر لوفتس إنهم يجب ان يهنأوا على خروجهم غير مقتولين بمثل هذه السهولة. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۸ ؛ ص۲۹۲

يعمد (لوفتس) فى رحلته الى وصف موقعة كربلا و يشيد ببطولة لإمام عليه السلام، و أهل بيته و أنصاره الذين خروا صرعى معه و عددهم ثنان و سبعون شهيدا. كما يشير الى بقاء الإمام السجاد عليه السلام و تحدر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۳

السادة الحاليين من نسله.

و يذكر بعد ذلك ان جامع الإمام الحسين عليه السلام كثير الشبه فى تصميمه بمشهد الإمام على عليه السلام، لكنه لا يمكن ان يقارن به من حيث النظافة و الزينة و العمران. فان قبة الحسين وحدها مكسوة بالذهب فى كربلا، و ان إحدى المنارات الثلاث تبدو متداعية و توشك على السقوط. و يعلل لوفتس ذلك بقوله ان هذا يعزى الى احتلال جنود داود باشا والى بغداد لكربلا بالقوة بعد أن أصبحت وكرا لعصابات «اليرماز» الذين ظلوا يعيثون فسادا فيها مدة من الزمن، و يتحدون الأتراك فى حكمهم. و لا شك أنه يقصد بذلك وقعة نجيب باشا، و ليس وقعة داود باشا، التى مر ذكرها بالتفصيل فى هذا المبحث. و قد حصلت هذه الوقعة، التى يشير اليها بشيء طفيف من الاختلاف، سنة ۱۸۴۳ أى بعد داود باشا بعدة سنين، و قبل مجيء لوفتس إلى كربلا بست سنين فقط (۱۸۴۹).

لكن أهم ما يذكره فى هذا الشأن ان طاهر بك، حاكم الحلة العسكرى التركى الذى جاء لوفتس بحمايته لزيارة العتبات، كان أحد الضباط المشتركين فى هذه الحملة المتصفة بالقسوة و العنف على ما يقول، و قد حصل على ترفيعه بنتيجة ذلك. و قد روى طاهر

للمستر لوفتس انه كان قد قتل بيده ثلاثة من اليرماز، بينما أخرج رجاله سبعين منهم من مخابئهم التى التجأوا اليها ما بين الأطفال و النساء فقتلوهم صبرا فى أماكنهم ...

و هو يذكر كذلك عن هذا الحادث الفظيع ان علامات هذا الحصار كانت ما تزال ظاهرة للعيان فى مختلف أنحاء كربلا. فقد تهدمت الدور المقابلة للسراى، و لم يعد تشييدها فبقيت دلائل واضحة للخراب و التهديم. و تعرضت المساجد إلى الخراب و التدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل و الشظايا واضحة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۴

للعيان فى قبابها، و جدران البلدة التى لم تسد الفجوات و الثقوب الحاصلة فيها.

و لم يسلم النخيل فى البساتين من آثار القصف كذلك، فبقى عدد كبير منه تبدو الثقوب فى جذوعه بارزة للمشاهدين، بينما احترق عدد آخر منه هنا و هناك و تجرد من سعفه.

و مما يشير اليه لوفتس كذلك ان دفن الجنائز التى كان يؤتى بها إلى كربلا كان أشبه ما يكون بما يحصل فى مشهد على بوجه عام، لكن عددها لا يصل إلى العدد الذى يدفن منها فى النجف. و الغريب فى الأمر انه يقول ان عملية صورة لنقل الجنائز- منقولة من رحلة لوفتس ۱۸۵۰ م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۵

الدفن لا- يبذل فيها الاهتمام اللازم فى كربلا، لأن الحفر لا تحفر بأعماق كافية، و انما تحفر بحيث لا تغطى الجثث المدفونة فيها الا بالكاد، و بسرعة تخلو من المراسيم. ثم يقول ان المقابر فى الشرق أجمع يعتنى بها بوجه عام، لكنه لم يجد هذه العناية المطلوبة فى كربلا- فالقبور فيها مهدمة البنيان، و الكلاب يمكن ان تشاهد مع بنات آوى و هى تحفر فى داخلها، و تعبث بقطع من الأكفان و الجثث هنا و هناك . و مع جميع ما يلاحظ من مثل هذا العبث و الإهمال فان الجثث لا ينقطع ورودها إلى كربلا للدفن، لأن الرغبة فى الدفن هنا فى التربة التى امتزج بها دم الإمام الشهيد تعد أمنية غالية من أمنيات المسلمين، و هذا الاعتبار يفوق أى اعتبار آخر عندهم.

و يشير لوفتس إلى وجود مصلى صغير خارج أبواب كربلا- يقال إنه كان قد أنشىء فى المكان الذى شاهد فيه الإمام على رؤيا معروفة فى خيمته.

و لذلك يطلق على هذا المصلى «خيمة على». و هو بناء إثنا عشرى الأضلاع له ستة مداخل، و محاط بشرفة لها سقف يستند على أعمدة. و حينما همّ لوفتس و من معه بالدخول اليه طلب اليهم ان يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول ففعلوا، لكن الضابط التركى الذى كان يصحبهم لم يلتفت إلى ذلك الطلب فدخل إلى المصلى بحذائه. و حينما اعترض عليه أحد الخدم الموجودين فيه أجابه يقول «إن حذائى لا يقل نظافة عن مصلاكم القذر»!!

ثم يذكر لوفتس ان أسواق كربلا كانت ممتلئة بأنواع الحبوب، و بالسلع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۶

التى كان يحملها الزوار اليها من جميع أنحاء العالم. و هى تشتهر بصناعة المصوغات المخرمة، و الحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين فى الخليج.

و قد غادر لوفتس كربلا إلى بغداد مباشرة عن طريق المسيب، لكنه يقول إنه خرج قبيل بزوغ الشمس و سقوط أشعتها الباهتة فى أول الأمر على القبة الذهبية، و قبة العباس المكسوة بالقاشانى الأزرق المعتم التى كانت لا تزال محاطة بغلالة خفيفة من الضباب. فكان لذلك منظر مؤثر فى نفسه.

كربلاء فى رحلة جون أشر

و قد زار كربلا فى سنة ۱۸۶۴ المستر جون أشر، عضو الجمعية الجغرافية الملكية فى لندن، حينما مر بالعراق إلى إيران لزيارة آثار «تخت جمشيد» بالقرب من شيراز. و كان قد وصل اليها عن طريق المسيب التى عبر الفرات من فوق جسرها المصنوع من الزوارق. فوجد المسيب ذات سوق صغيرة يتيسر فيها الكثير مما يحتاجه الزوار و المسافرون، و على الأخص المأكولات التى تناول منها اللبن الخاثر (اليوغورت) و الزبد و الخبز الحار. و قبل الوصول إلى المدينة المقدسة مر فيها بين البساتين الممتدة على جانبى الحسينية.

و هو يقول انه شاهد عددا من الكرود (التى يسميها مكائن رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين. و كان المستر أشر قد بعث رسولا- قبل وصوله يحمل كتب توصية إلى قائمقام كربلاء و لذلك فتح باب السور لقافلته عند أول وصولها بعد مغيب الشمس. فمرت ما بين أزقة البلدة الضيقة التى موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۷

كانت تضيء ظلمتها الفوانيس المعتمة التى بعثها القائمقام لتحمل أمامه.

و حينما وصلوا إلى داره استضافهم فى بيته و أنزلهم فى غرفة خربة تقع فى إحدى زواياه.

و قد ألفى البلدة عندما تجول فيها خلال اليوم الثانى بلدة ذات حركة غير يسيرة و نشاط ملموس برغم عدم اتساعها، لأن أسواقها كانت تزدحم بالزوار الذين أتوا لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام.

و هنا نجده يسرد فى الرحلة قصة الإمام الشهيد مع يزيد، و كيفية مجيئه الى كربلا فى طريقه إلى الكوفة، و قتله ظلما و عدوانا من قبل عبيد اللّه بن زياد و أتباعه، و يأتى على ذكر الكثير من الحوادث التاريخية المعروفة بشيء غير قليل من الدقة و الانصاف نقلا عما كتبه المؤرخ (غيبون) فى تاريخ الإسلام.

و يختم سرد القصة بقوله ان الشيعة من المسلمين يقيمون فى كل سنة مراسيم العزاء الأليمة تخليدا لبطولة الحسين و استشهاده، فينسون أرواحهم فيها من شدة ما ينتابهم من الحزن و الأسى.

و الظاهر ان كربلا قد أعجبت هذا الرحالة، فهو يقول انه لم يجد فيها علامات الركود و الانحطاط التى شاهدها فى البلاد التى مر بها خلال رحلته.

و قد كان كل شبر متيسر فيها من الأرض مشغولا بالبيوت المتراصة، او التى كانت فى مرحلة التشييد. و قد وجد فيها عددا من مسلمى الهند مقيما فى بيوت قريبة من الضريح المقدس، كما لاحظ بين الزوار كثيرا من الإيرانيين و الأفغانيين الذين تحملوا مشاق السفر البعيد من أجل التبرك بزيارة الإمام الشهيد. و على هذا يذكر ان البلدة بالنظر لقدسيتها لا يمكن ان يسمح للمسيحيين بالاقامة فى داخل أسوارها. فكان من الصعب ان يسمح له و لحاشيته بالدخول فى بعض الأماكن برغم وجود اثنين من قواسى القائمقام فى صحبته. و لم يسلم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۸

من النظرات الشزراء المخيفة حينما كان يمر بالأسواق و الطرق.

و حينما وصل إلى الفضوة الممتدة بين يدى الباب الكبير للصحن الشريف للتفرج من بعيد استعجله القواسون خوفا من تجمع الناس و المتعصبين من حولهم، و وقوع ما لا تحمد عقباه. على أن أحد القواسين أخذهم إلى دار تاجر من التجار كان قد سكن بغداد ردحا من الزمن فاتصل بالمقيم البريطانى فيها لقضاء حاجة له. و لذلك رحب بهم فى بيته حينما علم ان المستر (أشر) كان رجلا انكليزيا، و أخذهم إلى شباك من شبابيك البيت يطل على الصحن الشريف و يتسنى لهم منه ان يلقوا نظرات مطمئنة على الجامع بأجمعه.

و يقول فى وصف ما وجده ان ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس، و المحاطة هى نفسها بالبيوت، لم تكن مبلطة. و ان جنائز المتنفذين من الشيعة و الموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم و المصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه. فان ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغا كبيرا جدا من المال فى بعض الأحيان، و من الممكن فى بعض الحالات دفن بعض الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهظة. لكن المألوف على ما يقول هو ان تزوّر الجنائز التى يؤتى بها إلى كربلا و يطاف بها حول الضريح

المقدس، ثم تؤخذ للدفن فی أی مکان آخر من المقابر المعروفة فی البلدة. و تجبنی الحکومة الترکیة صورة لقافلة الجنائز فی طریقها الی کربلاء منقولة من رحلة جون أشر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۲۹۹

ضریبة قلیلة علی الجنائز فی باب البلدة، لکن محاولات کثیرة کانت تجری بین حین و آخر للتهرب منها بطرق شتی. و هو یروی بعض القصص فی هذا الشأن. لکنه یذکر بالمناسبة ان الجهات المسؤولة فی باب المدینة لا تسمح بادخال عدد کبیر من الجنائز الی البلدة مرة واحدة، لأنها تصل بأعداد کبیرة فی بعض المواسم بحیث یؤدی دخولها الی انتشار الأمراض و ازدحام الطرق و الأزقة فی داخل البلدة بها. فقد تصل فی قافلة واحدة من إیران ألف جنازة فی وقت واحد، و کل واحدة منها یکون فی صحبتها شخص أو أکثر من أقارب المتوفی. و قد رأی المستر أشر فی طریق عودته إلی بغداد قافلة لا یقل عدد المسافرین فیها عن مئة شخص، و کان قسم منهم یمتطی الخیول و قسم آخر یمتطی الأبل، و کانت النساء یحملن فی (التخت روان) الذی یحمل علی البغال. علی ان قسما کبیرا منهم کان یسافر راجلا خلال سفرته الطویلة المتعبة.

و بعد ان یصف القبة و المنائر المذهبة، و الجدران و الأفاریز المزینة بالقاشانی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۰

الجمیل و غیره بالوصف المألوف المعروف، یقول إنه ذهب لمشاهدة مرقد الإمام العباس علیه السلام کذلک. فشاهده من سطح أحد المنازل القریبة من الصحن، و هو یقول إنه کثیر الشبه بمرقد الحسین علیه السلام. و یشیر فی وصفه الی ان الصحن الضیق المحیط بالحضرة کان غیر مبلط، و کان یستعمل للدفن کذلک. علی انه وجد صحن العباس مکتظا بالمعممین الذین کانوا یجلسون فیه للتسکع و تزجیة الوقت، أو لأداء الصلاة علی حد قوله. و لم یستطع فی کلتا الحالتین معرفة شیء عن داخلیة الحضرة.

الزعیم الروحانی المصلح السید هبة الدین الحسینی

و حینما تجول فی الأسواق الضیقة بعد ذلک وجدها محتشدة بالناس الی أقصی الحدود، و ألفی السلع المعروضة للبیع فیها لا تتجاوز حاجات الأعراب المحیطین بالبلدة و لوازمهم مثل الکفافی و الأعقلة و العبی و ما أشبه، الی جانب الأطعمة و المؤن. و لذلک کان الزوار یتسوقون ما یحتاجون إلیه من أسواق بغداد عادة. علی أنهم وجدوا أنواعا عدة من الأحجیة و التعاویذ یصنعها الجوهریون فی البلدة و یعرضونها للبیع إلی الزوار. و عندما اشتری القواس الذی کان بصحبة المستر (أشر) واحدة منها له انزعج البائع و استرجعها من القواس بغضب لاعتقاده بأن المسیحی لا ینبغی أن یحملها و فی داخلها بعض آیات القرآن الکریم.

و قد تسنی للرحالة و جماعته ان یتجولوا بعد الظهر فی البساتین الکائنة فی خارج أسوار المدینة المقدسة، فوجد فیها سواقی المیاه تخترق تربتها الخصبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۱

بکثرة. و هو یقول ان هذه البساتین تعتبر منتجعات مؤنسة لأهالی کربلا فی أیام الصیف، فهم یخرجون الیها لیجلسوا فی ظلها السمین و یتمتعوا بال «کیف» علی حد قوله ، الذی یمیل الیه الشرقیون بوجه عام، و یشربوا القهوة و الشربت.

مدام دیو لافوا فی کربلاء

و فی ولایة تقی الدین باشا الثانیة فی بغداد زارت العراق سنة ۱۸۸۱ (۱۲۹۹ ه) الرحالة المعروفة مدام (دیولافوا) مع زوجها المهندس المعماری و عالم الآثار الفرنسی مارسیل دیولافوا، قادمین من ایران فزارا من العتبات المقدسة الکاظمیة و کربلا، و کتبت فی رحلتها شیئا عنهما. و قد ذهبت إلی کربلا عن طریق الحلة خلال کانون الأول ۱۸۸۱، و بعد ان زارت مع زوجها و أصحابها آثار بابل توجهت الیها. و هی تقول ان کربلا تعد من مراکز الشیعة المهمة، و ان فیها عددا من المدارس الدینیة الکبیرة التی یقضی فیها طلبة العلم

عشرين سنة أو أكثر فى بعض الأحيان. و يلاحظ مما ورد فى الرحلة ان الليل أدرك القافلة و المطر يتساقط عليها ما بين الحلة و كربلا، فاضطرت الى النزول فى قرية صغيرة تبعد عن الأهوار المحيطة بالطريق بمسافة لا تزيد على الكيلومترين. و هناك نزلت فى خان صغير يحيط به عدد من الدكاكين، و تنيره بعض الفوانيس النفطية. و لعلها تقصد أحد الخانات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۲

الموجودة فى الطريق بين كربلا و النجف .

و قبيل ان تصل قافلة المدام (ديولافوا) فى صبيحة اليوم الثانى الى كربلا، مرت فى طريق زاهر تحفه البساتين و الحدائق، و تكتظ فى جانبيه أشجار النخيل و الليمون. و كانت حركة المرور نشطة فى هذا الطريق، كما كان الكثيرون من المارّة نسوة يمتطين الدواب او يقطعن الطريق سيرا على الأقدام.

و حينما وصلت القافلة إلى باب البلدة القديمة، التى كانت تمتد بين يديها ساحة واسعة الأرجاء، لاحظت المدام ديولافوا وجود عدد غير يسير من الحجّارين الذين كانوا منهمكين فى صقل أحجار القبور و الكتابة عليها بحبث تكون جاهزة للبيع إلى أصحاب الجنائز التى ترد بكثرة من الخارج للدفن فى المدينة المقدسة. و كثيرا ما كان هؤلاء الحجّارون يحيطون بالجنّازة الغرباء و يلحون عليهم فى بيع ما عندهم من بضاعة إليهم. و بعد أن يتم الاتفاق على الثمن، كانت تكتب الأسماء على الأحجار فتؤخذ لتبنى فوق القبور.

و تقول المدام ان حراس الباب لم يسمحوا لها و لجماعتها بالدخول منه، بل أشاروا عليهم بالدخول من خلف السور و النزول فى البيوت الحقيرة الكائنة فى آخرها. و حينما ذهبوا فى طريقهم إلى هناك مروا بالكثير من مخيمات الزوار الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون دفع الأجور اللازمة إلى أصحاب المنازل و الخانات. و قد اضطرت الى النزول فى منزل قذر مظلم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۳

ذى حجر ضيقة، لأن البلدة كانت تزدحم بالزوار، و لأنها كانت تفضل الإبتعاد عنهم.

و ما ان استقر بها المقام فى هذا المنزل حتى صعدت إلى سطحه لتتطلع من فوقه إلى منظر البلدة الفريد على حد قولها، و لتشاهد من بعيد قبة الضريح المقدس المكسوه بالذهب من الجهة اليسرى، و القبة المكسوة بالقاشانى الأزرق من الجهة الأخرى و كانت من صنع العهد الصفوى الأخير على ما تقول.

و يبدو مما تذكره فى الرحلة انهم قد اتعظوا بالحادث الذى كان قد وقع لزوجها فى الكاظمية من قبل، و لذلك كان من رأيهم ان يتأكدوا من كل ما يفعلونه و يعدوا خطة محكمة يتمكنون فيها من الدخول إلى الحضرة المطهرة التى يقدسها الشيعة غاية التقديس. و من أجل هذا كله، و حرصا على تحقيق ما صرفوا الكثير من أجله و تجشموا المصاعب فى سبيله، فقد جاء زوجها معه من بغداد بعدد من التوصيات إلى رجال الدين و المسؤولين الحكوميين فى كربلا، و إلى عدد من وجوهها.

و كان أول ما فعلوه أنهم توجهوا إلى زيارة القنصل الإيرانى فى محله فوجدوه رجلا لطيفا رحب بهم و أحسن لقاءهم، ثم وعدهم بأن يبذل غاية جهده فى تحقيق رغبتهم. و لذلك بادر فى الحال الى استدعاء الكليدار للحضور عنده و عرض الأمر عليه. لكن الخادم الذى بعث به سرعان ما عاد إليه ليخبره بأن السيد الكليدار كان قد ترك البلدة منذ مدة «لتغيير الهواء» و الترويح عن النفس، و لا يؤمل رجوعه الا بعد أسبوع! غير ان هذا لم يفت فى عضدهم بسهولة، لأن المسيو ديولافوا نفسه أخرج له كتاب التوصية الذى كان يحمله من الوالى فى بغداد إلى رجال الحكومة فى كربلا. فتشجع القنصل بذلك و ركب لمقابلة الكليدار بنفسه، و التداول معه فى الموضوع العويص، و وعدهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۴

بأن يبعث لهم بالنتيجة.

و قد زارهم فى عصر ذلك اليوم «جماعة من القراء و أصحاب العمائم»، و بعد أن هنأوهم بسلامة الوصول و رحبوا بهم تركوا الحديث

إلى أحدهم.

فأخذ هذا يسهب و يطنب فى القول، و يصف سرور القنصل الايرانى لو شرفوه بالنزول فى بيته، و مقدار الشرف الذى أصاب الكليدار بتسلم التوصية من الباشا الوالى فى بغداد. ثم أفاض بحديثه عن جلال الضريح المقدس الذى زاره شاه إيران مشيا على الأقدام (كان ناصر الدين شاه قد زار العتبات قبل مجيء مدام ديولافوا)، و طلب اليهم ان يشكروا اللّه على هذه الفرصة الذهبية التى سنحت لهم فى المجيء إلى هذا المكان الذى لم يسمح لغيرهم من الأجانب قبل هذا به. و بعد اللتيا و التى عرض عليهم فقط أن يشاهد المشهد الشريف من سطح احد الدور القريبة اليه، بشرط ان يضعوا فوق رؤوسهم الطرابيش التركية الحمراء دفعا للشك و الريبة بهم.

غير ان المسيو ديولافوا اعتذر عن وضع الطربوش التركى فوق رأسه بأى حال من الأحوال، و هو الذى كان لا يكره أحدا بقدر ما يكره الأتراك أنفسهم على ما تقول زوجته المدام فى رحلتها.

فبدا أن زوارهم قد اقتنعوا بوجهة نظره، و ضربوا لهم موعدا فى صباح اليوم التالى بأن يأخذوهم إلى الدار المجاورة. لكن اليوم التالى (۲۸ كانون الأول ۱۸۸۱) قد حل و لم يأت إليهم أحد فى الموعد المضروب، فخرجت المدام و زوجها للتفرج على البلدة.

و هى تقول إنهم مروا بعدة مقابر متسعة، كانت تظللها الأشجار الكثيرة. و قد لاحظوا ان بعض المقابر هذه كانت للتجار. و سراة القوم، و هى مظللة بالأشجار و قريبة من حدود الصحن الشريف، و ان بعضها الآخر كان للفقراء و؟؟؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۵

و هو الذى يمتد إلى خارج البلدة. و تذكر كذلك أنهم كانوا يصادفون أصحاب العمائم من مختلف الأعمار أينما اتجهوا فى البلدة. و تضيف إلى ذلك قولها ان كربلا كانت عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها طلبة العلم من كل حدب و صوب فى أنحاء العالم الإسلامى، فيقضون معظم سنىّ حياتهم فيها. و ان هؤلاء كانوا يعيشون على الهبات و التبرعات التى يقدمها الناس من مختلف الطبقات عن طيبة خاطر. ثم تتطرق إلى ما كان يقدم للحضرة المطهرة من أثاث فاخر و سجاجيد ثمينة، و أوان نفيسة ابتغاء مرضاة اللّه و الفوز بالثواب.

على ان الطريف فى الأمر، أنهم حينما عادوا إلى المنزل وجدوا بانتظارهم رجلا جاء يفاوضهم بلبس الطربوش من جديد متجاهلا جميع ما سبق ان اتفقوا عليه من قبل. فضاق المسيو مارسيل ذرعا بهذا المطل و التملص، و قرر الرجوع فى الحال إلى بغداد، فعاد بخفى حنين.

زيارة جون بيترز لكربلاء

و فى ۱۸۹۰ تسنى (لجون بيترز)، رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار القديمة فى نفّر (منطقة عفج)، ان يزور كربلا بعد ان زار النجف قادما من السماوة. و فى طريقه من النجف الى كربلا مر بخان كان يجرى بناؤه على نفقة رجل من المحسنين يدعى مرزا ، و كان قد انتقل مؤخرا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۶

الى دار البقاء فدفن فى النجف. و فى حوالى الظهر وصلت قافلة بيترز الى خان الحماد، و كان عبارة عن خمس خانات فى خان كبير واحد. و قد كان بوسعهم ان يشاهدوا من بعيد عبر أهوار الهندية بلدة الكفل، و برز نمرود، على ما يقول.

و حينما مالت الشمس إلى الغروب تابعوا السير إلى كربلا و لم يصلوا اليها الا قبيل الفجر، و كان سيرهم على ضوء القمر. و قد صادفوا فى الطريق عددا كبيرا من الزوار يركبون الحمير مثلهم، لأن البغال و الخيول كانت قد جمعتها الحكومة لأسباب لم يعرفها بيترز. و كان وصولهم قد تم حينما كان المؤذن يؤذن لصلاة الصبح فخف خادمه عباس، الذى أصبح متدينا فجأة، إلى الحضرة ليؤدى الفريضة. فاضطر خادمه الآخر، الأرمنى الذى دخل الحضرة فى النجف كذلك مع هذا الخادم، الى ان يرافقه اليها.

و يقول بيترز ان (نوريان) و هو اسم خادمه الأرمنى، يعتقد ان مشهد الحسين أكبر و أوسع من مشهد على بكثير، و فيه الكثير من أعمال الحفر الخشبى، لكنه لا تكثر فيه الزينة بالذهب، و لا تغلف منائره بالذهب الا الى حد الحوض فقط. كما أخبره ان الصحن الكبير كانت فيه منارة ثالثة مزينة بالكاشى البديع، و هى من تشييد أحد العبيد المعتقين. و لا شك انه يقصد بذلك «منارة العبد» التى مر ذكرها فى هذا البحث.

لكن الغريب فى ما لاحظناه عن جون بيترز هذا أنه مع كونه رئيسا للبعثة الآثارية التى جاءت للتنقيب، و برغم ما يؤمل منه من ثقافة و اطلاع واسع فى الشؤون التاريخية، فقد وقع فى عدد كبير من الأغلاط الفظيعة بالنسبة لما كتبه فى الرحلة. فهو يجهل ان العباس (ع) هو أخو الحسين عليه السلام، و يقول انه شيخ من شيوخ العرب القساة يشتهر بسرعة الغضب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۷

و الشدة!! و يقول كذلك ان الحسين قتل من قبل جنود (معاوية) المنافس له على الخلافة!! و ان الجامع الكبير او المشهد الحسينى يوجد فى داخله ضريح آخر يقال أنه لاخيه (الحسن)!! الذى هو مدفون فى الحقيقة فى البقيع فى المدينة. و لا شك ان مثل هذا الخلط و الخبط قد اعتمد فيه على أقوال خادمه الأرمنى نوريان!!

ثم يذكر ان كربلا تقع على حافة السهل الرسوبى الخصب الذى يتصل بهضبة الجزيرة العربية. و يبلغ عدد نفوسها حوالى ستين ألف نسمة، و يبدو انها بلدة مزدهرة. اما القسم الجديد منها الذى انشىء خارج السور القديم ففيه شوارع واسعة و أرصفة منتظمة بحيث تبدو و لها مظهر أوربى حديث.

و مع أن اسوارها مهدمة قديمة فان أبوابها كانت لا تزال قائمة تجبى فيها المكوس و رسوم الدخولية.

و مما يذكره كذلك أنهم صادفوا فى كربلا موجة حر شديدة من موجات منتصف الصيف بحيث بلغت درجة الحرارة فيها ۱۱۰ الى ۱۲۰ درجة فهر نهايتية فى الظل. و لم يستطيعوا مغادرة كربلا و الفرار من حرها لأن شاؤول الصراف الذى يدبر شؤونه المالية فى الحلة لم يستطع تحويل المبالغ اللازمة له بالسرعة المطلوبة منذ أن فارقه فى النجف من قبل. و هو يقول انه نظرا لشدة الحرارة كانت تعلق على الشبابيك فى البيوت العامرة طبقات من العاقول المنقع بالماء، لكن الليالى كانت طيبة بالنسبة له.

و يذكر بيترز بالنسبة لتحويل المبالغ فى تلك الأيام انه حينما كان فى السماوة صرف جميع ما عنده من مال، و لما كانت السماوة تخلو من وجود اليهود فيها فانه لم يستطع الحصول على المبالغ التى كان بأمس الحاجة لها، لان كل مكان يخلو من اليهود كان يتعذر تحويل المبالغ أو صرف الحوالات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۸

فيه، او استدانة اى مبلغ من المبالغ بسهولة. و لذلك كتب الى شاؤول الصراف فى الحلة ليوافيه بالمال الكافى فى النجف. و حينما عزم على السفر إلى كربلا فارقه شاؤول إلى الحلة ليدبر إرسال مبالغ أخرى له اليها، حيث لا يوجد يهودى فى النجف أيضا و لا يمكن ان تصرف الحوالات فيها على هذا الأساس.

لكنه وجد التجار الإيرانيين مستعدين للبيع بالنسيئة، فترك النجف و هو مدين (۱۵) باونا.

هذا و يشير بيترز أيضا إلى أن من الصناعات الخاصة بكربلا صناعة تزوير الآثار القديمة. و هو لا يتورع عن الاشارة فى هذا المجال إلى ان الذى لم يستطع شراءه او الحصول عليه فى كربلا- أو النجف «المشروبات الكحولية» التى قيل له ان بائعها يعاقب بقطع يده اليمنى. على انه يقول ان الموظفين الأتراك كان يوجد عندهم شىء كثير من العرق المحلى الذى يتناولونه برغم تعصّب الأهلين، لأن الأتراك يتبعون حرفية التحريم الشرعى فقط الذى يحرم النبيذ المخمر لا المشروبات المقطرة!! يضاف إلى ذلك انهم كانوا يلتذون باغاظة الشيعة المتعصبين- و كان الشيعة فى مقابل ذلك يكرهون الأتراك على حد قوله و يمقتونهم، و يرحبون بأية دولة «كافرة» تستطيع إخراجهم من البلاد لأنهم يعتقدون أن الأوربيين برغم «كفرهم» يحكمون بشىء أكثر من العدل و يحسبون الحساب لتعصب

الأهلين.

و قد وجد بيترز الأغنام النجدية لأول مرة فى كربلا، و هى الأغنام التى يكون لها صوف طويل جدا حريرى الملمس. و هذه تكاد تشبه فى شكلها الماعز مع الاحتفاظ بسيماء الخرفان البليدة، و ذنبها الدهنى الضخم أى الألية التى تتميز بها الأغنام الآسيوية.

و آخر ما يذكره عند كتابته عن كربلا ان الزوار الإيرانيين يأتون عادة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۰۹

إلى بغداد أولا، و منها يزورون الإمام موسى الكاظم القريب منها، ثم يقصدون كربلا و النجف. و من ثم يتوجهون إلى الرحبة التى يذهبون منها، بحماية الأمير وكيل إبن رشيد فى نجد، إلى مكة المكرمة فيصلون اليها فى الوقت المعين للحج، فيؤدون فريضته خلال العيد الأضحى (قربان بيرم).

و من يعود حيا منهم إلى بلده يطلق عليه لقب (حاج)، أما الذين يقضون نحبهم خلال ذلك كله فيذهبون إلى الجنة رأسا.

و أخيرا وصل العامل حمزه أحمد من الحلة و معه المال الذى دبره له شاؤول الصراف، فتحركوا نحو الحلة بواسطة الزوارق على حد قوله بعد ان أرسلوا خيولهم لتقطع الطريق خوضا فتنتظرهم فى قرية الجمجمة الواقعة فى موقع بابل نفسها. و قد استقلوا الزوارق من ساحل هور السليمانية التى وصلوها بعد ساعة ركوب واحدة على ظهور الحمير. و هناك وجدوا صعوبة فى استكراء الزوارق لأن الرجال هربوا و اختفوا عن الأنظار حينما لاحظوهم من بعيد خوفا من ان يكونوا من رجال الحكومة الممقوتة.

زيارة المس بيل قبل الحرب العظمى

و فى سنة ۱۹۰۹ زارت المس غير ترودبيل،- المستشرقة و الرحالة البريطانية المشهورة، التى أصبحت فيما بعد سكرتيرة دار الاعتماد البريطانى فى بغداد- كربلا قادمة اليها من حلب بطريق البادية، بعد ان مرت من حلب إلى التل الأحمر، فالبصيرة، فهيت، فالاخيضر، فوصلت فى ۳۰ مارت ۱۹۰۹.

و بعد ان بقيت حوالى اثنى عشر يوما فى المدينة المقدسة رحلت إلى بابل عن طريق المسيب. و قد كتبت مشاهداتها فى هذه الجهات، فى ضمن ما كتبته عن رحلاتها الأخرى يومذاك، و نشرته فى كتابها القيّم الموسوم (مراد إلى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۰

مراد) .

و تستهل كتابتها عن كربلا بالكتابة عن شؤون السفر فى تلك الأيام، و تقارن بين البادية و البحر فى هذا الشأن. ثم تبدأ بوصف ما كان يخالجهما حينما وصلت اليها، فتقول إنها وصلت الى عالم جديد عليها من أوجه كثيرة.

فقد انتقلت من الجو المعروف فى شمالى سورية الى بلدة عريقة فى التقاليد الشرقية المتصلة بالأماكن المقدسة، التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالانقسام و الانشقاق الكبير الذى حصل فى الإسلام. فقد كانت البقعة مسرحا للمأساة الأليمة التى وقعت فيها فأسفرت عن قتل الحسين بن على عليهما السلام. ثم نشأت حول الجامع، الذى يضم الضريح المطهر فى داخله، البلدة التى أصبحت بالنسبة لنصف المسلمين محجا لا يقل عن مكة فى أهميته.

و ليس الذى يتحدى المخيلة و يلح عليها بشدة هنا القبة المذهبة، و لا وجود الكثيرين من الإيرانيين بألبستهم الخضراء، و أوجههم العبوسة الكالحة، و لا ثروة هذه العتبة الشيعية التى سارت بذكرها الركبان. و انما يفعل ذلك الشعور بالوصول إلى هذه المناطق و الربوع التى شهدت تأسيس الامبراطورية الإسلامية، فبقيت ردحا طويلا من الزمن مقرا لعاهلها الأكبر، خليفة المسلمين و ظل اللّه فى أرضه. فعلى مسيرة يومين من هنا يقع ميدان القادسية الذى حطم فيه خالد بن الوليد (الصحيح هو سعد بن أبى وقاص) الدولة الساسانية حال اشتباكه بها و قضى عليها إلى الأبد. و بذلك تخطى بقدومه إلى هذه الجهات كسرى بأتباعه، و أقياله، و حلفائه

العرب- أمراء المناذرة الذين كانت عاصمتهم من مراكز الحضارة العربية الأولى- الى ظل الماضى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸ ص: ۳۱۱

المعتم، و اختفت من الوجود المدن. و القصور التى اشتهرت يومذاك مثل الحيرة، و الخورنق، و طيسفون، و غيرها من الأماكن التى نسى ذكرها و عفى حتى رسمها. و سقط ما شهدته الأزمنة القديمة من عظمة و أبهة و أمجاد كما تسقط جيوش الأحلام عند أول اصطدامها بجيوش الحقيقة و الايمان، التى ما زالت تسيطر فى الميدان حتى هذه الساعة. و حل بعد ذلك يوم البأس و الحيوية فأضيفت به الاصقاع و الممالك واحدة بعد أخرى، و مصرت المدن الإسلامية العظمى مثل الكوفة، و واسط، و البصرة، و آخرها و أعظمها بغداد مدينة السلام.

لقد كانت هذه القصة هى التى خطرت ببالى- كما تقول المس بيل- و انفتحت صفحاتها بين يدى حينما كنت أقف فوق سطح دار من الدور المجاورة لأتفرج على الساحة المزينة بالقاشانى الجميل الفخم، التى يقوم فى وسطها الضريح المقدس، و لا يسمح بالدخول فيها الا- للمسلمين. و حينما رفعت ناظرى و سرحت الطرف نحو الغرب لمحت من بعيد البادية التى كانت جيوش النبى الكريم قد عبرتها لتقضى بعزمها الشديد و إيمانها الأكيد على المدينة القديمة و تدك عروشها المشيدة. و ألفيت إلى الشرق من ذلك الطريق الممتدة إلى بغداد عاصمة الإسلام الكبرى، التى قام فيها أحفاد أولئك الفاتحين بتنمية الفنون السلمية و تهذيبها تهذيبا مقرونا بما لا يقل عما سبق من الشهرة و الصيت الحسن. و هكذا زحفت روحية الإسلام و شعلته الخالدة من أوعار البادية لتستولى على الأرض المثمرة.

ثم تقول عن أحوال كربلا- المحلية يومذاك، ان برتقالها كان من النوع الجيد، و قد تكدست فى دكاكينها أكوامه بجانب اكوام الليمون الحلو الأصفر بلونه. و لذلك كانت تشترى الكثير منه هنا و هناك فتأكله و هى تمشى فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸ ص: ۳۱۲

الطريق لتروى غليلها الصدىء الذى التهب سعيره حينما عبرت البادية الى هنا من حلب. و كانت تتكوم مع أكوام البرتقال و الليمون أكوام الورد الارجوانى، الذى كان يأخذ منه المارة بين آن و آخر حفنات يشمّونها فى سيرهم.

و حينما خيّم الليل بظلامه فى يوم من الأيام دعيت إلى وليمة عشاء فاخرة أكلت فيها القوزى المحشى بالفستق، و شربت الشربت بالملاعق الخشبية الكبيرة. ثم استمعت إلى ما قصه عليها الحاضرون من حديث السياسة و أحوالها فى تلك الأيام كما تقول. و كان ذلك الحديث على ما يظهر يمت بصلة إلى الروحية الجديدة التى انبعثت فى أطراف الامبراطورية العثمانية و أجزائها على أثر حصول الانقلاب العثمانى (۱۹۰۸) و اعلان المشروطية.

فقد حدثها أحد الحاضرين يقول ان الولايات العراقية لا يستسيغ فيها الناس وجود حكومة دستورية، لأن الملاكين رجعيون فى قلوبهم كلهم، و قد جمعوا ما حصلوا عليه من ثروة و مال بالقوة و الغصب. و لذلك لا يمكن ان يتحملوا من يحاسبهم على ما امتلكوه بتلك الكيفية، و يكرهون ما يوجه اليهم من نقد و ملاحظات صريحة على صفحات الجرائد. يضاف إلى ذلك ان أكثرية موظفى الحكومة كانوا على شاكلة هؤلاء أيضا. و لا يخفى ان القضاء على الفساد بين هؤلاء كان يعنى جوعهم بطبيعة الحال، ما لم تتخذ التدابير لزيادة رواتبهم فى مقابل ذلك. فان الحاكم (القائمقام) مثلا كان يعين لمدة سنتين و نصف فقط، و كان يتقاضى خلال هذه المدة راتبا قدره خمس عشرة ليرة تركية فى الشهر، و هذا المبلغ لم يكن من الممكن له ان يتعيش به هو و أسرته فى ظروف ينبغى له ان يحافظ فيها على مركزه و منزلته. أضف إلى ذلك انه كان يتحتم عليه أن يدارى مرؤوسيه ليستفيد منهم فى تجديد تعيينه حينما تنتهى المدة المضروبة له ... و لذلك فان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸ ص: ۳۱۳

(أحد عشر رجلا) من كل عشرة كانوا يقدمون على أخذ الرشوة على ما يقول المحدث!! و على كل فان اعلان الدستور لم يأت لنا الا

بلبس الطربوش الأسود (لأن الأحمر كان قد انقطع وروده من النمسا فى تلك الأيام لحصول إضرابات أدت إلى تعطيل معامله)، و حرية الكلام، و إنشاء ثكنتين متينتين فى بنائهما: واحدة فى كربلا و أخرى فى النجف، تخليدا لحلول عهد الحرية.

و كانت كربلا، على ما تقول المس بيل نقلا عن محدثيها، قد حصلت بحلول العهد الجديد على متصرف تروى عنه قصة غير مشرفة لسمعته، ذات تأثير شيء على مقدرته فى العمل فيها. فقد كان الرجل من المنتمين الى جماعة الأحرار، و كان قد بدأ حياته فى الوظيفة بتعيينه سكرتيرا للوالى فى بغداد. لكن أهالى بغداد كانوا قد اشتكوا منه خلال اشتغاله فيها لأنه شوهد فى يوم من أيام رمضان المبارك يجاهر بالافطار و يدخن على ملأ من الناس فى السوق فأقصى عن منصبه. و لما كان ينتمى الى جماعة الأحرار كان لا بد ان يحظى بمساعدة الكثيرين من ذوى الشخصيات المرموقة فى استانبول، و لذلك أعيد تعيينه متصرفا فى كربلا مؤخرا. على ان سمعته السابقة لم تفسح له المجال للاشتغال المثمر فى هذه البلدة المتعصبة، برغم أهمية الأعمال و الإصلاحات التى شرع فى تنفيذها. فبالنظر للجور الأعمى الذى كانت تمارسه الحكومة فى كربلا، و إهمال شؤون الرى فيها، أخذت الأمور تتدهور فيها يوما بعد يوم و ساءت أحوالها المالية بحيث أصبح من المتعذر جباية أى نوع من الضرائب منها. و كانت خزانة البلدة من جهة أخرى مرهقة برواتب المستخدمين الكثيرين، و المبالغ التقاعدية و غيرها التى كانت تدفع إلى الكثيرين من الناس على اختلاف طبقاتهم، و معظمهم من طبقة رجال الدين على ما تقول، و لذلك جوبه هذا المتصرف بمقاومة غير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۴

يسيرة حينما عمد إلى الاقتصاد بالنفقات، و قطع الرواتب عن مثل هؤلاء ليجد المال اللازم إلى تنفيذ بعض الإصلاحات و القيام ببعض الأعمال العمرانية.

و حينما انتهت مدة بقاء المس بيل فى كربلا كان فى نيتها أن تتوجه إلى بابل عن طريق طويريج (الهندية)، لكنها تقول انها كانت تجهل استحالة ذلك لأن المسافة بين كربلا و طويريج كان يشغل معظمها هور الهندية الذى كانت تغذيه مياه الفيضان و «الكسرات» من فرع الحلة. فان المنطقة الكائنة فى غرب هذا الفرع، التى تقع فيها مدينة كربلا نفسها، ينخفض مستواها عن مستوى النهر، كما ان قاع النهر كانت ترتفع سنة بعد أخرى بتراكم الغرين المترسب فيه. و لذلك فكثيرا ما كانت المياه تفيض الى هور الهندية الذى تتوسع رقعته فى بعض السنين فيهدد كربلا- بالذات، حتى ان مياهه قد تسربت إلى شوارعها فعلا- فى سنة من السنين. فكان يترتب على الملاكين و أصحاب الأراضى فى هذه الحالة السهر على إنشاء الروف الواقى و السداد القوية لاتقاء خطر المياه، غير انهم كثيرا ما كانوا يهملون هذا الواجب فيشتد الخطر.

و قد حدث ذات يوم ان جاء أحد الهنود المسلمين و اشترى مساحات كبيرة من الأراضى التى تتعرض للفيضان هذا، و كان فى نيته ان يحافظ عليها بالسداد و يستثمرها كما يريد. فصرف مبالغ طائلة على ذلك و أوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حده مدة من الزمن. لكنه عجز عنه فى النهاية و ترك المشروع المرهق، فتجدد الخطر لا سيما حينما وجد نفسه وحيدا فى الميدان من دون أن تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى و على الأخص العشائر المجاورة التى كانت تبذر تبذيرا مسرفا فى إستخدام الماء للسقى فيؤثّر سوء تصرفها على توسع الهور. غير أن المتصرف أراد إجباره على الاستمرار فى العمل، لكنه لم يتمكن من ذلك نظرا لأن الرجل الهندى المسلم ذاك كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۵

يتمتع بالحماية البريطانية.

و لما كانت الحالة على هذا المنوال توجهت المس بيل الى بابل لمشاهدة آثارها، عن طريق المسيب التى وجدت فيها جسرا من الزوارق، و هى تقول انه كان أول جسر حصل لها شرف عبور نهر الفرات عليه.

المس بيل فى الأخيضر

و فى أوائل ۱۹۱۱ تعود المس بيل فتأتى إلى ما يقرب من كربلا من جهة البادية، لتزور الأخيضر فتعمل على وصفه و رسم الخرائط التفصيلية له.

و قد كان ذلك فى عهد والى بغداد المشهور ناظم باشا كما يفهم مما جاء فى رسائلها المعروفة. و كان مجيئها الى الاخيضر من سورية بطريق الفرات أيضا، فمرت بكبيسة و هيت و الرمادى، و من هناك قصدت الرحالية و شفائه فوصلت اليه فى ۲۸ شباط ۱۹۱۱. و كانت قد جاءت يومذاك بكتاب توصية الى صخيل شيخ الزقاريط، إحدى قبائل شمر المقيمة بالقرب من القصر يومذاك. فخف اليها مسرعا و مرحبا ثم ساعدها فى أثناء الاقامة فى الاخيضر ريثما تنتهى من مهمتها الأثرية على ما يظهر.

و هى تقول ان أفراد الزقاريط الذين جاء بهم صخيل للحراسة و المساعدة كانوا يقومون بخياطة ملابسهم بأنفسهم، و حينما سئلوا عن السبب أجابوا بأن نساءهم لا يفعلون شيئا سوى الجلوس و تزجية الوقت بالتوافه. و قد خرجت للصيد مع صخيل فى يوم من الأيام فلاحظت على مسيرة ساعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۶

من الأخيضر وجود «معمل» قديم للجص و الملاط على ما تقول. و هى تعتقد أن الجص كان يؤتى به لتشييد الاخيضر من هذا المعمل نفسه، و لذلك بادرت إلى تخطيطه و رسمه قبل ان تعود الى مخيمها. أما مقلع الأحجار التى شيد بها الاخيضر فيقع على مسيرة ساعة فى الجهة المقابلة. و تقول المس بيل ان الخارطة الدقيقة التى رسمتها للاخيضر و موقعه تعتبر أول خارطة له. لكنها لا تتطرق فى الرسائل الى تاريخ الاخيضر و كيفية بنائه، و الظاهر انها اكتفت بما كتبته عنه فى الكتب الأخرى.

و حينما غادرت موقع الاخيضر متجهة الى بابل فبغداد مرت على مسيرة اربع ساعات منه بأول أثر من الآثار القديمة يقال له (مجده)، و هو برج مدور مشيد بالآجر تشييدا دقيقا. و هى تعتقد بأنه من الأبراج التى كانت مقامة لحراسة الطريق، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع للميلاد. ثم مرت بخرائب (خان العطشان) الذى يقوم فى وسط سهل منبسط كانت تنتشر فيه قطعان بنى حسن و خيامهم، لأن قسما منهم كان يخيم على مقربة من الخان نفسه. و هى تقول إنه أثر جليل من الآثار القديمة، يعود تاريخ تشييده إلى القرن التاسع الميلادى أيضا، اى الى عهد الخلافة العباسية فى سامراء على رأيها. و قد كان المنظر رائعا فى نظرها حينما حل الليل و خيم الظلام فبانت نيران بنى حسن منتشرة هنا و هناك فى ذلك السهل الممرع الدال على جمال الربيع فى البادية. و بعد ان تركت الخان فى اليوم التالى مر ركبها بالمخيمات المتروكة التى كان الوفر المتساقط قبل شهر من ذلك الوقت قد خلف آثاره فيها. فقد شاهدت الكثير من جثث الأغنام و الحمير منتشرة حولها. و هى تقول ان الوفر يعد شيئا غير مألوف فى تلك الجهات، و ان مدير ناحية شفائه كان قد قال لها حينما زارها فى الاخيضر بأن الناس حينما استيقظوا فى الصباح هناك و وجدوا الأرض مكتسية به ظنوا أنه طحين منثور.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۷

و بعد ان أكملت رسم خارطة الخان و موقعه توجهت مع الركب نحو نقطة تقارب منتصف الطريق بين كربلاء و النجف بعد ان رخصت حراسها الزقاريط و استصحبت حراسا من رجال بنى حسن. و بعد ساعات قليلة من المسير بان للركب برج بابل من بعيد، ثم اتضح لهم بعد ذلك فصار يبدو كأنه قائم فى وسط بحر من النخيل المنتشر، و شاهدوا بعد قليل خان الحماد محاطا بالنخيل من بعيد، غير انهم اتجهوا نحو خان المصلى فخيّموا على مقربة منه. و هى تقول إنه كان محاطا بعدد قليل من الدور و الآبار، و أنهم وجدوا هناك عددا من الجنود، و أمكنهم شراء الدجاج و معظم «وسائل الترف» الأخرى على حد قولها الذى تستدركه فتقول ان ذلك ينطبق على القادمين من البادية على الأقل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۸

كربلاء فى التقارير البريطانية قبل الحرب

و قد جاء فى تقرير عسكرى مكتوم، أعدته رآسة الأركان البريطانية العامة فى ۱۹۱۱، عن المنطقة الممتدة ما بين بغداد و الخليج، ان كربلا تقع فى سهل يبعد عشرين ميلا من جهة الغرب عن الفرات الذى تتصل به عن طريق جدول الحسينية. و تحتوى البلدة على خمسة آلاف بيت واسع حسن البناء، و ليس لها أسوار، لكنها تحاط بالجنائن و البساتين التى يختبىء فيها عدد من البيوت. و تستمد ماءها، الذى ينقطع أحيانا، من الجدول المذكور.

و حينما ينقطع الماء يستقى الماء العكر من الآبار.

و يبلغ عدد نفوس كربلا- حوالى ستين ألف نسمة، أكثريتها من العرب مع عدد غير يسير من الايرانيين و الهنود المسلمين و بعض اليهود. أما الأتراك القليلون الموجودن فى البلدة فهم موظفون.

و لجامع الحسين، الذى يوجد فيه ضريحه أيضا، منزلة دينية عظمى عند الايرانيين على الأخص. و لذلك يقصد هذه المدينة المقدسة على الدوام عدد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۱۹

كبير من الشيعة المتدينين من جميع أنحاء العالم.

و السوق فى كربلا ممتلىء بالحاجات و السلع، و كثير الحركة و المشغولية لأن البلدة تعد مركزا لمنطقة زراعية مهمة. و قد أصبحت فى الأيام الأخيرة مقرا لفرقة من فرق الرديف، و مركزا لمتصرفية تتبع بغداد. و يوجد فيها اليوم وكيل بريطانى يقوم بالأعمال القنصلية.

و فى هذا التقرير كذلك معلومات تفصيلية مفيدة عن الطريق ما بين بغداد و كربلا، الذى يبلغ طوله حوالى خمسة و ستين ميلا. و يذكر ان جدول الحسينية تبلغ سرعة الماء فيه ميلا واحدا فى الساعة، و هو عميق يتراوح عرضه بين عشرين و خمس و عشرين قدما، و تتفرع منه عدة فروع لا- ينساب فيها الماء الا حينما يبلغ مقداره فى الجدول الأصلى ۸- ۱۲ قدما. و مما يذكر فى تفصيلات الطريق بالنسبة للجهة القريبة من كربلا. ان قلعة مربعة الشكل تسمى قلعة الشيخ ابراهيم تقع فى الميل الثانى و الخمسين من بغداد، و الجانب الأيسر من الجدول، و يوجد حول هذه القلعة مئة كوخ من الطين او الخصاص.

فى أيام الحرب العظمى

ان أهم من كتب من الغربيين عن كربلا فى هذه الفترة هى المس غير ترود بيل، التى مرت الأشارة الى البعض من مؤلفاتها قبل هذا. و يأتى ذكر كربلا فى هذا العهد ضمن ما كتبته فى تقريرها المسهب عن العراق فى فترة الحرب. و أول ما تشير به إلى كربلا هو فى أثناء بحثها عن (العلماء و المدن المقدسة)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۰

بوجه عام، حيث تقول انها بنيت فى موقع الحومة التى قاتل فيها الحسين عليه السلام، و فيها ضريحه المقدس و قبور عدد من أقاربه و أتباعه .. ثم تذكر أن معرفة البريطانيين بمجتهدى كربلا و النجف قد بدأت قبل الحرب العظمى بمدة طويلة. فقد كانت للحكومة الهندية منذ ۱۸۴۹ علاقة خاصة بهاتين المدينتين لها اتصال بوقف أوده، لأن غازى الدين حيدر، ملك أوده، كان قد أوقف مبلغا قدره (۱۲۱،۰۰۰) روبية فى السنة لتصرف صدقات إلى مستحقيها فى المدينتين المقدستين فوجدت حكومة الهند، التى ورثت مسؤوليات شركة الهند الشرقية، نفسها فى موقف الناظر على هذا الوقف.

و كان توزيع هذا المبلغ يثير فى كل سنة عدة مشاكل لنا، لكنه انتظم فى ۱۹۱۰ حين أجريت ترتيبات مقبولة خاصة، أصبح التوزيع فيها يجرى بواسطة لجنتين خيريتين، واحدة فى كل مدينة، تتألف كل منهما من مجتهدين و أناس محترمين آخرين بعد أن يحول المقيم

البريطانى فى بغداد المبلغ لهما .

و تستمر المس بيل فى بحثها فتقول ان الحكومة العثمانية كانت تعترف قبل دستور ۱۹۰۸، بأن المدن المقدسة تختلف إختلافا بينا عن سائر ممتلكاتها فمنحتها بعض الامتيازات التى كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية .. لكن مبدأ المساواة الذى كانت تنادى به جمعية الاتحاد و الترقى كان يعنى زوال الامتيازات التى كانت تتمتع بها الرعايا غير العثمانية فى البلاد، و صار يبدو حتى قبل الحرب ان الحكومة التركية كانت تظهر تجاهلا لوضع كربلا و النجف الخاص. و بعد موقعة الشعيبة التجأ عدد من الفارين من الخدمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۱

العسكرية اليهما، فأعلن الأتراك عن عزمهم على اعادتهم إلى الخدمة و هددوا بفرض التجنيد على جميع السكان.

فثارت النجف ... و فى حزيران ۱۹۱۵ بدأت الفتن و النزاعات العلنية فى كربلا. و يبدو أن منشأها كان هجوما شنته على البلدة قبيلة بنى حسن المجاورة، التى كان بينها و بين سكان كربلاء عداء مستحكم قديم لم تعمل الحكومة العثمانية شيئا لتسكينه جريا على سياسة «فرق تسد» التى كانت تلتجىء اليها. و فى هذه المناسبة بالذات لم تجن الحكومة شيئا من المشاحنات التى ربما تكون قد استثارتها هى بالذات، لأن بنى حسن أحرقوا السراى و نهبوه، ثم هبت الغوغاء و طردت الحكومة فتولى شؤون البلد شيوخها و على رأسهم آل كمونة. و وقعت الشيخ محمد على كمونه حوادث مماثلة فى الكوفة و الحلة و طويريج، و فى كل منها أجبر موظفو الحكومة و الحاميات التركية على الفرار. و على هذا أصبحت الحالة فى الفرات خطيرة بحيث غيرت السلطات التركية سياستها و التجأت إلى المسالمة و الصلح .. و دبرت بالنسبة لكربلا وسيلة لاستعادتها و تعزيز مركزها فيها.

و تقول المس بيل بعد ذلك ان اتصالا بشأن كربلا جرى مع البريطانيين فى أيلول ۱۹۱۵. و بعد شهر واحد أوجد الشيخ محمد على كمونة، رئيس أسرة كمونة زاده، علاقة خاصة بالسر بيرسى كوكس الذى كان لا يزال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۲

فى الكوت حينذاك ، و بعد تبادل بعض الرسائل التمهيدية اقترح علينا ان نتعهد بتنصيبه حاكما وراثيا مستقلا فى ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف. و قد كنا فى تلك الآونة منشغلين بالزحف الذى سبق معركة سلمان باك. و كان يبدو محتملا بأننا سرعان ما سوف نتصل إتصالا وثيقا بكربلا. فأرسل السر بيرسى إلى محمد على ردا وديّا و لكن لا لون له، مع هدية مالية صغيرة. و قد ترك الأمر على هذا الحال موقتا لأن انسحابنا من سلمان باك كان قد بدل الموقف السياسى العام بأجمعه. على اننا بقينا على اتصال تام بممحد على، و واصلنا ارسال المال له من وقت الى آخر لأجل ان يساعده ذلك على الاحتفاظ باتباعه و التمسك بموقفه المسيطر فى كربلا.

ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة فى السماح بمرور المواد الغذائية فى المناطق الفراتية لرفع الضيق و الضنك عنها. و بذلنا ما بوسعنا لارسال حوالات صغيرة من المال، و كل وكيل كان يمكن ارساله الى الناصرية كان يدفع له شىء من اموال (أوده) الوقفية لايصاله الى المدن المقدسة.

على أن الاتراك بذلوا فى نيسان ۱۹۱۶ جهدا ثانيا يقترن بمقدار أكثر من العزم و الشدة لاخضاع كربلا. فقد اتهموا فخر الدين كمونة، أخا محمد على، بتحريض شيوخ (آل يسار) على مساعدة أهالى كربلا ضد بنى حسن فأحاطوا بداره و اعتقلوه. و على هذا ثارت ثائرة البلدة، و بعد اصطدام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۳

عنيف جرب الترك فى أثنائه مدافعهم ضد كربلا، و أنزلوا بعض الأضرار بالعتبات، ثم طردوا من البلدة و أسست إدارة محلية يرأسها الأخوان من آل كمونة. و حذت حذو كربلا النجف و الحلة فأفلت الزمام من أيدى الأتراك فى الفرات مرة ثانية. و أوفد الرسل من النجف إلى البصرة يحملون طلبا الى القبائل، و الى الدولة الإيرانية، يشرحون فيه ما كانت تعانيه كربلا. و كان بين الموقعين عليه عدد

من المجتهدين المعروفين، فلم يقصر رئيس الحكام السياسيين (اى السر بيرسى كوكس) فى نشر هذه الوثيقة بنطاق واسع .

و كان محمد على كمونة، الذى استمر على تبادل الرسائل معنا، يكرر إعرابه عن مخاوفه من عودة الأتراك، كما ازداد قلق المدن المقدسة ازديادا شديدا من الأعمال الفظيعة التى وقعت فى الحلة خلال تشرين الثانى ۱۹۱۶.

فقد اقترب من الحلة جنود من الأتراك يحملون عتادا و سلاحا الى عجمى السعدون (و كان مع الجانب التركى فى الحرب)، و طلبوا المرور منها.

و حينما خرجت جماعة من الوجهاء للاتفاق على الشروط ألقى القبض عليهم، و شنق فى اليوم الثانى عدد منهم. فنجا السيد محمد على القزوينى رجل الدين الأقدم فى الحلة من مثل هذا المصير بأعجوبة، ثم دخل الجنود البلدة فهدموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۴

و أحرقوا، و نهبوا و قتلوا، و تحدوا شعور المسلمين أكثر من ذلك بسبى نساء الأسر المحترمة و ارسالهن إلى بغداد و غيرها. و لا شك انها تقصد بالنبذة الأخيرة هذه ما سمى بوقعة عاكف، و هى ترويها بشىء غير يسير من التحريف المفيد لوجهة النظر البريطانية.

كربلاء فى بداية الاحتلال

لقد احتل الانكليز بغداد فى الحرب العظمى يوم ۱۱ مارت ۱۹۱۷، و أذاع الجنرال مود بيانه المشهور لأهاليها يقول فيه انه جاء محررا لا فاتحا.

و أول ما تقوله المس بيل فى هذا الشأن ان «علماء» كربلا و النجف بعثوا برقية تهنئة الى صاحب الجلالة البريطانية فى أثر ذلك، فأجابهم باعترافه بتسلمها و رغبته الخالصة فى انتعاش العراق و سكانه و المحافظة على عتباته المقدسة، و استعادته لرخائه القديم. و لا شك انها تقصد بهؤلاء «العلماء» البعض من المعممين الذين كانوا يمالئون السلطة الغاشمة، و ما أدرانا ان البرقية المشار اليها ربما تكون قد أبرقت من قبل الموظفين الانكليز أنفسهم .

و تقول المس بيل كذلك ان مكتب رئيس الحكام السياسيين ازدحم فى الأيام القلائل الأولى بالزوار من جميع الطبقات بدون ان يستثنى منهم أفراد الأيسر البارزة من المسلمين ... و فى أثر وجهاء بغداد جاء شيوخ القبائل الصغيرة المجاورة، متعجبين بعض التعجب من انهيار العهد القديم المفاجىء و مستبعدين دوام العهد الجديد. و كان بين الأوائل الذين قدموا من الأماكن البعيدة محمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۵

على كمونة من كربلا و الحاج عطية من النجف، و أعقبهما بعد ذلك بقليل شيوخ النجف الآخرون. فعينت للجميع المخصصات، ثم رجعوا لأهلهم مخولين بالمحافظة على الأمن حتى يكون بامكاننا ان نعالج شؤون المدينتين بصورة مباشرة.

و مما جاء فيما كتبته المس بيل ايضا فى تقريرها المهم هذا عن كربلا قولها :

و كانت أهم قضايا الفرات قضية العشائر و المدينتين المقدستين. فقد رجع شيوخهما من بغداد و هم موكلون عنا وقتيا بتصريف شؤون الإدارة التى كانوا قد أسسوها عند إخراج الأتراك الأخير فى ۱۹۱۷، بعد ان منحوا من أجل هذه الخدمة بعض المخصصات المالية. و كانت هذه الطريقة الوحيدة التى امكننا الالتجاء إليها، لأن تعيين ضابط بريطانى مع ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكنا من الوجهة العسكرية. و قبل مضى عدة أسابيع اتضح بأن هذا الترتيب لم يكن شيئا مرضيا للمدينتين نفسيهما. فقد قيل ان آل كمونة فى كربلا كانوا يستخدمون مركزهم الممتاز فى قضاء مآربهم الشخصية، فأثار ذلك عليهم سخط شيوخ البلدة الآخرين و أهمهم أسرة آل عواد التى كان يمثلها عبد الكريم العواد، الرجل الذى كانت عروبته أعرق بكثير من عروبة آل كمونه الذين هم نصف ايرانيين فى نسبهم نظرا لمصاهرتهم الأسرة القاجارية المالكة. و برغم ان آل كمونة كانوا يعكرون بلا شك صفو الجو فى رائعة النهار، يبدو انه لم يكن هناك ما يبرر ذلك التذمر الخطير تبريرا كافيا، لأن محمد على كان يصرّف شؤون الأدارة بوجه عام تصريفا حسنا كما أنه كان

يحافظ على الهدوء فى البلدة. غير انه كانت هناك من وجهة النظر البريطانية اعتراضات أشد خطورة على الأخوين. فقد شرعا بتسيير قوافل كبيرة كانت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۶

ترد من الشام و حلب فى طلب المواد الغذائية، كما كانت القوات التركية العاملة فى الفرات تتزود بصورة مستمرة من كربلا . و كان أهالى كبيسة، التى لم تكن داخلة فى ضمن منطقة احتلالنا، يلعبون دورا مهما فى هذا المسعى. و عندما عقدنا فى حزيران اتفاقية خاصة مع فهد بك شيخ مشايخ.

عنزة توقف نقل البضائع بطريق البادية لدرجة ما، لكن تجاهل آل كمونة و إغضاءهم قد أديا الى إستئناف هذه التجارة بصورة تهريبية على طول الفرات عن طريق مناطق (آل مسعود) و الجنابيين الذين لم يتسن لفهد بك فرض سيطرته عليهم.

و قد كان من المستحيل ان يكون محمد على كمونة جاهلا بما كان يجرى من هذا القبيل، بل كانت هناك بيّنات كثيرة تدل على عكس ذلك. و أحسن ما يمكن ان يقال عن محمد على فى هذا الشأن انه تجاهل وجود هذه الحركة بصورة إيجابية، بينما كان فخرى كمونة مشتركا فعالا فيها. فقد كانت شرطة البلدة التى استخدمها محمد على باعتبارها مؤسسة تمثل الحكومة تستخدم فى توصيل البضائع و الأرزاق المرسلة للعدو الى خارج البلد بسلام، و كان اثنان من خدم آل كمونة يوقعان الرخص المطلوبة عادة. و كانت أهم هذه الصادرات الأقمشة و الرز و القمح و القهوة. و فى الوقت الذى كانت الأرباح الطائلة، المستحصلة من جباية الرسوم بمقدار باون واحد او حتى باونين عن كل بعير محمل، قد تكون كافية وحدها لتفسير سلوك آل كمونة فى هذا الشأن، فانه من المحتمل أيضا أنهم أخذوا يدركون ان أطماعهم الشخصية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۷

المزوقة لا يمكن ان تتبلور فى ظل الحكم البريطانى فقرروا تلبية صوت العاطفة.

و مما لا شك فيه ان الاتراك كانوا يقومون بدعاية واسعة النطاق بين القبائل الفراتية و يبذلون الوعود بالاستقلال عندما يسترد العراق الى حكم الباب العالى. لكن تزويد الجيش التركى بما يريد كان لا يمكن ان يسمح به مهما كانت الأسباب التى أدت اليه.

فخر الدين كمونه أو الشيخ فخرى و قد أخذت صورته هذه فى منفاه (بهلادرى) فى الهند

و فى يوم ۷ أيلول ۱۹۱۷ دعا السر بيرسى كوكس، الحاكم الملكى العام، فخرى كمونة للحضور الى بغداد فى اليوم التاسع منه. فانصاع للأمر، و عند حضوره شرح له اشتراكه الذى لا ريب فيه فى المتاجرة مع العدو و تشجيعه لها، كما أفهم بأن وضعه هذا يجعل بقاءه فى كربلا- لا يتفق مع المصلحة العسكرية، و انه سوف يؤخذ إلى الهند بصفة ضابط أسير من أسرى الحرب. فقبل طائعا بالقرار الذى يستبعد عدم تكهنه به من قبل. و فى اليوم التالى تسلم محمد على كمونة أيضا دعوة شفهية بالحضور الى بغداد بواسطة ضابط استخبارات كربلا- فأعرب عن رغبته فى السفر صبيحة اليوم التالى، لكنه سمع بخبر إعتقال فخرى فعدل عن ذلك برغم «الحظ و البخت» اللذين أعطاه إياهما ضابط الاستخبارات نفسه. و لذلك بعث له الحاكم الملكى العام برسالة خاصة شرح له فيها الأسباب التى دعت لاعتقال فخرى، و أضاف الى ذلك أنه بالنظر لما وقع فليس من المصلحة بشىء أن يبقى هو وكيلا- عن الحكومة، و من الضرورى ان يعين فى مكانه ضابط بريطانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۸

بصفة معاون حاكم سياسى. ثم أخبر بأنه اذا كان يفضل بالنسبة للظروف الراهنة ان يبتعد عن كربلا فان الحكومة ستتخذ الترتيبات اللازمة لاقامته بصورة مريحة فى أى مكان آخر من العراق يتم الاتفاق عليه.

و بعد شىء من التردد قرر الشيخ محمد على الاذعان للدعوة و جاء الى بغداد. و قد اقنعه فى اتخاذ هذا القرار الشيخ حسين المازندرانى، من مجتهدى كربلا البارزين، الذى ألح عليه بشدة و أشار عليه بأن لا يتمرد على أوامر الحاكم الملكى العام. و لم يكن

الدور الذى لعبه السيد محمد كاظم اليزدى فى النجف أقل استثارة للامتنان، حيث أنه رد على طلب تقدم به اليه محمد على كمونه فى توسط قضيته بانه اعتزل عن العالم مند مدة.

و قد بيّن بصورة عرضية انه لم يكن ينوى الشيخ هادى كمونه الافتاء بالجهاد صد الطيارات و السيارات، على انه وافق على ان يتوسط بعدم اسناد منصب الكليدارية الى شخص من أسرة أخرى فأعطى المنصب الى حميد بن الشيخ محمد على كمونة.

و فى النهاية تعين معاون حاكم سياسى بريطانى فى كربلا، و اختار محمد على كمونة الاقامة فى بغداد. و قد سر بتنحية الأخوين من آل كمونة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۲۹

كمونة رؤساء الدين سرورا بالغا، بعد ان كانوا مضطرين من أجل سلامتهم الى ان يحافظوا على علاقات ودية ظاهرية معهما برغم ان ازدياد سلطة الكمونيين كان مثيرا للقلق المفعم بالحسد بينهم. على ان الأسرة المذكورة لم يقض عليها بهذا الترتيب، لأن محمد على ظل يتمتع بوارد أملاكه، و تعين ولده فى منصب الكليدارية كما تعين أخوه الشيخ هادى رئيسا للبلدية ، غير ان محمد على اكتشف فى خريف تلك السنة بأنه كان متمرسا فى بث الاشاعات المعادية، كما لوحظ ان الشيخ هادى كان يجنى أكثر من الأرباح المشروعة من منصبه. فألحق الأول بأخيه فى الهند، و حوكم الثانى أمام لجنة قضائية خاصة فوجد مذنبا ثم أعيد منصب الكليدارية فى الوقت نفسه الى أحد أفراد الأسرة التى كانت تشغله من قبل.

السر رونالد ستورز فى كربلاء

و فى هذه الأيام التى بدأ بها الاحتلال البريطانى للعراق بشكل مضطرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۰

غير مستقر، و قبل أن يضطر الانكليز الى تنحية محمد على كمونة عن كربلا كما يلاحظ من البحث السابق؛ زار بغداد قادما من القاهرة السر رونالد ستورز. و كان رونالد ستورز هذا من الاستعماريين الانكليز الذين كان يتألف منهم «المكتب العربى» فى القاهرة، و كانت بعهدة هذا المكتب شؤون الاستخبارات البريطانية التى دبرت فى جملة ما دبرت فى أيام الحرب العالمية الأولى قضية الاتصال بالشريف حسين فى مكة، و أوفدت لورنس لمساعدة قواته بعد إعلان الثورة العربية على الأتراك فى ۱۹۱۶ (۹ شعبان) و قد تقلب ستورز فى مناصب عدة، فكان منها حاكمية القدس فى أول عهد الاحتلال البريطانى لها و حاكمية قبرص التى نفى الملك الحسين بن على اليها خلال مدة وجوده فيها. فكتب كتابا مهما على شكل مذكرات يومية، ضمنه الكثير مما صادفه خلال مدة تقلبه فى الوظائف المختلفة و زياراته العديدة لكثير من البلاد، و من جملتها العراق.

و حينما زار العراق كان أهم ما فعله فى الأيام القلائل التى بقى فيها، أنه زار كربلا- و النجف بصحبة المستر غاربوت و المستر غولدسميث من كبار موظفى الاحتلال، و استصحب معه فى الطريق الى كربلا (۱۷ مايس ۱۹۱۷) النواب خان صاحب محمد حسين خان، معاون الحاكم السياسى فيها، الذى كان يحمل معه فى السيارة على ما يذكر ستورز صندوقا كبيرا يحتوى على (۰۰۰، ۲۹) روبية . و قد اضطرتهم عاصفة شديدة من الغبار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۱

صادفوها بالقرب من الاسكندرية الى المبيت فى المسيب. و فيها زاره بعض شيوخ العشائر فى المنطقة، و الشيخ محمد على كمونة مضيفه فى كربلا على ما يقول.

و قبل الوصول إلى المدينة المقدسة فى اليوم التالى استوقفهم فيما يقرب من مقام عون ذى القبة الزرقاء أحد الشيوخ العرب، و قدم هم فى خيمته الأنيقة شيئا من الشاى و القهوة الممتازة. و حينما وصل ركب السر روتالد إلى ما يقرب من البلدة استقبله الوجهاء و

الأشراف ما بين صفوف النخيل المكتظة استقبالا حافلا، فنزل للسلام عليهم ثم انصرفوا فأثار انصرافهم فى عرباتهم و على ظهور الجياد غبارا متعاليا حجب عن ستورز و جماعته مناظر البساتين الخضراء العامرة بالنخيل و أشجار الليمون، و الكروم و شجيرات الدفلى الزاهرة. و قد كان ذلك كله مصحوبا بهتاف من جموع المتفرجين الزاخرة و زغاريد النساء. و بعد الوصول الى كربلا استقر بهم المطاف فى قصر آل كمونة الذى كان محاطا ببستانهم العامرة. و قد استقبلهم فى باب البستان شقيق محمد على كمونة، و ساروا الى القصر مخترقين المماشى المحفوفة بصفوف النخيل الباسقة، و شجيرات الدفلى الزاهرة، و أشجار المشمش و الكوجة. و كان جلوسهم فى ظل الكروم التى كانت عرائشها غنية بأوراق الأعناب الغضة.

و بعد ان استراحوا، قدم لهم الغداء فى مائدة كبيرة صفت فيها صحون الطعام الكثيرة مرة واحدة فى البستان نفسها. و يقول ستورز انه أكل البامية اللذيذة فى هذا الغداء لأول مرة فى حياته، فكانت شيئا شهيا. و فى حوالى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۲

الرابعة و النصف بعد الظهر أخذهم معاون الحاكم السياسى للتجوال فى أسواق البلدة و التفرج على معالمها العامة. و صعدوا بعد ذلك فوق سطح «بيت اليزدى»، فشاهد هناك قبة الحسين المذهبة، و المنارتين المذهبتين، و برج الساعة المذهب، مع اللقالق التى كانت تسرح و تمرح فوقها بحرية. كما شاهد الصحن المزين بأفخر أنواع القاشانى و أزهاه.

و قد زار ستورز فى المساء عدد من الوجوه و الأشراف، فعلم منهم ان ثورة الشريف حسين فى مكة كان قد رحب بها العالم الشيعى لأنها جاءت ضد الأتراك فضلا عن أنها كانت مشرفة للعرب. و يذكر فى هذا الشأن ان مضيفهم محمد على كمونة كان شخصا مكروها فى كربلا، و لذلك لم يشأ أكبر عالمين مجتهدين فى كربلا على ما يقول ان يزوراه هو نفسه فى بيته .

فقرر ان يذهب هو إلى زيارتهما فى بيتهما فى صباح اليوم التالى، أى فى ۱۹ مايس ۱۹۱۷. فزار أولا العلامة حسين المازندرانى الذى يقول أنه أهم مجتهد فى كربلا على الاطلاق. و كان رجلا مسنا رقيق الشمائل، يجلس عادة فى مكتبته الصغيرة التى تضم حوالى أربع مئة كتاب أكثرها مخطوط.

و قد كانت براعته فى العربية و الفارسية و الهندستانية تدهش المتحدث إليه، و علم من تحدث اليه أنه كان معجبا بالحسين شريف مكة و مؤيدا لحركته.

و لما رأى الشيخ اهتمام السر رونالد بكتبه و مخطوطاته طلب ان يؤتى له بمفتاح

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۳

و أراه مكتبته الأخرى بفخر و اعتزاز. لكنه اعتذر عن تصويره بصورة غير مباشرة، بل قدم له نسخة جاهزة من تصويره بعد ان كتب عليها صيغة الاهداء بنفسه. و قد لاحظ السر رونالد ان بيت العلامة المازندرانى مثل غيره من البيوت الأخرى كان يخلو من الكراسى، و ان الجميع كانوا يجلسون على الأرض و يتكئون بالحائط. هذا و قد ردت الزيارات له حتى من قبل المازندرانى نفسه على ما يقول. و هو يذكر بالمناسبة ان الشيخ العلامة حينما يدخل لزيارة بيت من البيوت يكرر قوله «يا اللّه» بصوت مرتفع ثمانى مرات قبل ان يصعد السلم ليشعر النساء بأنه قد حضر فيتوارين عن الأنظار ان وجدت واحدة منهن .

ثم زار المدرسة الإيرانية فى كربلا فرأى الطلاب الصغار فيها يضعون أنواع العمائم فوق رؤوسهم، و منها العمائم الخضر (السيديات) على ما يقول، و بعد ان صوّر المناظر فيها عاد إلى منزله فى بستان كمونة. و بعد أن تناول طعام الغداء مع جماعته غادر كربلا الى النجف، و هو يقول انه رأى خارج البلدة من جهة الغرب أربع قباب شذرية اللون، و من بينها قبة الحر .

الاستفتاء العام

و كانت هذه الفترة قد أعقبتها تطورات خطيرة فى أحوال العراق و السياسة العالمية. فقد انتهت الحرب ما بين الدولة العثمانية و بريطانيا

العظمى، و أعلنت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۴

الهدنة بينهما فى ۳۰ تشرين الأول ۱۹۱۸. و فى ۸ تشرين الثانى أعلن فى العراق التصريح الانكليزى الفرنسى الذى وعد فيه الانكليز و الفرنسيون بتشكيل «حكومات و إدارات وطنية حرة تنتخب وفق رغائب الأمة و تستمد سلطتها منها» للأقوام و البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية و حكمها المنهار.

و فى ۱۱ تشرين الأول ۱۹۱۹ سمحت السلطات المحتلة بأن تنشر فى العراق بنود الرئيس و يلسن الأربعة عشر، التى كانت الدول التابعة للفريقين المتحاربين قد اتفقت على اتخاذها اسسا لعقد الصلح فيما بينها.

و يبدو ان السلطات البريطانية أرادت بعد انتهاء الحرب مع الأتراك ان تعود بالبلاد الى حالة السلم، فدعا الجنرال مارشال القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى فى العراق على أثر اعلان الهدنة و جهاء بغداد و رجالها البارزين، فألقى فيهم خطابا أشار فيه الى بيان سلفه الجنرال مود الذى ذكر فيه ان الانكليز جاءوا «محررين لا- فاتحين». و أعلن رفع القيود التى كانت قد اقتضتها ظروف الحرب، و من جملتها إباحة نقل الجنائز من مختلف الجهات و دفنها فى مدافن كربلا و النجف بشروط مناسبة على حد قول أرنولد و يلسن فى كتابه المشار اليه من قبل.

و قد كان لا- بد من أن تؤدى هذه الوعود و التطورات التى حصلت فى البلاد الى تنبه الأذهان بين الناس، و لا سيما فى كربلا و النجف، و حصول نشاط سياسى فعال فى الأوساط السياسية المختلفة. فقد أخذت الفئات جميعها و الطبقات التى يهمها وضع البلاد بعد ان خضعت الى دولة جديدة غير مسلمة، تفكر فى التكتل و المطالبة بشكل من أشكال الحكم يؤمن للبلاد حقوقها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۵

المشروعة و يحقق ما كانت الجمعيات الوطنية فى البلاد تطالب به السلطات التركية قبل الحرب. و كان لحركة الشريف حسين و ثورته العربية التى أعلنها مع أنجاله فى الحجاز على الدولة العثمانية، سنة ۱۹۱۶، تأثير غير يسير على تهيئة الأفكار فى هذا الشأن و دفع الشباب الوطنى الى العمل المثمر، لا سيما و ان الثورة العربية فى الحجاز كان قد اشترك عدد غير يسير من الضباط العراقيين فيها و اسهموا فى حملة فيصل على الشام حتى أوصلوه الى عرشه فيها.

و فى غمرة هذه الأحداث و التطورات صدرت أوامر الحكومة البريطانية فى لندن بأن يقوم وكيل الحاكم الملكى العام فى بغداد بالتعرف على آراء العراقيين فى شكل الحكم الذى يريدونه، باجراء استفتاء عام حول النقاط التالية:

۱- هل يفضل العراقيون تأسيس دولة عربية واحدة تستهدى بارشادات بريطانية، و تمتد حدودها من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج؟

۲- و فى هذه الحالة، هل يرون ان الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربى؟

۳- و اذا كان الأمر كذلك، فمن هو الذى يفضلون نصبه رئيسا للدولة؟

لكن رجال الاحتلال البريطانى فى العراق يومذاك، و على رأسهم أرنولد ويلسن وكيل الحاكم الملكى العام، كانوا غير ميالين الى تأسيس أى شكل من أشكال الحكم الوطنى فى العراق على ما يظهر. و لذلك بادروا الى اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على نتائج استفتائية تتفق و ما يرتأون، بالتأثير على الناس فى كل منطقة من مناطق العراق عن طريق الحكام السياسيين البريطانيين الذين كانوا يعملون فيها، و بتزييف آراء الشعب و تحريفها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۶

و لما كانت العتبات المقدسة تعتبر ذات دور قيادى فعال فى هذا الشأن، بالنظر لوجود العلماء فيها و للوعى المتوثب عند أبنائها، فقد صدرت تعليمات خاصة باستحصال نتائج مرضية للانكليز منها على الأخص.

غير ان مثل هذه النتائج «المرضية» لم يكن من السهل استحصالها من العتبات. و فى هذا الشأن تقول المس بيل فى تقريرها المشار اليه قبلا ان المجتهدين فى كربلا و الكاظمية حرموا على المسلمين ان يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية، فبلغ الاختلاف حدا أوقف سير الاستفتاء. لكنها تشير بعد ذلك الى امكان استحصال بعض العرائض من الممالئين للانكليز، فتقول «.. و قدمت بعد ذلك عدة عرائض يفضل فيها الموقعون عليها بقاء الإدارة البريطانية، و كان بين الموقعين عليها شيوخ و رجال ذوو مكانة فى البلد ..» و المعروف فى هذا الشأن ان العلامة الأكبر المرزا محمد تقى الشيرازى أصدر فى كربلا فتوى تنص على:

«ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب و يختار غير المسلم للامارة و السلطنة على المسلمين. ۲۰ ربيع الثانى ۱۳۳۷» و لذلك أخذ الكربلائيون ينظمون مضابط تعبر عن حقيقة رأى الناس فى حكم البلاد و تتفق مع مصلحتها، و لما وجدت السلطات البريطانية فيها انها لم تكن قادرة على تنفيذ ما تريد فى هذا الشأن ألقت القبض على ستة من الوجهاء و أبعدتهم، و هم عمر الحاج علوان، و عبد الكريم العواد، و السيد محمد على الطباطبائى، و محمد على أبو الحب، و السيد محمد مهدى المولوى، و طليفح الحسون. فاحتج المرزا محمد تقى على ذلك احتجاجا خطيا شديد اللهجة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۷

و تعود المس بيل فتعطى تفصيلات أكثر عن الموضوع فى مذكرة سرية خاصة كتبتها فى شباط ۱۹۱۹، بعنوان «الحكم الذاتى فى العراق» .

إذ تقول ان التحريكات بقيت مستمرة مدة من الزمن فأصابت نجاحها الجزئى الآخر فى كربلا. فقد أصدر العالم الأكبر فى البلدة فتوى بتكفير أى شخص يرغب فى تشكيل حكومة غير مسلمة. فتردد رجال البلد البارزون بسببها فى الافصاح عن رأيهم كتابة، فى الوقت الذى كانوا يطمنون معاون الحاكم السياسى فيه بصورة شفهية عن موالاتهم لنا. اما العشائر التى لا يمكن تضليلها بسهولة فقد طالبت بابقاء الإدارة البريطانية من دون تبديل. ثم تستمر فى تفصيل الوضع فى كربلا بالنسبة للعمل ضد الاستفتاء بحيث تتجاوز على المرزا محمد تقى فى لهجتها، الأمر الذى يعد موضع فخر له بطبيعة الحال. فهى تقول «.. و كان ابرز شخصية على الاطلاق فى حركة كربلا ابن المرزا محمد تقى المتقدم فى السن. و كانت منزلة محمد تقى فى العالم الشيعى لا تفوقها الا منزلة محمد كاظم اليزدى، لكنه كان يكاد يكون خرفا بحيث يستولى عليه بالكلية ابنه محمد رضا الذى كان على اتصال بمشاغبى النجف.»

و يؤيد هذا كذلك الكاتب الأمريكى المستر فيليب آيرلاند، فى كتابه المعروف عن العراق باسم (العراق- دراسة فى تطوره السياسى) .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۸

فهو يقول «.. على ان سير الاستفتاء فى المناطق الأخرى، و لا سيما فى المدن المقدسة مثل كربلا و النجف و الكاظمية، و فى بغداد، لم يكن سهلا كما ان نتائجه لم تكن مرضية على الوجه المطلوب .. و أما فى مدينة كربلا فقد أصدر المجتهدون فتاوى تجعل كل من يرغب فى حكومة غير مسلمة من الناس مارقا عن الدين. و بتأثير هذه الفتوى تردد سكان المدينة فى اعطاء أى رأى كان. و عندما نظموا المضبطة المطلوبة كانت فيها آراؤهم على غير ما ارتآه النجفيون. و من حسن الحظ ان خطوات الاستفتاء فى النجف كانت قد أصبحت قطعية و يتعذر النكوص عنها، بينما لم يحصل أى تقدم فى كربلا و لم يفصح أحد عن الآراء التى تكونت فيها رسميا».

الامام الميرزا محمد تقى الشيرازى زعيم الثورة العراقية الكبرى

كربلاء تمهد للثورة العراقية

و كانت حركة الاستفتاء و مقاومتها بهذا المنوال سببا قويا فى تعاظم الحركة الوطنية، و توجيهها ضد السلطات الانكليزية المحتلة، و لا سيما فى كربلا- التى اضطر فيها الانكليز الى ابعاد عدد من رجالها البارزين. فقد تطورت الأحوال فى هذه المدينة المقدسة حتى

استقطب فيها الكفاح الوطنى و قيادته، و على الأخص بعد ان توفى العلامة السيد كاظم اليزدى و أصبح حجة الإسلام المرزا محمد تقى الشيرازى المقيم فى كربلا هو المرجع الأعلى للشيعة. و بقى الحال على هذا المنوال الى ان اندلعت نيران الثورة العراقية فى ۳۰ حزيران

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۳۹

۱۹۲۰، و اضطلع بها رجال القبائل الفراتية التى كانت تتلقى الرأى و المشورة من كربلا و غيرها من المدن المقدسة فى الدرجة الأولى. و تقول المس بيل فى هذا الشأن (تقريرها المشار اليه قبلا) ان القلاقل و الاضطرابات العلنية قبل ان تحدث فى بغداد كان العنصر الدينى الشيعى فى المدن المقدسة ينهمك فى حبك الدسائس لها ضد السلطات الحاكمة. و ان وفاة السيد كاظم اليزدى قد أدت الى انتقال السلطة الدينية فى العالم الشيعى الى أيدى المرزا محمد تقى المتقدم فى السن، الذى كان يقوده فى جميع شؤونه ابنه محمد رضا. و كان هذا رجلا سياسيا فعالا لا يستقر على حال، و معارضا للاتفاقية الايرانية- البريطانية معارضة عنيدة مرة، و لذلك كرس جهوده و مساعيه لمناوأة الحكومة البريطانية فى العراق. و مع انه لم تكن له منزلة دينية، و حتى لم يكن يعترف به كعالم، فانه كان يتمتع بالاحترام الذى كانت تعامل به أسرة المجتهد الأكبر فى البلاد، و قد جعله تأثيره على أبيه مرجعا أعلى فى الرأى كذلك.

و فى خريف ۱۹۱۹ أدى اكتشاف مؤامرة لقتل الضباط البريطانيين و الموظفين فى كربلا الى توقيف بعض الأشخاص، لكن اولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة المرزا محمد تقى نفسه فعادوا الى سيرتهم الأولى فى الحال. و شجع هذا الحادث على حبك الدسائس بدلا من إيقافها عند حدها.

و فى أوائل مارت ۱۹۲۰ قيل ان المرزا محمد تقى أصدر فتوى يحرم فيها توظف المسلمين فى الادارة البريطانية، فكتب الحاكم السياسى فى الديوانية يقول ان جثة أحد أفراد الشبانة المقتولين لم يسمح بدفنها بموجب القواعد الشيعية المتبعة، و ان الاستقالات من خدمة الحكومة أخذت تزداد يوما بعد يوم. و بعد ان نودى بملكية الأمير عبد اللّه على العراق فى دمشق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۰

يوم ۹ آذار طلب الى شيوخ جميع القبائل الفراتية ان توقع على وثيقة يطلب فيها منه ان يتوجه لتسلم مملكته. و المعتقد ان عريضة بهذا المعنى بعثت اليه من الشامية بالفعل. و حينما بلغت حركة بغداد الوطنية أشدها تضاعفت جهود الوطنيين فى كربلا. فوصلت إلى القبائل و سكان المدن كتب لا يحصى عددها تحمل تواقيع المرزا محمد تقى، مفادها ان الوقت قد حان للقيام بحركة متناسقة واحدة تسير بموجب خطوط دستورية من أجل تشكيل حكومة مسلمة، و تدعوهم الى ارسال ممثلين عنهم فى بغداد. و لذلك لم يكن يخلو الوضع من عوامل مهيجة تدعو إلى الثورة، لأن شيوخ منطقة الحلة البارزين كذلك صمدوا تجاه هذه التحريكات لكنهم أعربوا عن تخوفهم الشديد من ان الحالة اذا قدر لها ان تستمر على ما كانت عليه فلن يكون بوسعهم السيطرة على قبائلهم.

هذا و قد وجدت من المناسب ان أدرج فيما يأتى نص الكتاب الذى و زعت نسخه بعدد لا يحصى على ما تقول المس بيل نفسها:

الى إخواننا العراقيين

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. اما بعد فان إخوانكم فى بغداد و الكاظمية و كربلا و النجف، و غيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع و القيام بمظاهرات سلمية. و قد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء اللّه بحكومة إسلامية. و ذلك بأن يرسل كل قطر أو ناحية الى عاصمة العراق وفدا للمطالبة بحقه متفقا مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد. فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم على هذا المبدأ الشريف، و إياكم و الاخلال بالأمن و التخالف و التشاجر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۱

بعضكم مع بعض، فان ذلك مضر بمقاصدكم و مضيع لحقوقكم التى صار الآن اوان حصولها فى أيديكم. و أوصيكم بالمحافظة على

جميع الملل و النحل التى فى بلادكم فى نفوسهم، و أموالهم، و أعراضهم، و لا تنالوا احدا منهم بسوء أبدا. وفقكم اللّه جميعا لما يرضيه، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته».

كربلا فى ۹- ۱۰ رمضان ۱۳۳۸ الاحقر محمد تقى الحائرى الشيرازى

و يبدو من ماجريات الأحوال فى كربلا و مما عرف عن أخبار بغداد و النجف و القبائل فى الفرات الأوسط، و من كتاب حجة الاسلام الشيرازى هذا، أن خطة ما قد وضعت لاضرام الثورة فى الفرات الأوسط و غيره يتزعمها العلماء الأعلام فى كربلا و النجف و الكاظمية و على رأسهم العلامة الشيرازى، و ان ميثاقا خاصا قد تم التوصل اليه و تم توقيع شيوخ العشائر الفراتية عليه. كما يلاحظ ان حلقة الوصل بين مختلف الفئات التى الميرزا محمد رضا نجل الامام الميرزا محمد تقى الشيرازى كانت تعمل من أجل الثورة و تدبر شؤونها كان المرزا محمد رضا نجل الامام الشيرازى المقيم فى كربلا. و لذلك اضطرت السلطات البريطانية الغاشمة الى ملاحقته و اعتقاله عدة مرات.

و يؤيد هذا ما ورد فى كتاب المستر أيرلاند الذى يقول ان الحركة الوطنية لم تتبلور الاتدريجيا فى خلال ۱۹۱۹. فقد اشتدت التحريكات الدينية فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۲

العتبات المقدسة ضد البريطانيين و أصبحت أشد عداء لهم حينما تولى قيادتهما الميرزا محمد رضا بن الميرزا محمد تقى الشيرازى المجتهد الأكبر الجديد الذى كان خاضعا لتأثير ولده بالكلية، بعد ان بقيت تلك العتبات هادئة هدوءا نسبيا مدة حياة المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدى الذى كان يقبض المنح الكبيرة من «الادارة الملكية» . و قد زعم البعض ان الميرزا محمد رضا كان على اتصال مع البلاشفة و الأتراك. فأوقف هو و المشتركون معه فى أيلول ۱۹۱۹ بتهمة إثارة القلاقل، غير انه أطلق سراحه بكفالة أبيه. و يلاحظ من قول آيرلاند هذا انه استمد المعلومات من المصادر الانكليزية بطبيعة الحال بعد ان أدخل عليها شيئا من التحوير. و لذلك نجده يشير الى اتصال الميرزا محمد رضا بالبلاشفة و يعتبره زعما، بينما تعتبر التقارير الانكليزية ان ذلك كان شيئا أكيدا.

ثم يذكر المستر آيرلاند فى مناسبة أخرى قوله ان هياج بغداد بينما كان يشتد و يتعاظم قبل وقوع الثورة العراقية، كان علماء الشيعة فى المدن المقدسة يضاعفون جهودهم فى اثارة القبائل و الناس فى مراكز الألوية، فنشرت المناشير الطويلة، و الرسائل و الوثائق التى كان يحمل قسم منها التوقيع المزور للمجتهد الأكبر الميرزا محمد تقى فى كربلا. و قد كانت هذه تناشد المؤمنين الصادقين ان يهبوا للدفاع عن بيضة الاسلام ضد الكفار، و تستحثهم على إرسال المندوبين الى بغداد لتشكيل حكومة إسلامية. و وقّع عدد من الشيوخ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۳

على ميثاق يجمع القبائل على الثورة فى وقت واحد .

و حينما يتابع آيرلاند وصف الحالة التى كانت عليها الألوية الجنوبية قبل الثورة يقول: و يستبان بأن خطط الثورة كانت قد وضعت بصورة أكيدة فى كربلا فى منتصف حزيران (۱۹۲۰) عندما كانت جماعات من الوجهاء و شيوخ العشائر تؤدى واجب الزيارة هناك. و فى اجتماع عشائرى عقد بعد ذلك فى الشوملى اتفق كبار شيوخ البلاد الكائنة ما بين الشنافية و الحلة على أن ينضووا تحت لواء السيد محمد الصدر و يوسف السويدى . و بذلك أصبحت القبائل و البلدان فى حالة اضطراب متزايد بنتيجة التحريضات المنبثة من بغداد و المدن المقدسة و سورية. فأخرج قطار عن سكته فى أوائل مايس، كما أخرجت قطارات أخرى على مقربة من الحلة فى أوائل حزيران، و أخذ الموظفون العرب يستقيلون من خدمة الحكومة واحدا بعد آخر. ثم ازدادت الصعوبة فى جباية الضرائب عن الحاصلات الشتوية. و فى شطرة المنتفك نصح الكابتن ميد معاون الحاكم السياسى فى ۱۷ مايس بأنه اذا ما أصر على قياس المساحات المزروعة بالحبل أو السلسلة فسوف يجابه بقوة و عنف.

و قد أدى توقيف ستة من المشاغبين فى الحلة الى زوال التوتر الذى كان سائدا فيها، غير ان توقيف الميرزا محمد رضا فى كربلا و

تسفيره الى هنجام مع تسعة آخرين منها فى ۲۹ حزيران قد شددا من خطورة الموقف فى الفرات الأوسط كله. و لم يجد توقيف الحاج مخيف فى الديوانية نفعا فى ايقاف الوضع عن التدهور. فقد ظهرت امارات الاضطراب فى كل مكان، و كان من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۴

الواضح ان الوضع قد أصبح لا يعوزه غير الشرارة لاشعال نار الثورة العارمة.

أما المس بيل فتكاد تؤيد ما جاء به آيرلاند فى هذا الشأن لكنها تختلف عنه فى الاسلوب الذى تتوخى منه الدس و الحط من شأن المشتغلين فى الحركة الوطنية بطبيعة الحال. فهى تقول : «.. و هناك أعلن خطيب له اتصال برجال بغداد ان البريطانيين سيجلون عن البلاد فى عيد الفطر، كما نشرت معلومات مماثلة بين القبائل التى طلب اليها التعجيل باعلان الثورة و النهب (؟) و اتبعت فى كربلا نفس الأساليب التعبوية مقرونة بالمساعى المضنية التى كانت تبذل من أجل الحصول على التواقيع للميثاق الذى ارتبطت به جميع العشائر العراقية و تعهدت بالوقوف صفا واحدا لنيل حقوقها. و كان الوضع يزداد حراجة بسرعة، و فى ۲۲ حزيران أوقف المرزا محمد رضا بن المجتهد الأكبر مع تسعة من أتباعه و أعوانه، بعد أن أوقف فى الحلة قبل بضعة أيام ستة من الشخصيات غير البارزة .. و كان معظم العلماء قد رفضوا الاشتراك مع المرزا محمد رضا فى الحملة التى وضع خطتها . و قد تسلمنا بعضا من كتب الاحتجاج أو التوسط له منهم، لكنه أطلق سراحه بتوسط الحكومة الايرانية بعد ان قضى حوالى الشهر فى المعتقل و سمح له بالسفر الى ايران.

و من المهم ان نذكر هنا ان المرزا محمد رضا قد ورد اسمه مذكورا فى برقية صدرت من البولشفيك فى رشت بأنه كان «يشتغل للدعوة البولشفية فى كربلا» . و المعروف فى المراجع العربية ان الذين اعتقلوا مع الميرزا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۵

محمد رضا فى كربلا كانوا: عبد الكريم العواد، و محمد شاه الهندى، و أحمد القنبر، و عمر الحاج علوان، و عثمان الحاج علوان، و السيد محمد على الطباطبائى، و السيد أحمد البير، و الشيخ كاظم أبو ذان، و عبد المهدى القنبر، و الشيخ هادى كمونة، و ابراهيم ابو والدة.

و تقول المس بيل كذلك ان الدعاية الشديدة للثورة فى الوقت نفسه كانت تبث من كربلا و بغداد و تنتشر فى الديوانية عن طريق الشامية. و يبدو ان خطة معينة قد وضعت للثورة، حيث زار كربلا فى العيد الذى صادف وقوعه فى منتصف حزيران عدد كبير من الشيوخ و الوجهاء. و جرى فى أواخر حزيران اجتماع عشائرى فى الشوملى الكائن على الفرات فى شمال الدغارة حضره كبار الرؤساء من الحلة الى الشنافية فقرروا بالاجماع السير وراء السيد محمد الصدر و يوسف السويدى. و كان أكثر الأشخاص نشاطا فى تنفيذ الخطة فى الديوانية الحاج مخيف ... و يؤيد أرنولد ويلسن ، وكيل الحاكم الملكى العام الذى أدى سلوكه الخشن الى التعجيل باضرام نيران الثورة، جميع النقاط المارة فى هذا الشأن لكنه يعمد علاوة على ذلك الى تحليل وضع الامام الشيرازى بلهجة نابية لا يستغرب صدورها من مثله فى تلك الأيام، لأن العلامة الأكبر هو الذى تزعم الثورة فكانت وبالا على ويلسن و دولته المعظمة. ثم يعمد كذلك الى مدح المرزا محمد خان بهادر، معاون الحاكم السياسى فى كربلا خلال تلك الفترة العصيبة، و يشيد بذكره و تقدير مواقفه الصعبة فى كربلا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۶

فهو يقول «.. و مع ان المشاكل و الصعوبات التى واجهناها فى النجف كانت مشاكل عظيمة، فان المشاكل و المصاعب التى ترتب علينا أن نواجهها فى كربلا كانت تساويها، اذا لم تكن تزيد عليها، حيث أقدمت الشرطة المحلية على اعتقال عشرة من الوجهاء فيها يوم ۲۲ حزيران بمساعدة المرزا محمد خان بهادر الذى كان يمثل الادارة المدنية فى معقل التعصب الدينى هذا.

و كان من بين المعتقلين ابن المجتهد الأكبر المرزا محمد تقى، الذى بذلت محاولات عدة لأحصل منه على انكار الوثائق المتعددة الموزعة بين العشائر بتوقيعه المزور فلم انجح. و قد كان هذا الرجل العجوز، على حد تعبير (غيبون) فى وصف البابا ليو التاسع، قديسا

بسيطا ذا مزاج ميال جدا الى تضليل نفسه و العالم. و شخصيته و قورة كثيرا ما تتخذ باسم التقوى و التدين تدابير بعيدة جد البعد عن واقع الدين.!! قد أبدى قبل عدة أشهر أقل ما يمكن من المجاملة لشاه ايران حينما قدم للزيارة فى كربلا، لما كان يدور فى مخيلته من ادعاءات دنيوية يعتقد أنها ملازمة لمركزه الدينى المرموق. على انه فى الحقيقة كان قد رفض التوقيع على فتوى تدعو أتباعه المسلمين، الذين تدخل فى ضمنهم عشائر الفرات و دجلة السفليين جميعها الى الجهاد فى جانب الأتراك.

و قد رفض كذلك حتى إعلان حالة الدفاع رسميا بين أتباعه، و هى الحالة التى يصبح من واجب المسلم فيها ان يتخذ إجراءات الدفاع ضد أعداء الإسلام الروحيين او المدنيين، فى حالة تعرضه لخطر الكفار. و مع هذا فحينما زوّر توقيعه على الوثائق المذكورة لم تكن عنده الشجاعة الكافية، أو القناعة، لاعلان تنصله منها. و مع هذا لم يكتب له العيش بحيث يتسنى له ان يشهد الانتكاسات التى مسنى بها اتباعه المضللون (بفتح اللام) بعد ذلك بأشهر معدودة، لكن التحسس بالطائفية الذى كان هو و أصدقاؤه أبرز مفسريه و واضعى نهجه ظل إلى ما بعد عقد كامل من السنين مصدرا للحيرة و الارتباك اللذين كانت تتورط

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۷

بهما الحكومة الوطنية فى العراق بين حين و آخر.»

اما المرزا محمد خان بهادر، معتمد السلطات البريطانية المحتلة فى كربلا، فبعد ان يشير و يلسن الى ثقافته و علمه و نشأته فى بوشهر، و الى اشتغاله مع الانكليز فى مقيمية الخليج و اشتراكه فى مفاوضات عمان باشراف السير بيرسى كوكس، يقول انه كان عليه فى موقفه الصعب ان يتحمل تأنيبات أبناء وطنه له و تهديدات الوطنيين الذين كانوا أكثر قوة فى كربلا منهم فى النجف.

لأن أساليبهم كانت على جانب أكبر من الدهاء و المكر، و لأن المطبعة كانت مسخرة لهم على الدوام لتخرج صفحات طويلة عريضة من المنشورات و المطبوعات التى كانت تنشر ببراعة و تفنن.

فقد نشر أحد هذه المنشورات و هو يدق على وتر الصليبية، و يعرض الخطاب الذى خاطب به لويد جورج اللورد اللنبى فاتح فلسطين، معتبرا حملته فيه «آخر الحملات الصليبية و أعظمها شأنا فى التاريخ». كما ذكر شيئا كثيرا عن المذابح و الشناعات البربرية التى اقترفها الصليبيون الأولون، و دعا جميع المسلمين الى امتشاق الحسام ضد المحاولات الخبيثة التى تقوم بها الدول المسيحية فى فلسطين أو سورية أو العراق للقضاء على الدين الإسلامى بالطرق و الأساليب المختلفة .. و قد كان لمثل هذه الاستفزازات بعض التأثير فى كربلا، لكنها لم يلتفت لها فى الأماكن الأخرى لأنها خرجت عن الحد المألوف. و يبدو ان البولشفية أيضا قد وجدوا ضالتهم الروحية لوقت ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۸

فى كربلا، فلم يدخلوا فى برنامجهم تحرير القوميات و الشعوب المستعبدة فقط بل أدخلوا أيضا قضية القضاء على الملاكين و الاقطاعيين و أصحاب الحظوة و الامتياز فى المجتمع. على أن التعريض الصريح بالأطماع العشائرية كان أكثر مما يتحمله القادة الوطنيون الذين سرعان ما أخذوا يتملصون من مثل هذا الحليف المخطر برغم ما جاء به من مساعدات مالية غير يسيرة. و قد كان يعمل فى كربلا وكلاء عدة دول أخرى كذلك، و منها بعض الدول الحليفة، لكنهم لم يحرزوا نجاحا يذكر لأنهم كانت تعوزهم البراعة و المعرفة الكافية فى استثمار الأموال الموضوعة تحت تصرفهم و استغلالها فى المجالات و الأساليب الناجعة.

و يعود ويلسن الى المرزا محمد خان بهادر فيقول انه استطاع ان يسير فى ذلك الخضم المتعالى من الأحداث على خط مستقيم. فمع انه كان على علم تام بأساليب المكر و الخديعة التى يعتبرها الديبلوماسيون الشرقيون شيئا معجبا فقد استطاع، كما فعل آغا حميد خان فى النجف، ان يحصل على سمعة طيبة لدى الاصدقاء و الأعداء معا بالسلوك المشرف الذى لا يمكن أن ينسى طالما وجد على قيد الحياة أناس يمكنهم ان يعودوا بالذاكرة الى تلك الأيام المضطربة فيقلبوا صفحاتها. و لذلك كان انسحابه من كربلا شيئا يخلو من المضايقة، فأعقبه فى ۱۴ آب قطع الجدول الذى كان يأتى بالماء العذب إلى البلدة المقدسة. و لم يكن لهذه الخطوة أى تأثير يذكر

على تطور الحوادث و سيرها، لكن الجنرال (هولدين) يذهب إلى القول بأن انقطاع الماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۴۹

فى هذا الجدول كانت له نتائج خطيرة ...

و فى برقية مفصلة بعث بها السر أرنولد ويلسن هذا إلى الجهات المختصة فى لندن، حينما استفسرت منه برقيا (فى ۵ آب) عن أسباب نشوب الثورة العراقية التى انفجرت فى ۳۰ حزيران ۱۹۲۰، ذكر النقاط المار ذكرها كلها. لكنه اضاف الى ذلك تأكيده على ان تأثيرات أجنبية غير يسيرة أخذت تعمل عملها فى كربلا، و ان مبالغ طائلة قد وزعت فيها. و يقول بهذه المناسبة ان سبعة آلاف ليرة تركية ذهب قد وصلت الى أيدى المتطرفين فى كربلا خلال شهرى مايس و حزيران.

و يضيف إلى ذلك قوله أيضا ان العشائر كانت قد حملت على الاعتقاد بأن الثورة هى جهاد مقدس، و ما يزال المجتهد الأكبر فى كربلا- يدعو بكل نشاط إلى الجهاد فى سبيل اللّه، و قد بعث بالمئات من الوكلاء و الرسل إلى جميع أنحاء الفرات الأوسط ليدعو الناس إلى الثورة .

و قبل الانتهاء من هذا البحث الخطير أرجو ان لا يفوت القارىء الكريم ان المسؤولين البريطانيين، مثل ويلسن و المس بيل و غيرهما، كانوا يحاولون فيما يكتبون و يزعمون الحط من قيمة الحركة الوطنية و رجالها بكل الوسائل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۰

الممكنة. فقد كانوا تارة يعزونها إلى تحريكات أجنبية تركية أو بولشفية أو حتى حليفة، و تارة أخرى كانوا يعتبرونها حركة دينية يدفعها التعصب الدينى الضيق و طمع العلماء الأعلام فى الاستئثار بالسلطة لأنفسهم. و لا شك أنهم كانوا يستكثرون بذلك على البلاد بوجه عام ان يستيقظ فيها الروح الوطنى و تنتعش فى أبنائها القومية الحقة فتهب للمطالبة باستقلالها و تحقيق آمالها بالتخلص من الاحتلال الأجنبى الذى أخذ يرهق كاهلها. كما كانوا يستبعدون ان يكون بين علماء الأمة و عقلائها من يتصدى لقيادتها و يرشدها الى السواء السبيل.

و لذلك نرى ويلسن و المس بيل يذكران بأن الفتاوى و المناشير التى كانت توزع بتوقيع الامام الشيرازى كانت تحمل تواقيعه المزورة. و لا- يخفى ما كان فى هذا الافتراء من دس مقصود يتجاهلون فيه بأن قيادة الثورة كانت فى يده، و ان النسخ الكثيرة التى كانت تستنسخ خطيا بعلم منه كانت تحمل اسمه الكريم فى أسفلها و ليس توقيعه المزور كما يدعون. و على كل فليس من المستغرب ان يصدر هذا و غيره من مثل هؤلاء لأن الثورة العراقية قلبت الخطط البريطانية رأسا على عقب و أفسدت على رجالها أحلامهم المزوقة، و آمالهم المعسولة.

بعد الثورة

و كانت الثورة العراقية التى مهدت لقيامها مدينة سيد الشهداء قد أثبتت للعراق موجوديته، و برهنت للرأى العام البريطانى و حكومته بأن هذه البلاد لا يمكن ان تدار كما تدار سائر المستعمرات. و لذلك قررت الحكومة البريطانية ان تعمل على تشكيل حكم وطنى فى العراق، بالشكل الذى تريده، فأعادت اليه السير بيرسى كوكس بعد ان كانت قد عينته سفيرا لها فى ايران، و عهدت له بهذه المهمة الشاقة. و كان عليه منذ ان و طأت قدماه الأرض فى العراق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۱

من جديد أن يعمل على تهدئة الحال بالحسنى، و ينهى حالة الثورة فى البلاد قبل أى شىء آخر. لكنه اصطدم فى هذه المهمة بصخرة العلماء الذين آلى الثوار على أنفسهم فى الفرات الأوسط ان لا- يلقوا السلاح إلا- برأيهم، و لا- يقطعوا بأمر من أمور الصلح قبل ان يعرضوه عليهم.

فكان موقف السير بيرسى كوكس فى هذا الشأن كما يصفه كتاب المستر آيرلاند الذى أشرنا اليه من قبل. فهو يقول «.. و كان السير بيرسى كوكس قد ترك فكرة تأديب القبائل بشدة، على أنه كان يعتقد اعتقادا جازما بأنهم يجب ان يجبروا على الخضوع حتى اذا تطلب الأمر إستعمال القوة من جديد و ليست هناك طريقة أخرى غيرها تجردهم من السلاح او تعيد سلطة الحكومة إلى نصابها. و لذلك وقف بعزم و صلابة .. فى وجه الطلبات المتكررة التى كانت تأتى من رؤساء الدين فى كربلا و النجف بجعلهم وسطاء لدى القبائل التى طلبت هى نفسها ان تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر الذى لا يلقون سلاحهم إلّا بأشارة من عنده. و برفض الاعتراف بمطاليب رجال الدين الشيعة، ضرب السر بيرسى كوكس ضربته الأولى بالنيابة عن الحكومة الجديدة التى كانت قوة الحل و العقد التى يمسكها العلماء بأيديهم تكوّن عقبة كأداء فى طريقة تشكيلها». و المعروف ان أهم الشيوخ الثائرين الذين كانوا يطالبون بمثل هذا هم عبد الواحد الحاج سكر شيخ مشايخ الفتله، و مرزوق العواد شيخ العوابد.

و يتابع المستر آيرلاند قوله فى هذا الشأن فيقول إنه وجد من الضرورى تأجيل اعلان العفو العام الذى طالب به مجلس وزراء الحكومة الموقتة التى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۲

ألفها النقيب ليسهل أمر التهدئة فى البلاد الى أن تقدم العشائر خضوعها و تحل القضايا السياسية الأخرى. على ان المندوب السامى (كوكس) وافق على اقتراح المجلس فى ۹ تشرين الثانى ۱۹۲۰ باطلاق سراح ستة عشر مبعدا من المبعدين السياسيين الذين كانوا قد سفروا الى هنجام على عهد الادارة السّابقة لقاء ضمانات معقولة. و لا شك ان هؤلاء كان بينهم عدد من الكربلائيين و حينما تألفت الحكومة الموقتة برآسة نقيب الأشراف السيد عبد الرحمن الكيلانى لم يكن بينها و لا وزير شيعى واحد (مع وجود وزير يهودى مهم هو ساسون حسقيل)، فشعر المندوب السامى بأن ذلك لا يسهل مهمته فى تهدئة الفرات الأوسط و المدن المقدسة على ما يروى المستر آيرلاند.

و لهذا وجد ضرورة للتصلب أمام مجلس الوزراء فى تعيين الموظفين الشيعة فى الأماكن التى يكثر وجودهم فيها على الأقل.

«و بعد تقنيعات لا يستهان بها وجد مكان السيد محمد مهدى الطباطبائى اول وزير معارف فى الحكومة العراقية فى مجلس الوزراء لوزير شيعى، فنيطت وزارة التربية بالسيد محمد مهدى الطباطبائى الكربلائى.» و بذلك يكون اول وزير استوزر من الشيعة فى العراق، وزير من هذه المدينة المقدسة.

و إتماما لمشروع تشكيل نوع من أنواع الحكم الوطنى فى العراق قررت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۳

الحكومة البريطانية، بعد مؤتمر عقد فى القاهرة برآسة المستر تشرشل و حضور السر بيرسى كوكس، و المس بيل، و ساسون حسقيل، و جعفر العسكرى من العراق، ان تسمح للأمير فيصل بن الحسين شريف مكة بأن يرشح نفسه لعرش العراق، و حملته طرادة بريطانية الى البصرة فوصل اليها فى ۲۳ حزيران ۱۹۲۱، و بعد اسابيع ثلاثة نادى به مجلس وزراء الحكومة الموقتة ملكا على العراق بالاجماع. غير انه برغم الاستقبال الحافل الذى استقبل به فى البصرة لاحظ وجود فتور واضح فى استقباله فى محطات القطار الكائنة على طول الطريق ما بين البصرة و بغداد. «.. اما كربلا فان القائممقام الهندى، الذى كانت عقيدته ضعيفة فى الحكم الذاتى للعرب، كان قد ترك البلدة قبل وصول فيصل إليها بيوم واحد من دون ان يستدل منه على الموقف الرسمى بالنسبة للاستقبال. على أنه عاد الى كربلا بعد التداول مع المندوب السامى و حاول ان يهيء استقبالا لائقا لكن ذلك لم يكن بدافع الرغبة الشخصية. و لذلك بقى العلماء مبتعدين بصورة تلفت النظر. و كان العلماء فى النجف متحفظين اذا لم يكونوا قد اتخذوا موقفا عدائيا تجاهه.» و يقول آيرلاند كذلك:

ان فتور الحماس فى الاستقبال و عدم اتخاذ الاستعدادات الكافية فى مناطق الفرات الأوسط و الجنوبى كان يعزى إلى ميل مستشار الداخلية الانكليزى يومذاك (المستر فيلبى)، الذى كان مسؤولا عن اجراء هذه الترتيبات، الى الجمهورية و عدم ميله الى الشريف و

أبنائه. و يستند فى ذلك على خلاصة تاريخية كان السر بيرسى كوكس قد كتبها لرسائل المس بيل المعروفة عند نشرها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۴

و حينما أجرى الاستفتاء العام فى البلاد لانتخاب الأمير فيصل ملكا على العراق، كما قرر مجلس الوزراء فى ۱۱ تموز، و نجح فيه بنسبة ۹۶٪ كان لواء كربلا كله من المصوتين على تنصيبه فى الملكية. إذ يقول المستر آيرلاند «.. اما فى الألوية الأخرى فقد تم الاستفتاء بهدوء. فقد وقعت الصيغة الرسمية من دون إضافة شيء عليها فى كربلا و النجف، و ذلك بفضل الحذق و المثابرة اللذين أبداهما المتصرف» .

الموظفون الانكليز فى كربلاء

و بانتهاء عهد الاحتلال و تشكيل الحكم الوطنى الذى وضع أسسه الملك فيصل الأول بالاشتراك مع الانكليز يجدر بنا هنا ان نورد أسماء الموظفين الانكليز الذين اشتغلوا فى كربلا خلال تلك المدة منقولة عن القائمة التفصيلية الموجودة فى ضمن ملحقات كتاب السر أرنولد ويلسن المشار اليه من قبل .

فقد عين الميجر أيج سى (بولى) معاون حاكم سياسى فى كربلا بتاريخ ۱۵- ۹- ۹۱۷ نقلا من بغداد، و بقى فيها حتى نقل الى بوشهر. ثم عين الكابتن ن. أى. (برى) فى الوظيفة نفسها بتاريخ ۵- ۵- ۹۱۸، و بقى فيها حتى نقل الى البحرين. و قد حل فى محله بعد ذلك الميجر دبليوجى (بوفيل) الذى تعين بتاريخ ۵- ۱۱- ۹۱۸، و استمر فى وظيفته هذه حتى نقل إلى طويريج بتاريخ ۷- ۹- ۹۱۹. ثم أشغل هذه الوظيفة بعد ذلك الميرزا محمد خان بهادر منذ ۱۴- ۹- ۱۹ حتى نقل الى بغداد بتاريخ ۱۵- ۸- ۹۲۰. و كان محمد سروار خان رسلدار الهندى يشتغل فى معية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۵

معاون الحاكم السياسى فى كربلا منذ ۲۴- ۱- ۹۱۹ حتى ۱۲- ۹- ۱۹ حين نقل إلى الكاظمية.

و قد اشتغل فى كربلا عدد من الموظفين الانكليز فى الدوائر غير السياسية كذلك. فقد عين اللفتنانت سى أى روبى معاون ضابط ريّ بتاريخ ۱- ۴- ۱۹ و ظل يشتغل فى وظيفته هذه حتى نقل الى المسيب، فتعين بعده المستر أى أيس (منزيس) فى ۲۳- ۶- ۱۹ نقلا من المسيب أيضا. و فى ۲۷- ۳- ۱۹ تعين الدكتور مرسيدى جراحا مدنيا فى كربلا، و ظل فيها حتى نقل الى بغداد فى ۲۲- ۸- ۹۲۰. هذا و قد وجدت بين الأسماء الانكليزية أسماء بعض الموظفين العراقيين كذلك. و منهم الشيخ محمد فاضل الذى عين نائبا فى المحكمة الشرعية الجعفرية بتاريخ ۶- ۱- ۹۲۰.

مؤتمر كربلاء

و ما ان تسنم الملك فيصل الأول العرش فى بغداد حتى نشأت قضية تحديد العلاقات بين العراق و بريطانية العظمى بشكل معاهدة ترسم فيها الخطوط العريضة لهذه العلاقات و تنظيمها. و كان من رأى بريطانية ان تكون هذه المعاهدة وسيلة لتبديل الانتداب الذى منحته لها عصبة الأمم، و تنظيم علاقاتها التى تؤمن مصالحها فى العراق بأقل كلفة ممكنة. و لذلك استقر رأيها على ان تضمّن المعاهدة فى جملة ما تضمنه معظم بنود الانتداب التى تؤمن موقفها تجاه العصبة فى هذا الشأن. و قد علم الرأى العام العراقى، و المحافل الوطنية، بهذه القيود فثارت ثائرة المعارضة و العلماء فى العتبات المقدسة، و أخذت الحركة الوطنية تنظم صفوفها لمقاومة المعارضة و الحيلولة دون عقدها و التوقيع عليها.

فحدثت فى هذه الأثناء اعتداءات الاخوان الوهابيين المتكررة على حدود

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۶

العراق الجنوبية بصورة أثارت الرعب و الفزع بين طبقات السكان فى الألوية الوسطى و الجنوبية من العراق على الأخص. و عقدت اجتماعات فى النجف تقرر على أثرها ان يطالب العلامة الأكبر الشيخ مهدى الخالصى فى الكاظمية بعقد مؤتمر عراقى عام فى كربلا يدعى اليه نخبة من وجوه الناس و شيوخ العشائر العراقية كافة فى يوم ۱۱ نيسان ۱۹۲۲. فتم ذلك بعد ان أوجست السلطات العراقية و البريطانية خيفة منه، و حاولت عرقلته من بعيد. لكن قادة الحركة الوطنية استغلوا هذا الاجتماع فعمدوا الى المذاكرة فى توحيد الجهود من أجل العمل على استحصال الحقوق المشروعة للبلاد و عدم تصديق المعاهدة بالشكل الذى كان يريده الانكليز، و معظم أعضاء الوزارة النقيبية يومذاك.

و يقول المستر آيرلاند فى هذا الشأن «.. و قد رحب بالاجتماع العظيم الذى اجتمع فيه الوطنيون، أهل السنة و الشيعة، من جميع أنحاء العراق فى كربلا بتاريخ ۱۲ و ۱۳ نيسان ۱۹۲۲. و قد دعا الى عقده الشيخ مهدى الخالصى، و الغرض الظاهرى منه النظر فى التدابير الدفاعية اللازمة لصد الوهابيين الذين أحدثت غاراتهم فى أوائل مارت هياجا عاما و انفعالا عصبيا فى جميع انحاء العراق. فاعتبر هذا الاجتماع أعظم أهمية من المجلس التأسيسى المرتقب لأنه اجتمع برغبة الأمة من دون تأثير الحكومة عليه.

و برغم ان جلسات الاجتماع الرسمية لم تؤد الا الى نتائج قليلة الأهمية لا تتعدى تقديم العرائض المعتدلة التى حلت محل المطاليب المتطرفة الأصلية، فان الاجتماعات الخاصة التى عقدت بمناسبته كانت أكثر جدوى و انتاجا.

فقد نتج عن هذه الاجتماعات تنظيم الكثير من الحركات التى وقعت بعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۷

ذلك ..» و قد استند المستر آيرلاند فى نبذته هذه على ما جاء فى جريدة الأوقات البغدادية (عدد ۱۷ نيسان ۱۹۲۲) التى كانت تصدر بالانكليزية حينئذ، و تمثل وجهة نظر السلطات المحتلة.

الإمام الشيخ مهدى الخالصى

و يذكر المستر لونكريك صاحب كتاب (اربعة قرون ..) فى كتابه المهم الثانى الموسوم (العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰) أن المداولة فى المعاهدة بينما كانت تجرى فى اوائل ۱۹۲۲ فى مجلس الوزراء، كانت طبقات الرأى العام قد اتضح موقفها تجاهها. فقد أخذ الوطنيون المتطرفون، و من ضمنهم علماء الشيعة و المؤيدون البارزون للملك و حتى المتصلون به اتصالا وثيقا، ينادون عاليا ضد عبودية الانتداب و يطالبون بالجلاء البريطانى التام.

و طالب الوطنيون المعتدلون، الذين كان الملك يشاركهم الرأى، بالغاء الانتداب و عقد معاهدة صداقة بين الفريقين على أسس متساوية، و استمرار العون البريطانى للعراق. و أصبح الاختلاف فى الرأى أكثر وضوحا و تخصصا بعد ان دعا الى عقد مؤتمر فى كربلا خلال نيسان ۱۹۲۲، للاحتجاج على غارات الاخوان فى الظاهر، الشيخ مهدى الخالصى أحد علماء الشيعة المنصرفين موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۸

الى الاشتغال فى السياسة. و كانت الأحزاب المعتدلة تنظر بعدم ارتياح إلى هذا المؤتمر الذى اجتمع فيه مئتان من وجهاء الشيعة و علمائهم و شيوخ عشائرهم.

و برغم القرارات غير المجدية التى اتخذها فى النهاية، فقد وحّد المؤتمر المجتمعين و جمعهم حول معارضة المعاهدة و العمل على مناوءتها.

و المعروف فى المراجع العربية ان المؤتمر عقد أول جلساته فى دار الامام الشيرازى، ثم عقد الجلسات الأخرى فى مختلف الأماكن، و كانت آخر جلسة له الجلسة التى عقدت فى صحن الحائر الحسينى المطهر فكان اجتماعا حضره حوالى مئتى ألف نسمة على ما يروى. و قد خطب المغفور له الحاج جعفر ابو التمن فى هذه الجلسة خطبة أتى فيها على أغراض المؤتمر و خلاصة ما توصل اليه. ثم نظمت

(مضبطة) أدرجت فيها جميع المطاليب و رفعت الى الملك فيصل، ثم قدمت نسخ منها إلى العلماء البارزين. و كانت الحكومة توجس خيفة من هذا الاجتماع، فانتدبت وزير الداخلية توفيق الخالدى لمراقبته عن كثب و موافاة الملك و الحكومة بما يدور فيه.

معارضة المجلس التأسيسى و انتخابه

و كان مجلس الوزراء قد صادق فى ۲۵ حزيران ۱۹۲۲ على عقد أول معاهدة عراقية بريطانية برغم معارضة الوطنيين لها. و ما ان أعلنت على الملأ حتى بادرت الحكومة الى اتخاذ ما يلزم لانتخاب المجلس التأسيسى، فصدرت الإرادة باتخاذ ما يلزم لبدء الانتخابات فى ۲۴ تشرين الأول. و يقول المستر آيرلاند ان رد الفعل لذلك كان بعيدا كل البعد عما كان يتوقعه المعنيون بالأمر مقدما. فقد اتحد العلماء و الوطنيون و الشيعة فى معارضة تنفيذها،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۵۹

و أقنع العلماء فى كربلا و النجف و الكاظمية .. باصدار الفتاوى فى أوائل تشرين الثانى لتحريم الاشتراك فى الانتخابات. و كان تأثير الفتاوى المباشر ان وقف إجراء الانتخابات فى المراكز الشيعية. فقد استقالت اللجان الانتخابية فى كربلا و النجف و الحلة و الكوفة، و أعلن الموظفون فى الكاظمية عن فشلهم فى تأليف اللجان المذكورة.

ثم يستطرد آيرلاند و يقول بعد ذلك ان المساعى بذلت لاسترضاء العلماء، لكنها لم تنجح و أعيد اصدار الفتاوى فى حزيران ۱۹۲۳. و قد ذهبت المحافل البريطانية الرسمية الى ان العلاج الوحيد للمشكلة هو اتخاذ الاجراءات المشددة ضد رجال الدين أنفسهم. لأن الفرصة لا يمكن أن تسنح، لالقاء الرعب فى نفوس الدهماء بحيث يمكن للانتخابات ان تجرى من دون معارضة فعالة، إلا باسكاتهم. و كان رئيس الوزراء (السعدون) يرتأى هذا الرأى لكن الملك فيصلا تمادى فى أمله بأن يسترضى العلماء بطرق أخرى.

غير أنه يبدو ان الانكليز كانوا قد أصروا على رأيهم فآزرتهم الوزارة و رئيسها فى ذلك، و تم سوق المغفور له الشيخ مهدى الخالصى إلى الخارج.

و لذلك يقول المستر آيرلاند ان مظاهرة احتجاجية قد نظمت فى الحال، و قد قام بها رؤساء الدين فى النجف، ثم غادر البلاد الى ايران جماعة مؤلفة من تسعة علماء مهمين مع خمسة و عشرين من أتباعهم مشيرين بذلك الى سخطهم- و مع ان الحكومة كانت تستنكر عمل هؤلاء العلماء فانها أبدت لهم جميع التسهيلات لتعجل فى رحيلهم. و يبنى آيرلاند معلوماته هذه على «تقرير إدارى» كتبه أحد الموظفين الانكليز فى ۱۹۲۳- ۲۴. و المعروف ان عددا من رجال الدين الذين غادروا العراق كانوا من كربلا نفسها، و منهم آية اللّه السيد الكاشانى الذى اشتهر فى مناوءة الانكليز على عهد مصدق فى إيران.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۰

و يعرف كذلك فى هذا الشأن ان متصرف كربلا فى ذلك الوقت كان السيد مولود مخلص الذى سهل خروج العلماء تنفيذا لأوامر الحكومة.

و حينما حاولت الحكومة البدء بالانتخابات من جديد فى ۱۲ تموز ۱۹۲۳ لم تنجح كذلك بسبب رفض الشيعة تشكيل اللجان الانتخابية على ما يقول آيرلاند. و لذلك استقالت وزارة عبد المحسن السعدون، فألف الوزارة الجديدة جعفر باشا العسكرى. و يقول آيرلاند ان الملك اتخذ تشكيل هذه الوزارة فرصة لاسترضاء الشيعة. و لا ندرى كيف تم هذا الاسترضاء، لكن المعروف ان هذه الوزارة، التى تشكلت فى ۲۲ تشرين الثانى ۱۹۲۳، كانت تضم بين وزرائها الثمانية وزيرين شيعيين من لواء كربلا- هما المرحومان الحاج محسن شلاش (للمالية) من النجف و الحاج محمد حسن ابو المحاسن (للمعارف) من كربلا الذى استوزر السيد أبو القاسم الكاشانى الزعيم الدينى السياسى بعد تشكيلها بمدة. و مع جميع هذه المشاكل فقد انتهى التسجيل و تمت الانتخابات فى ۲۵ شباط ۱۹۲۴، و دعى المجلس التأسيسى إلى الاجتماع فى ۴ آذار. و كان يمثل لواء كربلا فيه مندوب واحد فقط هو عمر الحاج علوان.

و قد عرضت المعاهدة على هذا المجلس للتصديق تنفيذا للشرط الذى كان قد اشترطه مجلس الوزراء الذى صادق عليها من قبل، فلم تتم المصادقة الا بكثير من الصعوبة و المشقة نظرا للمقاومة العنيفة التى أبداها الشعب فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۱

بغداد، و الرأى العام القوى الذى أخاف المندوبين. و كان عدد الموافقين ۳۷ مندوبا، و عدد المستنكفين ثمانية، و عدد المخالفين أربعة و عشرين و منهم مندوب كربلا عمر الحاج علوان.

دونالدسون فى كربلاء

هذا و قد تسنى للدكتور دوايت دونالدسون فى ۱۹۲۸ ان يزور العتبات الشيعية المقدسة فى العراق كلها، و كربلا منها على الأخص، إتماما لمشروعه فى كتابة مؤلف خاص عن عقائد الشيعة و تاريخهم. و كان قد سلخ ستة عشر عاما من عمره، قضاها فى مشهد الإمام الرضا عليه السلام فى خراسان، يبحث و ينقب لهذا الغرض. فأخرج فى ۱۹۳۳ كتابا ضخما سماه «عقيدة الشيعة» ، و كتب فيه فصلا كبيرا عن كربلاء، و آخر عن الامام الحسين عليه السلام.

و مع ما فى هذا الكتاب من مبالغات و أغلاط غير متفقة مع الواقع، و مع أنه يحاول اعتبار الكثير من الخرافات و الغرائب التى تعب فى جمعها كأنها جزء من العقائد الإسلامية الشيعية فقد آثرت ان أورد هنا انطباعات المؤلف عن كربلاء، و بعض ما توصل الى معرفته عن المعتقدات الاسلامية عند الشيعة.

فقد تحرك دونالدسون من بغداد فى فجر يوم من أيام الصيف الحارة، و حينما وصل اليها فى الصباح المبكر جلس فى مقهى كان يستطيع أن يرى منه تزيينات القاشانى و زخرفته الدقيقة فوق مدخل الصحن الحسينى الشريف،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۲

و المنائر. و قد لاحظ فى هذا المدخل على ما يقول السلسلة الحديد التى تعتبر حاجزا يتحتم على «الكافر النجس» عدم تخطيه. و يقول فى هذا الشأن كذلك ان زيارة الزائر لهذا الضريح، و هو يؤمن بنبوة محمد و يعتقد بامامة الحسين المنزلة من اللّه، تعتبر عملا فى غلة الأهمية لأنه يؤهله للتمتع بامتيازات مثل عدم سقوط سقف منزله عليه قط!!، و بقائه فى حرز حريز عن الغرق و الحريق و التعرض للحيوانات الوحشية المفترسة (؟). اما غير المسلم فان تخطيه الى ما وراء السلسلة المانعة فيه انتهاك يمكن ان يعاقب عليه بالموت على أيدى الجماهير الساخطة، لأن مثل هذا العمل يعتبر تدنيسا للبقعة المقدسة المحيطة بالضريح.

و يلاحظ فى الكتاب ان دونالدسن يتحسّر و يتحرّق لأنه لا يستطيع الدخول إلى مثل هذا المكان المقدس، مع السهولة التى جاء بها من بغداد الى كربلا- ثم يقارن نفسه فى هذا الشأن بالزوار الذين وجدهم فى نفس المقهى الذى كان جالسا فيه، و قد خرجوا من الحمام و هم عراة الا من الوزرة الحمراء التى كانوا يتزرون بها، و أخذوا يرتشفون شايهم بهدوء و سكينة قبل ان يرتدوا ملابسهم و يهرعون إلى الزيارة.

و حينما دقت ساعة الصحن فى برجها الخاص معلنة الثالثة غروبية تمشى من المقهى الى السلسلة الحاجزة و أخذ يحدق بتشوق و اهتمام فيما هو موجود فى الداخل. و قد تمنى ان يكون قادرا على الدخول الى فناء الصحن الشريف على الأقل ليقضى فيه يوما كاملا يدرس خلاله الزخارف و الكتابات المنتشرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۳

فى كل مكان. ثم يعمد إلى الاشارة الى جميع النقاط الواردة فى كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) للمستشرق المعروف لسترانج نقلا عن المؤلفين العرب مثل المسعودى و المستوفى و الطبرى و من أشبه، مما أتينا على ذكره فى صدر هذا المبحث بصدد الاشارة الى ما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية عن كربلا.

و بينما كان دونالدسون فى موقفه هذا، و هو يتأمل المواقف التاريخية التى يستوحيها الواقف فى هذا المكان، طرق سمعه ما يشبه الغناء الترتيلى على ما يقول. و اذا به يرى عندما التفت قافلة من الزوار يتقدمها دليل خاص، و ما ان وصلوا حتى أخذوا يكررون ما كان يرتله الدليل بين يديهم. ثم يتطرق إلى مجيء الزوار من الأماكن النائية، و ما يتحملونه من المشاق و المصاعب فى المسافات البعيدة التى يستغرقون فى قطعها على ظهور البغال مدة تتراوح ما بين أربعة الى ثمانية أسابيع فى بعض الأحيان. و مما لفت نظره بين اولئك الزوّار وجود عدد من عجائز النساء، او الجدات اللواتى تتحقق أمنيات حياتهن بهذه الزيارة.

و يقول الدكتور دونالدسون كذلك إن أناسا كثيرين لا- يستطيعون ان يدركوا أهمية الزيارة و عظم شأنها عند هؤلاء الزوار. فهم يتوقون اليها فى جميع الفرص و المناسبات التى تعرض لهم فى أيام حياتهم كلها، و يتسمعون إلى قصة الحسين و مقتله المفجع حتى فى حفلات الختان و الزواج و مآتم الوفاة.

و بهذه الوسيلة يقفون على أهمية البركات العجيبة التى يعدهم الأئمة الأطهار بها حينما يقومون بواجب الزيارة لقبر الامام الشهيد. و يسمعون منذ نعومة أظفارهم ان ضريح الحسين المطهر يحف به أربعة آلاف ملك، يبكون آناء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۴

الليل و أطراف النهار، و يخفون لاستقبال كل زائر من الزوار، حتى و لو كان فى أطراف الحدود. و اذا ما ابتلى بمرض من الأمراض ينبرون لمساعدته، ثم يذهبون الى أبعد من ذلك فيحيطون بقبره و يستغفرون له ذنوبه عندما يموت.

و قد قيل لهم ان اللّه سبحانه عز و جل هو المسؤول عن تدبير حاجات الزوار المادية جميعها، و أنه هو يغفر ذنوبهم لمدة أربعين عاما. و لذلك يأتى أغلبهم إلى الزيارة و ليس فى جيبه سوى دراهم معدودة، مع علمه بمقدار ما يتطلبه سفره من مال خلال مدة مكثه فى كربلا و عودته الى بلاده بعد ذلك. ثم يورد اقوالا و خرافات كثيرة فى هذا الشأن فيبالغ بها و بأهميتها العقائدية بلهجة غير مستبعدة من رجل مبشر مثله يتسقط المثالب و النواقص و خرافات العوام فيفسرها كما يريد.

و بعد ما يأتى عليه من سرد قصة الحسين فى كربلا و الموقعة التى استشهد فيها مع الشهداء من آل بيته و صحبه، و بعد ان يشيد ببطولة أخيه العباس، مستندا على رواية الدينورى فى (الأخبار الطوال)، يعود فيقول ان حقبة تنيف على الألف سنة قد مرت على تلك الموقعة المفجعة فى كربلا- و الزوار ما زالوا يتوافدون عليها بعشرات الألوف فى كل سنة من العراق و إيران و سائر أنحاء العالم الإسلامى لزيارة الضريح المقدس فيها. و كثيرا ما يحملون معهم رفات الموتى من أعزائهم و أقاربهم، أو الذين يوصون قبل الموت بدفنهم فى هذا المكان المقدس. و يوجد إلى يمين الداخل الى الحضرة الحسينية المطهرة سلّم يؤدى الى سرداب أرضى متسع ربما يبلغ طوله مئتى ياردة. و يؤتى بالجثث فى صناديق، و ما يقبل للدفن منها هنا يكدس فى هذا المدفن الفسيح.

و هناك ترتيب للدفن يشبه هذا فى حضرة العباس كذلك، و قد قيل للدكتور دونالدسون ان الدفن فى هذين المكانين لا يسمح به ما لم يدفع عن كل جنازة مبلغ خمس مئة روبية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۵

و يذكر دونالدسن ان قبة العباس حينما شاهدها كانت غير مذهبة، و يعزو ذلك الى قصة يرويها عن نادر شاه الذى أمر بتشييدها. فقد شاهد هذا الشاه فى الطيف رجلا ظن أنه الامام أبو الفضل العباس، و سمعه يقول:

«بما أنى أصغر من أخى الحسين، و أنى بمثابة التراب العالق بقدمى سيدى الأكبر، فلا بد من ان تميزوا الفرق بين السيد و العبد عند تشييد القبتين».

على انه يذكر كذلك ان (حضرة) العباس يوجد فيها عدد كبير من السجاد الايرانى الفاخر الذى كان قد أهداه التجار و الموسرون بعد ان حيكت أسماؤهم فى أطرافه. و هناك ثريات ذهب و فضة معلقة فى داخل القبة الكبرى، أما القبر فهو محاط بشباك فضة بسيط على حد قوله. و فى داخل الشباك توجد فوق القبر العمامة التى كان يعتم بها العباس فى يوم المعركة و السيف الذى قاتل به قبل ان

يستشهد كما تؤيد الروايات المختلفة. و أخيرا يشير الى أن أغلبية الشيعة يخشون القسم الكاذب بأبى الفضل العباس و يهابونه جدا.

اما قبر الامام الحسين الموجود تحت القبة المكسوة بالذهب فيحيط به شباكان، أحدهما مصنوع من الذهب و هو الداخلى و الثانى مصنوع صنعا متقنا من الفضة. و قد أهدى الشباك الفضة ناصر الدين شاه الذى يوجد اسمه منقوشا فى إحدى زواياه. و كثيرا ما يأتى الزوار بالهدايا على شكل دراهم أو مصوغات ثمينة فيرمونها فى داخل الشباك. و يحصل ذلك على الأخص حينما ينذرون من أجل الحصول على مساعدة الامام فى تحقيق رغباتهم، و عند ذاك يرمون هداياهم فى داخل الشباك الذهب. و يفتح هذان الشباكان بين حين و آخر، فتجمع النذور و الهدايا و تحسب بصورة رسمية قبل ان تباع فتدخل أقيامها فى مدخولات العتبة المقدسة. و يتم فتح الشباكين بمراسيم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۶

خاصة عادة يحضرها ممثل خاص عن الحكومة.

و لقد قص علىّ شاهد عيان، اسعده الحظ ذات يوم بمشاهدة هذه المراسيم.

كيفية وقوع هذه العملية. فقد انتخب اثنان من الملائية الأخيار بالقرعة لهذا العمل، و أول ما فعلاه انهما بادرا الى الاستحمام و التطهر فى خزان الماء البارد الموجود فى الصحن. ثم لف جسماهما بقماش أبيض نظيف يشبه قماش الأكفان، و عقد بعقد محكمة حول رقبة كل منهما و معصمه و رسغه لئلا يتمكن من إخفاء شىء مما قد تحدثه نفسه بأخذه من المصوغات الثمينة التى يكلف بجمعها من الداخل. ثم انبطح كل منهما على الأرض بحيث يتمكن من الدخول إلى داخل الشباك مشيا على الأربع. فشرع كل منهما بتنظيف المصوغات التى عثر عليها فى الداخل من الغبار، الذى اهتم اهتماما خاصا بجمعه و عدم التفريط به لانه هو بدوره يعتبر شيئا ثمينا كذلك. و بعد ما يقرب من ثلاث ساعات قضاها كل منهما فى الكنس و التنظيف. فضلا عن جمع الهدايا و تصنيفها، خرجا بما جمعاه منها و من الغبار المقدس الذى اهتما اهتماما خالصا بجمعه على حدة. و قد أخذت المصوغات على اختلاف أنواعها إلى خزينة العتبة، باعتبارها جزءا مهما من دخلها الاعتيادى، لكن الرجلين أخذ كل منهما ما استطاع ان يجمعه من الغبار ليوزعه على صرر صغيرة من القماش تكون جاهزة للبيع إلى الزوار المتلهفين اليها لأنهم يعتقدون بأن شيئا قليلا منه اذا دفن مع الشخص المتوفى يضمن له غفران ذنوبه بأجمعها.

هذا و قد عمد دونالدسون فى كتابه الى تدوين أشياء كثيرة عن الحسين .

بالاضافة إلى ما كتبه عن كربلا و الحائر المقدس. فقد كتب عن أهل البيت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۷

و موقف بنى أمية منهم، و عن معاوية و الامام الحسن عليه السلام، ثم كتب عن الحسين و موقفه من يزيد، و عن موقعة كربلاء و البطولات التى أبديت فيها إزاء الفظاعات و الأعمال الدنيئة التى اقترفها أعداؤه و أعداء الاسلام.

و مع ان جميع ما جاء فى هذا الفصل لا يخرج عما جاء فيما كتبه المؤرخون العرب مثل المسعودى و الدينورى و زيدان و ما أشبه، فقد آثرت ان أذكر هنا بعض النقاط التى يؤكد عليها دونالدسن. فهو يذكر، بمناسبة تفكير معاوية فى جعل الخلافة ملكا وراثيا عضوضا، ان أول من اقترح عليه هذه الفكرة و زيّنها له مساعده المقتدر، على ما يقول دونالدسون، المغيرة بن شعبة الذى كان أول مسلم من المسلمين اشتغل بتزوير النقود و تزييفها. و لذلك بادر معاوية إلى إجراء الترتيبات اللازمة لأخذ البيعة لابنه يزيد قبل ان يموت.

و يذكر كذلك ان الامام الشهيد كان أول رجل من بنى هاشم علقت جثته المطهرة للملأ، و احتز رأسه الشريف فحمل الى دمشق. ثم يقول: ان الذين أسهموا فى قتل الحسين كانوا كلهم من الكوفة، و لم يكن بينهم و لا رجل واحد من سورية. و ان الذين استشهدوا فى عاشوراء معه كان عددهم سبعة و ثمانين، و كان من بينهم ابنه على الأكبر، و أبناء الامام الحسن عبد اللّه و القاسم و أبو بكر، و إخوانه

العباس، و عبد اللّه، و جعفر، و عثمان، و محمد الصغير. أما سائر الشهداء فقد كان بينهم أربعة من الأنصار، بينما كان الباقون من مختلف القبائل العربية المعروفة.

و قد وجدت فى جثة الامام الشهيد بعد وفاته ثلاث و ثلاثون طعنة رمح، و أربع و ثلاثون طعنة سيف.

«التربة» الحسينية

و قد كانت التربة الحسينية و ما تزال تلفت نظر الكثيرين من الغربيين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۸

و غيرهم حينما يزورون كربلا، او يتعرفون على المجتمعات الشيعية فى كل مكان. و لعل أول من أشار اليها و الى استعمالها فى الصلاة من الغربيين الرحالة الالمانى كارستن نيبور حينما زار كربلا سنة ۱۷۶۵ كما ورد فى صدر هذا البحث فقد ذكر ان الترب كانت تصنع فى معمل خاص تحتكر العمل فيه لنفسها أسرة من سادات كربلا، و كانت هذه الأسرة تدفع مبلغا كبيرا من المال فى كل سنة الى والى بغداد لقاء الامتيازات. على ان الدكتور دونالدسون لاحظ فى سوق كربلا حينما زارها عدة دكاكين فيها المئات من الترب، و قيل له ان التربة لا يصح بيعها بيعا لأن أحد الأئمة كان قد قال بأن من يبيع.

التربة التى تقدست بدم الحسين الشهيد كمن يبيع اللحم المجتث من جسمه لكنه لاحظ ان سائق سيارته حينما اشترى علبة شخاط و دفع عشرين فلسا أعطى عددا من هذه الترب لتسديد ما بقى له من الحساب. و هو يقول ان باعة الترب المتجولين يأتون و فى ايديهم صوانى مملوءة بها فيحاولون تقديمها لمن يتوسمون فيه الكرم من الزوار على سبيل الهدية، و يقولون له أنهم يقبضون منه الثمن يوم القيامة. و بهذه الطريقة يحصلون على اكراميات غير يسيرة من المال. كما يشير الى ان التجار الهنود يدبرون شراءها بسعر ثلاث روبيات للمئة تربة، و ان هناك سراديب فى عدة أمكنة من كربلا تكون ملأى بها فى العادة.

و المفروض ان يؤخذ الطين الذى تصنع منه الترب من المكان الذى صرع فيه الحسين عليه السلام. و ما يستعمل من هذا الطين يذهب فى الغالب لصنع المسبحات الحسينية السود، التى تتألف من أربع و ثلاثين خرزة. و هذه يستعملها المؤمن المتدين فى لحظات فراغه و عبادته للتسبيح، فيكرر ذكر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۶۹

«اللّه أكبر» اربعا و ثلاثين مرة و «شكرا للّه» و «سبحان اللّه» بمقدار ثلاث و ثلاثين مرة لكل منهما. و من حسن حظ الشيعى الذى يقضى نحبه ان يتهيأ له من يضع فى رقبته قلادة من هذا الطين المقدس، و خاتما منه فى إصبع يده اليمنى، و «زنادى» فى كل من ذراعيه، و صرة من التراب المكنوس من حول القبر فى كفه الأيمن. و من المستحب له ان يكون الكفن الذى يكفن به قد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية بهذا الطين أيضا. ثم يستمد دونالدسون فى ذكر فوائد التربة و أهميتها الشفائية، مستندا على ما جاء فى كتاب «تحفة الزائرين» للعلامة المجلسى الذى ينقل فيه أقوالا كثيرة عن الامامين موسى الكاظم و على الرضا عليهما السلام فى هذا الشأن.

و يذكر الدكتور هوليستر فى كتابه (شيعة الهند) المار ذكره أن تربة كربلا يقدسها الشيعة دون غيرها من ترب العتبات المقدسة الأخرى. فهم يتمنون الدفن فيها و التبرك بها. و يروى بالمناسبة ان (باهو بكم) أرملة شجاع الدولة أحد ملوك أوده المعروفين (تسنم الملك فى ۱۷۵۳ م) كانت قد أحضرت لنفسها مقدارا من تراب كربلا قبل ان يتوفاها اللّه لأجل أن يفرش فى قبرها عندما تدفن فيه، فتم لها ذلك و ظل ألف قارىء من القراء يقرأون القرآن على قبرها من المساء حتى الصباح عدة أيام. و يروى كذلك عن الخوجات الاسماعيلية فى الهند ان الفرد منهم قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة عند الموت يقطرون له و يرطبون شفتيه بشىء من الماء الذى تحل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۰

فيه التربة المستوردة من كربلا، ثم يرشون على وجهه و عنقه و صدره مثل هذا الماء كذلك ليجنبوه الألم الذى قد يعانيه فى سكرات

الموت على يقولون.

محرم الحرام

و من النادر ان نجد أحدا من الكتاب الغربيين يهمل التطرق إلى ذكر محرم الحرام و ما يجرى خلاله فى البلاد الشيعية، حينما يكتب عن كربلا و غيرها من العتبات الشيعية المقدسة او يأتى على ذكر الحسين عليه السلام. و معظم ما يذكر فى هذا الشأن بطبيعة الحال يدور حول إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الامام و أهل بيته و صحبه فى يوم عاشوراء، و الطقوس او المراسيم المتخذة فى إقامة العزاء و «السبايا» و ما أشبه. و كثيرا ما يشير الغربيون فى كتاباتهم هذه الى «التشابيه» فيسمونها «المسرحية الأليمة» او التمثيلية العاطفية، فيتحسسون بها تحسسا عميقا فى الغالب.

فنجد مثلا ان السر بيرسى سايكس مؤلف كتاب (تاريخ إيران) يقول بعد تفصيل فاجعة الحسين و استشهاده عليه السلام «.. ان هذه الفاجعة كانت أساسا لتمثيل «المسرحية الأليمة» سنويا، ليس فى ايران التى تعتبر العقيدة الشيعية مذهبا رسميا فيها فقط، بل فى كثير من البلاد الآسيوية التى يتيسر فيها وجود المسلمين الشيعة أيضا. و قد شاهدت هذه المأساة تمثل أمامى مرات عديدة، و لذلك يمكننى ان اعترف و أقر بأن الاستماع الى و لولة النساء الصارخة و مشاهدة الحزن الذى يغشى الرجال كلهم يؤثر تأثيرا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۱

عميقا فى المرء بحيث لا يسعه الا ان يصب نقمته على الشمر و يزيد بن معاوية، بقدر ما يصبه سائر الناس الحاضرين. و الحقيقة أن هذه المسرحية الأليمة تدل على قوة عاطفية جامحة تمتلىء بالحزن و الأسى الذى لا يمكن ان يقدر بسهوله، و ان المناظر التى شهدتها بأم رأسى ستبقى غير منسية فى مخيلتى ما دمت على قيد الحياة».

و قد كتب عن هذه المأساة كذلك، و محرم الحرام بوجه عام، المستر توماس لايل الذى اشتغل فى العراق معاونا للحاكم السياسى فى الشامية و النجف فى ۱۹۱۸- ۲۱ و معاونا لمدير الطابو فى بغداد و حاكما فى محاكمها المدنية، فى كتابه (دخائل العراق) ما يقرب من عشرين صفحة. و هو يقول بعد ان شهد مواكب العزاء و لطم اللاطمين فيها «.. و لم يكن هناك أى نوع من الوحشية أو الهمجية، و لم ينعدم الضبط بين الناس، فشعرت و ما زلت أشعر بأننى توصلت فى تلك اللحظة الى جميع ما هو حسن و ممتلىء بالحيوية فى الإسلام، و أيقنت بأن الورع الكامن فى أولئك الناس و الحماسة المتدفقة منهم بوسعهما أن يهزّا العالم هزّا فيما لو وجها توجيها صالحا و انتهجا السبل القويمة. و لا غرو فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية فى شؤون الدين.»

على اننى لاحظت ان الدكتور هوليستر صاحب كتاب تاريخ الشيعة فى الهند قد أفرد فصلا خاصا فيه عن محرم الحرام و أهميته الدينية مع مراسيم العزاء التى تقام خلاله فى الهند بمختلف الوسائل و الأشكال. فهو يقول ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۲

مقتل الحسين فى كربلا برغم كونه قد وقع قبل مدة تزيد على ثلاثة عشر قرنا فان فجيعته كانت واضحة جلية لكل شيعى، و كثيرين غيرهم، بواسطة المراسيم و الاحتفالات الدينية التى تقام سنويا فى محرم الحرام.

و يقول كذلك ان شهر محرم له أهميته عند كل مسلم. فقد كان حتى قبل عهد النبى محمد يعرف بالمهرجان السنوى الذى كان يقام فيه. و ان اليوم العاشر منه، الذى يسمى بيوم عاشوراء، كان يعرف بكونه اليوم الذى تسقط فيه أول مطرة فى السنة، و الذى خلق فيه آدم و حواء، و السماء التاسعة، و منحت فيه الرسالة المقدسة لأرواح العشرة آلاف رسول. و فى الوقت الذى يكون فيه اليوم العاشر بمثل هذه الأهمية و غيرها لجميع المسلمين، فإن محرم كما يعرفه الشيعة ينطوى على العشرة الأولى من الشهر كله و أهمها اليوم العاشر نفسه.

و قد كان معز الدولة البويهى، فى أيام تفوق البويهيين و حكمهم فى بغداد.

هو الذى أدخل عادة إحياء الذكرى المؤلمة للحوادث التى وقعت فى محرم، و عين فترة الحداد. فكانت بموجب ذلك تغلق الأسواق، و يعطل القصابون أعمالهم، و يتوقف الطباخون عن الطبخ، و تفرغ الأحواض و الصهاريج مما فيها من الماء، و توضع الجرار مغلفة باللباد فى الشوارع و الطرق. و كانت النساء يمشين بشعور منثورة، و أوجه مسودة، و ملابس ممزقة، يلطمن الخدود و يولولن حزنا على الحسين الشهيد. و كانت تقرأ فى ذلك اليوم المراثى و المناحات كذلك.

اما دونالدسون فيقول فى هذا الشأن: ان عادة إعلان الحداد العام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۳

خلال العشرة الأولى من محرم الحرام كانت أعظم ابتداع ابتدعه معز الدولة البويهى. و كان هذا الأمر قد أصدره فى ۹۶۳ للهجرة، فحتم فيه على الناس إحياء الذكرى السنوية لمقتل الحسين. و قد استمرت هذه العادة منذ ذلك الوقت، و أصبحت أشهر العادات و أبعدها صيتا بين العادات و الأعراف الشيعية المألوفة. اما بالنسبة للموكب العام الذى ينظم فى اليوم العاشر من محرم بقصد إظهار الولاء لآل البيت فقد عمد الذين يعلنون الحداد فيه الى أبشع الطرق و أكثرها استثارة للرثاء فى إهراق دمائهم و تشويه أجسامهم.

ثم يعود هوليستر و يقول إن احياء مراسيم محرم و طقوسه قد انتشرت بانتشار الشيعة فى البلاد. و يمكن ان تلاحظ فى الهند على الأخص فى (لكناو) حيث لا يزال شىء من البهاء و الرونق، اللذين كانت تعرف بهما أيام ملوك (أوده) الاولين، محتفظا به حتى اليوم مع ان البذخ الذى كان يبدو من النوابين، الذين صرف أحدهم فى سنة من السنين على مراسيم محرم و حفلاته الدينية ثلاث مئة ألف باون، قد انتهى أمره و أصبح نسيا منسيا. و مع ذلك فان الهبات و الأوقاف التى اوقفها محمد على شاه هناك تجعل المراسيم المقامة فى محرم اليوم مفعمة بالحيوية و النشاط منذ أول ابتدائها فى مساء اليوم الذى يتقدم أول يوم منه. و لا بد من ان نذكر هنا المناسبة ان هوليستر يذكر فى موضع آخر من كتابه ان عسّاف الدولة ملك أوده (تولى فى ۱۷۷۵) قد صرف على مراسيم العزاء خلال شهر محرم فى إحدى السنين ستة ألكاك روبية .

و يصف الدكتور هوليستر فى فصله عن محرم الحرام كيفية احتفال المسلمين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۴

فى الهند خلال أيام الحداد العشرة من محرم، ثم يعدد أنواع هذه الاحتفالات و أشكالها فيبدأ بوصف مجالس التعزية التى تقرأ فيها قصة مقتل الحسين بصورة متسلسلة موزعة على عشرة أيام، مبتدئة بدعوة أهل الكوفة للامام عليه السلام و منتهية باستشهاده المفجع.

و هو يقول ان اليومين الأولين يروى فيهما للمحتفلين المحتشدين تهيؤ الحسين للسفر و زيارة المقربين له، و مذاكراته معهم، و المشورات التى قدمت له، ثم سفره و وصوله الى كربلاء و تروى فى اليوم الثالث اخبار المخيم الذى خيم فيه الحسين و أصحابه، و تردده ما بينه و بين النهر، و مذاكرة بنى أسد حول دفن القتلى الذين يمكن ان يخروا صرعى فى ساحة القتال.

اما فى اليومين الخامس و السادس فتقص على المحتفلين فيهما مصاعب الامام و صحبه، و البطولة التى أبداها على الأكبر قبل استشهاده. و فى اليوم السابع تروى قصة القاسم بن الحسن و بطولته فى القتال، علاوة على قصة زواجه بابنة عمه الحسين. و يخصص اليومان الثامن و التاسع لأخبار العباس عليه السلام و أصحاب الحسين الاثنين و السبعين، بينما تروى فى اليوم العاشر الظروف الأليمة و الشكل الفظيع الذى قتل فيه الامام الشهيد، و هو بيت القصيد فى مجالس التعزية كلها.

و مما يذكره هوليستر ان هذه «المجالس» كما يسميها الهنود المسلمون لا تقام فى المساجد و الجوامع التى تخصص للصلاة فقط، و إنما تقام عادة فى أماكن خاصة او «حسينيات» يطلق على الواحدة منها فى الهند «امام باره». و هذه تخصص لمجالس التعزية وحدها فى الغالب أيضا. و يذكر بالمناسبة ان إحدى (الامام بارات) هذه قد بنيت فى جلال بور بمبالغ جمعت من حاكة البلد و نساجيه بعد ان فرضوا على كل قطعة من منتجاتهم مبلغ «بيزة»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۵

واحدة . و يقال ان (الامام بارة) الكبرى التى شيدت فى (هوگلى) بالبنغال كانت قد كلفت لكين من الروبيات. و هناك فى (لكناو) ثلاث (امام بارات) كان ملوك أوده محمد على شاه، و عساف الدولة، و غازى الدين حيدر، قد شيدوها بصورة تدعو للاعجاب، و يطلق على التى شيدها غازى الدين «شاه نجف» لأنها تضم بين جدرانها «ضريحا» يعتبر تقليدا لضريح الامام على فى النجف. و على الشاكلة نفسها توجد فى شاه جهانبور (امام بارة) فيها «ضريح» يعتبر تقليدا لضريح الحسين عليه السلام كذلك

ثم يصف هوليستر ما يسمى فى الهند «التعزية» و يعتبرها من أبرز ما يلفت النظر فى احتفالات الحداد فى الهند فى أثناء محرم. و الظاهر ان كلمة «تعزية» تطلق فى شمال الهند على الهيكل المصغر لقبر الحسين، الذى يحمل مع مواكب العزاء الحسينى فى يوم عاشوراء. و تطلق على هذا فى جنوب الهند كلمة «تابوت». و قد نشأت عادة حمل هذه الهياكل المصغرة فى مواكب العزاء، على ما يقال، منذ أيام تيمور لنك (سنة ۱۴۰۵ م) الذى جاء بمثل هذا الهيكل الى الهند من كربلا نفسها.

و تصنع هذه «التعازى»، على اختلاف حجومها و مظاهر الزينة فيها، فوق هيكل من الخيزران فتحمل على أكتاف الرجال الذين يكونون عادة من الهندوس المستأجرين. و تزين بأنواع الزينة و الزخارف من الخارج، و قد يعمد الأثرياء و الموسرون الى انشائها من الخشب المغلف بالعاج، او الأبنوس او الفضة. و مما يذكر فى هذا الشأن ان أحد ملوك أوده كان قد أوصى فى انكلترة بصنع «تعزية» مثل هذه من النحاس الأصفر و الزجاج الأخضر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۶

و قد شاهد هوليستر بنفسه «تعزية كبيرة من هذا النوع يبلغ ارتفاعها عشرين قدما و لها أربعة طوابق. و لا تحمل مثل هذه «التعزية» الكبيرة عادة، و انما توضع و تزين فى أماكن خاصة للتبرك بها. و قد تحمل «التعزية» بشكل هيكل حصان يعلوه سرج من دون خيال ليمثل حصان الامام الشهيد المسمى «دلدل».

و يتوسع هوليستر فى وصف هذه التعزيات و زينتها و كيفية التبرك بها و حملها فى المواكب و ما أشبه. ثم يأتى كذلك على ذكر الأعلام التى ترفع بالتفصيل من حيث الشكل و اللون و الرأس، و يقول ان شيعة لكناو محظوظون لأن عندهم بين ظهرانيهم نفس «البنجة» او الكف المعدنية التى كانت تعلو علم الحسين فى كربلا. و هى محفوظة فى «دركاه» شيد خصيصا لها.

أما كيفية أخذها الى الهند فيذكر قصة تروى عنها، و هى ان أحد الحجاج الهنود فى مكة رأى فى الطيف ذات ليلة «عباس على» حامل لواء الحسين عليه السلام، فدله على المكان الذى توجد مدفونة فيه فى كربلا نفسها.

و حينما ذهب الحاج الهندى الى ذلك المكان وجد «البنجة» عينها فجاء بها الى النواب عساف الدولة عاهل (لكناو) يومذاك، فعمد هذا إلى تشييد مزار خاص لها و عهد بسدانته الى الحاج المحظوظ الذى جاء بها من كربلا بلد الحسين. و بعد مدة من الزمن تمرض سعادت على خان و شفى فشيد على أثر ذلك دركاها أجمل للبنجة المقدسة. و يأتى الناس فى اليوم الخامس من محرم إلى هذا المزار كل سنة ليلمسوا البنجة بأعلامهم. و يقدر ان الأعلام التى يؤتى بها لهذا الغرض كانت تبلغ فى الأيام السالفة حوالى أربعين أو خمسين ألف علم .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۷

و مما يشير اليه بالتفصيل كذلك المرائى التى تلقى فى مواكب العزاء التى يقول عنها انها تكون عبارة عن قطع أدبية رائعة فى بعض الأحيان. و يشير من بينها الى مرثية (المير أنيس) على الاخص، التى يقول انها مع ما فيها من طول و اغراق فى الغلو و المبالغة قطعة أدبية بليغة تثير أعمق العواطف و أقوى الأحاسيس حينما تقرأ خلال الأيام العشرة كلها. و تنطوى بين تضاعيفها على قوة بالغة فى الوصف لا بد لأقوى الرجال من أن تدمع عيناه عند سماعها .

المرجع الدينى السيد أبو الحسن الأصفهانى اما فى يوم عاشوراء فتستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر فى الهند، و بعد مراسيم مختصرة ترفع «التعزية» العائدة لكل موكب من مكانها فى (الامام بارة) مع الأعلام و تؤخذ مشيا على الأقدام إلى حيث تدفن

فی أماکن یطلق علی کل منها «کربلا»، الزعیم الدینی المصلح السید محسن الأمین اما فی (بومبی) فتؤخذ إلی البحر و ترمی فیه. لکن (التعزیات) الثمینة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۸

و الکبیرة تعود بها المواکب الی مکانها الأول حیث تحفظ للسنین المقبلة.

و یسیر الموکب سیرا بطیئا فی العادة، و علی خط معین، لکنه یتوقف عن السیر بین حین و آخر لالقاء المراثی و قراءتها. و یقوم عدد کبیر من الناس خلال السیر باللطم علی الصدور و التنادی بجملة «یا حسین، یا حسین» بین حین و آخر، بینما یقوم آخرون بضرب ظهورهم یمنة و یسرة بسلاسل الحدید أو الخشب ذی المسامیر الحادة فیخرجون الدم منها. و یذکر هولیستر أن نظام (حیدر آباد) کان قد أصدر فی ۱۹۲۷ فرمانا یمنع فیه الضرب علی الصدور أو الظهور بالسلاسل و المسامیر خلال محرم فی ممتلکاته. ثم یقول ان الکثیرین من الشیعة فی الهند و غیرها یستهجنون هذه العادة برغم عقیدتهم الراسخة بالحسین ضجیع کربلا .

و قد تمسح الدموع التی تذرف خلال محرم بالقطن أحیانا، و یجمع هذا القطن بالذات من قبل الشخص الحزین نفسه أو شخص مختص آخر.

و المعروف عن هذا القطن انه مفید لشفاء بعض الأمراض و الأوجاع (؟).

و من طریف ما یذکره هولیستر عن جمیع هذه المآتم و الاحتفالات العزائیة التی تقام فی الهند خلال محرم، ان عددا غیر یسیر من أهل السنة و الهندوس یشارکون فیها و یعتقدون بها کذلک. و المقول هناک ان الطبقات الدنیا من الهندوس فی مقاطعة (بیهار) یعبدون الحسن و الحسین بالفعل و یعتبرونهما فی صف الآلهة، و ان النساء و الرجال من بین الطبقات العلیا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۷۹

کذلک (مثل الکیاشثا و الأغاروالا و الراجیوت) ینذرون من أجل الحصول علی النسل و الأولاد ان یقوموا ببعض الأدوار فی مواکب محرم لعدة سنین؛ و خلال مدة حیاتهم کلها فی بعض الأحیان. و هؤلاء یمتنعون خلال محرم عن تناول الملح، و الطعام الحیوانی، و یهجرون جمیع وسائل الترف.

و تعتبر مختلف طبقات الهندوس فی بارودا «التعزیات» التی تحمل فی مواکب العزاء أشیاء مقدسة، و هم یمارسون بعض الحرکات للتبرک بها مثل المرور من تحتها أو رمی أنفسهم علی الأرض فی طریقها.

و لقد روی أحد الصحفیین ان الهندوس فی جنوب الهند من جمیع الطبقات، عدا البراهمة، یطلقون علی کل علم من أعلام محرم «بیر»، و لهذا صار یدعی علم الأمام علی «لال صاحب». کما یعرف عن النساء العقیمات هناک انهن یرمین أنفسهن أمام أعلام محرم و ینذرن النذور لها من أجل الحصول علی الأولاد. و حینما یرزقن بهم یطلقون علیهم أسماء مثل (هوسانا) أو حسینا او فاطمة، او فقیرا، أو ما أشبه. و قد کان من المعروف فی بارودا ان الرئیس، أو (الفیکوار) الهندوسی یرعی مراسیم العزاء فی محرم بنفسه، و ان المهراجا الهندوسی فی (غوالیور) یقود المواکب کل سنة فی عاصمته. و یقال ان منشأ هذا هو ان المهراجا کان قد مرض قبل خمسین او ستین سنة، فرأی ذات لیلة من لیالی مرضه الأمام الحسین فی المنام فقیل له انه سوف یشفی و یبل من مرضه فی الحال اذا ما أقام مجلسا من مجالس التعزیة فی محرم باسم الحسین علیه السلام، و وزع الصدقات فیه. و قد فعل ذلک فشفی بأذن اللّه، فبقیت العادة حتی یومنا هذا، لکن المهراجا الحالی من نسله صار یکتفی الیوم برکوب حصان فاره یتقدم به موکب العزاء فی یوم عاشوراء. و تقوم خزینة الدولة هناک بتسدید مصاریف الموکب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۰

و قبل ان أنهی البحث عن محرم و عاشوراء لا بد لی من أن أشیر هنا الی ان الکاتبة الانکلیزیة القدیرة (فریاستارک) کانت قد کتبت فصلا صغیرا عن عاشوراء فی کتابها المعروف بأسم «صور بغدادیة» . و تبدأ هذا الفصل بقولها ان الشیعة فی جمیع أنحاء العالم

الإسلامى يحيون ذكرى الحسين و مقتله و يعلنون الحداد عليه فى عشرة محرم الأولى كلها، حتى يصل بهم مد الأحزان البطىء الذى يستولى على أنفسهم الى أوجه بمواكب العزاء التى تخرج فى اليوم الأخير حاملة النعش بجثته «المذبوحة». ثم تشير الى مواكب العزاء، و «السبايا» التى تمثل فيها وقائع معركة كربلا كلها. و هى تقول ان هذه المواكب التى تقام فى بغداد و المدن المقدسة يعرف مجيئها من بعيد بصوت اللدم على الصدور العارية. ثم تأخذ بوصف مجلس تعزية للنساء فى الكويت أخذت اليه بصورة متنكرة. و تنتهى من الفصل بالأشارة الى ان الأطفال الأيرانيين الموجودين فى الكويت يؤخذون الى (الملا) فى اليوم العاشر من محرم ليمرر تحت ذقونهم امرارا رمزيا سكينه الكبيرة، دلالة على فروض التضحية و الفداء. ثم تعقب على ذلك قائلة و هكذا تمر الحقيقة الناصعة من الميثولوجيا الى الديانة الحقة، و من الديانة الى التصوف. و من المفيد ان نجدهم يتمسكون اليوم بهذه الطقوس البسيطة التى تدل على أول يوم فتحنا فيه أعيننا للوجود فى هذا العالم، لئلا ننسى الأخوة الإنسانية.

و فى فصلها الكبير عن النجف الذى كتبته فى هذا الكتاب تأتى المس فرايا ستاركك على ذكر كربلا و الحسين كذلك، فتقول : «.. و على

مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين الى جهة البادية و ظل يتجول حتى نزل فى كربلا .. و هناك نصب مخيمه، بينما أحاط به أعداؤه و مناوئوه و منعوا موارد الماء عنه. و ما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية فى أفكار الناس فى يومنا هذا كما كانت قبل (۱۲۵۷) سنة. و ليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة ان يستفيد كثيرا من زيارته ما لم يقف على شىء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل فى كل شىء حتى تصل الى الأسس. و هى من القصص القليلة التى لا استطيع قراءتها قط من دون ان ينتابنى البكاء.» ثم تقول ان التاريخ قد توقف فى كربلا و النجف منذ ان وقعت تلك الفاجعة، لأن الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين المظلوم.

و فى ۱۹۴۳ كتب المستر سيتون لويد ، خبير الآثار القديمة فى بغداد لعدة سنوات، كتابه الموجز تاريخ العراق من أقدم العصور إلى يومنا هذا و نشره باسم «الرافدان». و قد حلل فى عدد من صفحات كتابه تحليلا بارعا موقف الامام على من معاوية، و خرج منه الى مقتل الحسين فى كربلا.

و هو يقول ان الفظاعة التى اقترفت فى المعركة و الفزع الذى أصاب المسلمين بقتله يكوّنان أسس «المسرحية الأليمة» التى تثير الطوائف الشيعية فى العالم الإسلامى كله الى حد الحنق الدينى فى عشرة عاشوراء من كل سنة. فقد أحيط بالحسين و أتباعه، و غلبته كثرة الأعداء غلبة تامة، و مع أنه كان بوسعه ان يهرب فيعود الى المدينة غير ان عقيدته الصادقة بعدالة قضيته دفعته الى ان يسير فيما أقدم عليه قدما الى الأمام. و فى الليلة التى سبقت يوم المعركة عزمت عصبته الصغيرة على الصمود فعمدت إلى القيام بعمل دراماتيكى

طويل بحفر خندق عريض من وراء المخيم، و ملئه بحزم الحطب الملتهبة ليحول دون تقهقرهم فيها. و فى صباح اليوم التالى قاد الحسين، و هو يمسك باحدى يديه القرآن و السيف بيده الأخرى، عصبته المستشهدة الى الموت المحتم.

و لم يفعل جند يزيد أكثر من ان يحيطوا بهم من بعيد و يمطرونهم بوابل من نبالهم فسقطوا واحدا بعد آخر حتى بقى الحسين فريدا لوحده. و كان من الممكن ان يستبقى هو نفسه، لكن ذلك لم يكن هو المطلوب فى ذلك اليوم التاريخى المشهور. فقد تجمع ثلاثة و ثلاثون من أتباع بنى أمية و تضافروا بأسلحتهم فصوبوها إليه، و ديست جثته المثخنة بالجراح ثم احتز رأسه فأخذ إلى الكوفة .

ثم يقول المستر لويد ان من بقى على قيد الحياة من أسرة الامام على عليه السلام قد أطلق سراحهم يزيد و سمح لهم بالعودة إلى مكة (الصحيح انهم عادوا الى المدينة). و ما زال آلهم و المتحدرون من نسلهم موضع احترام المسلمين و تبجيلهم حتى يومنا هذا. لكن الأئمة من آل البيت و هم على، و الحسن، و الحسين، و التسعة من أولادهم يقدسهم الشيعة و يعتبرونهم هم الخلفاء المحقين

الوحيدين. و تعد قبورهم فى الفرات الأوسط و خراسان نماذج بديعة للفن الإسلامى الرفيع، كما يعد كل واحد منها محجا للزوار الشيعة.

ثم يأسف لأن جمال هذا الفن لا يمكن ان يتمتع به غير المسلمين، فيقول انه من المؤسف المفجع حقا ان يبقى جمال المسجدين المقدسين فى كربلا و النجف محجوبا إلى الأبد عن أعين الناس من غير المسلمين. و يستشهد فى هذا الشأن بما كانت قد قالته (المس بيل) من قبل فى نفس المآل خلال وصفها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۳

لكربلا الذى أوردناه فى ضمن هذا البحث من قبل بصدد مجيئها اليها فى ۱۹۰۹. و يعقب لويد على ملاحظات المس بيل هذه بقوله: «.. ان ثلاثين سنة قد مرت على ما كتبته هى، و فى هذا اليوم أجد نفسى منهمكا فى تأسيس متحفين صغيرين فى كربلا و النجف ليضما بين جدرانهما بعض النفائس التى تأتى المس بيل على ذكرها حتى يكون من الممكن فى النهاية ان يشارك الشيعة فى التمتع بهذا الجمال الفنى غير المسلمين أيضا.»

كربلاء فى دائرتى المعارف البريطانية و الاسلامية

و تصف قبل ما يقرب من ثلاثين سنة وصفا مقتضبا دائرة المعارف- البريطانية المعروفة كربلا .. فتقول انها بلدة من بلدان العراق الشهيرة تقع على درجة ۳۲ و ۴۰ ثانية شمالا، و ۴۴ ثانية شرقا، و تبعد عن بغداد بمسافة ستين ميلا فى اتجاه جنوبى غربى و عن فرع الهندية من الفرات بعشرين ميلا، على حاشية بادية الشام. و قد بلغ عدد نفوسها فى ۱۹۳۵ (۰۰۰، ۶۵) نسمة. و سكانها كلهم من المسلمين الشيعة تقريبا، و هى كالنجف لا يمكن أن يقيم فيها غير المسلمين من الناس. و يتفرع اليها من موقع يقع فى شمال الحلة فرع خط سكة حديد بغداد- البصرة. و البلدة هى عاصمة لواء كربلا الذى يسمى بأسمها. و يبلغ عدد النفوس فيه كله (احصاء ۱۹۳۵) ۲۹۰، ۱۲۴ نسمة. و لا يخفى ان الاحصاء الأخير الذى جرى فى هذه السنة (۱۹۶۶) قد بلغ عدد نفوس المدينة وحدها فيه (۳۰۱، ۸۳) نسمة، و عدد نفوس اللواء كله (۶۹۲، ۳۳۹) نسمة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۴

ثم يقول: و تعد كربلا من المراكز الدينية المقدسة التى يقصدها الشيعة للزيارة من أنحاء العالم الإسلامى كله، و تأتى فى القداسة بعد مكة و النجف.

و يزورها الزوار من جميع الطبقات، كما يؤتى اليها بالجنائز للدفن باعتبارها طريقا آمنا الى الجنة. و لما كانت فى مثل هذا الوضع بالنسبة للزوار، و لكونها ميناء من موانىء البادية فى الوقت نفسه، فان حركة تجارية غير يسيرة تنشط فيها عادة. و تتألف صادراتها فى الدرجة الأولى من التمور و الجلود و الصوف و السلع الدينية. و تشترى كربلا لقاء ذلك بضائع مابخستر و السجاد و الشموع و التوابل و القهوة و الشاى. كما تعد الأراضى المحيطة بها من الأراضى الخصبة التى يسهل ارواؤها، و هناك مساحة غير قليلة منها مزروعة ببساتين النخيل و غيرها من الأشجار المثمرة.

و للقسم الخارجى الحديث منها شوارع واسعة نسبيا، لكن قسمها القديم الذى كان الأتراك قد هدموا أسواره فى ۱۸۴۳ تتعرج فيه الطرق و الأزقة الضيقة تعرجا غير يسير كما هى الحال فى المدن الشرقية معظمها.

و فى موقع هذا القسم من كربلا كان يزيد قد جرد جيشا لقتل الحسين بن على شهيد المسلمين سنة ۶۸۰ م. و تحيط المدينة اليوم بضريحه المقدس الذى تعلوه قبة مكسوة بالذهب و ثلاث منائر مذهبة كذلك. (الظاهر ان هذه الخلاصة قد كتبت قبل ان تهدم المنارة الثالثة و هى منارة العبد التى لم تكن مذهبة كذلك كما بينا قبل هذا).

و كربلا، مثل النجف، تدخلها واردات دينية كثيرة جدا لكنها لما كانت واقعة على حافة السهل الرسوبى الوسيع فانها لا تعتبر مركزا

لتبادل السلع الذى تجد طريقها إلى البادية فقط و انما يمكن ان تزرع فيها المحاصيل الزراعية بنجاح تام أيضا. و بالاضافة الى كونها مركزا دينيا مرموقا هى نفسها فانها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۵

تعد مركزا مهما كذلك يقع فى طريق الزوار الذاهبين الى النجف و الحجاج إلى مكة المكرمة فى الحجاز.

أما دائرة المعارف الإسلامية التى مرت الاشارة اليها بكثرة فى صدر هذا البحث فهى تصف كربلا فى عهدها الأخير وصفا موجزا أيضا. إذ تقول ان كربلا التى يبلغ عدد نفوسها ما يزيد على الخمسين ألف نسمة، تعد أغنى المدن العراقية و أكثرها ازدهارا. و يعزى ازدهارها لا إلى تقاطر العدد الكبير من الزوار عليها لزيارة قبر الحسين فيها فقط، بل لأنها أهم نقطة يمر منها المسافرون الى النجف و مكة المكرمة كذلك. و هى بحكم موقعها على حافة السهل الرسوبى الفسيح تعد ميناءا صحراويا مهما للتجارة مع داخلية الجزيرة العربية. و لعل هذه النبذة مستقاة من دائرة المعارف البريطانية كما يظهر من فحواها.

ثم تقول ان القسم القديم من البلدة، و ما فيه من أزقة و طرق متموجة متعرجة يحاط بضاحية حديثة. و مع وجود عدد غير قليل من الايرانيين بين سكانها فان أغلبية السكان هم من العرب الشيعة. و أهم العشائر التى ينتمى اليها هؤلاء بنو سعد، و السلالمة، و الوزون، و الطهامزة، و النصاروة. و تعد أسرة آل الددة أغنى أسرة فيها ، لأن السلطان سليم (الصحيح هو السلطان سليمان) كان قد أقطعهم مقاطعات واسعة الأرجاء حولها مكافأة لهم على اشرافهم على حفر نهر الحسينية و تعميره.

و تطلق كلمة كربلا بمعناها الضيق على القسم الواقع الى الشرق من بساتين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۶

النخيل التى تحيط بالمدينة على شكل نصف دائرى، أما البلدة نفسها فتسمى المشهد، او مشهد الحسين

و تقع الحضرة فى صحن تبلغ مساحته ۳۵۴* ۲۷۰ قدما، و يحاط هذا الصحن بحجر و اواوين متعددة. و يلاحظ ان جدرانه مزينة بنطاق متواصل من الزينة التى يقال انها تنطوى على آيات القرآن الكريم جميعها مكتوبة بالأبيض فوق أرضية زرقاء و تشغل الحضرة نفسها مساحة قدرها ۱۵۶* ۱۳۸ قدما. و يحاط الفناء الأساسى المستطيل الذى يكون الدخول اليه من الفناء المذهب الخارجى برواق مقبب يسمى الآن الرواق العجمى، و فيه يطوف الزوار حول الضريح المقدس الذى يبلغ ارتفاع صندوقه ست أقدام و طوله اثنتا عشر قدما. و هو محاط بمشربية من الفضة، يقوم بجنبها ضريح ثان أصغر فى حجمه، هو ضريح ابنه و رفيقه فى السلاح (على الأكبر).

هذا و ان الانطباع العام الذى تولده داخلية الحضرة فى نفس الداخل اليها عند الأصيل لا بد من ان يعد انطباعا مؤثرا خلابا، لأن ضوء المصابيح و الشموع التى لا يحصى عددها من حول الشباك الفضة ينعكس ألف مرة، و ألف أخرى، من السطوح البلورية الصغيرة التى لا عد لها فيولد تأثيرا سحريا لا تدركه أحلام الخيال. و يتناقص لآلاء هذه الانعكاسات، كما يقل سطوع الأنوار المنعكسة بالتدريج، كلما ارتفعت أشعتها إلى أعلى القبة فيقتصر الاشعاع و الانعكاس على عدد قليل من البلورات التى ينعكس عنها الضوء هنا و هناك فيلتمع فى الجو المعتم كما تلتمع النجوم فى كبد السماء .

و يزين الحير من جهة القبلة بزينة خلابة غالية الثمن. كما تقوم منارتان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۷

من جهتى المدخل فتعلوان فى السماء بين يدى القبة، اما المنارة الثالثة، و هى منارة العبد، فتقوم بين يدى الأبنية فى الجهة الشرقية من الصحن. و تتراجع الجدران المحيطة بالصحن من الجهة الجنوبية بمسافة تناهز الخمسين قدما.

و لا شك ان هذا الوصف يسبق التعديلات التى أدخلت على الصحن سنة ۱۹۳۷ فأدت الى قلع منارة العبد و توسيع الصحن نفسه.

و جاء فى دائرة المعارف هذه كذلك ان البقعة هذه يوجد فيها مسجد لأهل السنة. و فى لصق الصحن من الجهة الشمالية توجد مدرسة كبيرة تبلغ مساحتها حوالى (۸۵) قدما مربعا، و لهذه المدرسة مسجدها الخاص. و على بعد ست مائة ياردة من شمالى شرقى

الروضة الحسينية يقوم ضريح أخيه العباس بن على، و على الطريق المؤدى إلى خارج البلدة من جهة الغرب يقع موقع المخيم الذى نصب فيه الحسين مخيمه الأصلى، أى (الخيمكاه). و تتخذ البناية المشادة فيه شكل خيمة من الخيم، و على جهتى المدخل منها صورتان حجريتان لسروج الابل.

و فى الهضبة الصحراوية، الحماد، الممتدة فى غرب البلدة تقوم مقابرها و مدافنها الكبيرة. و فى شمال البساتين المحيطة بكربلا تقع ضاحية البقير و حقولها و بساتينها، كما تقع فى شمالها الغربى ضاحية القرة، و فى جنوبها ضاحية الغاضرية و بساتينها. و من بين الأماكن القريبة التى يأتى على ذكرها ياقوت الحموى: العقر، و النوايح.

نتف متفرقة

هذا و لم أعثر على كتب غربية أخرى، غير ما ذكرت، تشير الى كربلا بشىء يلفت النظر أو يستحق التدوين، لا سيما بالنسبة للسنوات العشرين الأخيرة. على اننى وجدت بعض النتف و الأخبار فى كتاب لونكريك الموسوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۸

(العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰) الذى أشرت اليه من قبل، و فى كتاب أمريكى ظهر فى ۱۹۵۸ لمؤلف يدعى جورج هاريس تحت عنوان (العراق- سكانه و مجتمعه و حضارته) .

فقد جاء فى كتاب لونكريك ان خط سكة الحديد ما بين بغداد و البصرة قد أعيد فتحه بعد انتهاء الحرب العامة الأولى فى نيسان ۱۹۲۱، و بعد ذلك بمدة و جيزة انشىء الفرع الممتد من المسيب و السدة الى كربلا.

و جاء فى موضع آخر من الكتاب نفسه عن كربلا ان مظاهرات قد حصلت فيها سنة ۱۹۲۷، و هى السنة التى نشر فيها كتاب النصولى عن تاريخ الاسلام و العرب الذى اعتقد ان بعض ما جاء فيه كان منافيا لآراء الشيعة و معتقداتهم على حد قوله. و كانت تلك المظاهرات قد تمت بتحريض من حزب النهضة الشيعى الذى كان يرأسه الحاج أمين الجرجفجى. على ان هذا التحريض لم يكن سببه حادثة كتاب النصولى وحدها، و انما حدثت حوادث سياسية أخرى كان يعارض فيها الحزب المذكور. و هاك ما يقوله المؤلف بالنص:

«.. ثم أخذ حزب النهضة يشنع بالوزيرين الشيعيين المشتركين فى الوزارة و يندد بتعاونهما مع الحكومة، و عمد الى تنظيم المظاهرات فى كربلا و النجف، و كتابة المقالات الرنانة فى صحفه، فأدى ذلك بياسين الهاشمى وكيل رئيس الوزراء الى سدها. و حينما اعترضت المقامات العليا عليه قدم استقالته من الوزارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۸۹

و حذا حذوه رشيد عالى الكيلانى» .

و حينما يعمد المستر لونكريك فى كتابه هذا إلى تحليل احوال العراق الاجتماعية و تقدمه، نراه يحلل تكاثف النفوس و احتشادهم فى مختلف الأماكن و يذكر كربلا بالمناسبة مستندا على إحصاء ۱۹۴۷. فقد ظهر بنتيجة هذا الاحصاء ان كثافة النفوس فى كربلا تبلغ (۴۶) نسمة فى الكيلومتر المربع الواحد، بينما تبلغ الكثافة فى الحلة (۴۹) و هى اكثر المدن العراقية كثافة فى السكان، و (۴۰) فى بغداد. و يتطرق إلى الموضوع نفسه فيؤيد ما أوردناه هنا المستر هاريس.

و يعمد المستر هاريس كذلك الى تحليل إحصاء النفوس من نواح أخرى علاوة على هذا، فيأتى ذكر كربلا- فيه. فهو يذكر ان الأجانب الموجودين فى العراق بلغ عددهم فى هذا الاحصاء (۸۲۸، ۷۳) نسمة أى حوالى واحد و نصف بالمئة من سكان العراق. و هم يتركزون غالبا فى بغداد التى يوجد فيها (۲۰۴، ۲۹) منهم، و كربلا- التى يوجد فيها (۶۷۰، ۲۱) منهم، و البصرة التى يوجد فيها (۰۱۲، ۱۳) منهم.

ثم يتطرق إلى عدد البدو الموجودين فى العراق، فيرد اسم كربلا بالمناسبة أيضا. فهو يذكر بالاستناد الى احصاء ۱۹۴۷ ان عدد سكان البدو فى العراق يبلغ حوالى (۰۰۰، ۲۵۰) نسمة، و ان نصف هؤلاء تابعون للواء كربلا- و لا شك انه يعنى بذلك قبائل عنزة التى يعيش قسم كبير منها فى منطقة شفاثة و الأخيضر. اما النصف الآخر فيتبع الى بعض الألوية الأخرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۰

على الوجه الآتى:

لواء الموصل ۰۰۰، ۷۰، لواء المنتفك ۰۰۰، ۳۰، لواء الدليم ۰۰۰، ۲۵.

اما من النواحى الأخرى فيقول المستر هاريس ان رجال الدين الشيعة، و لا سيما فى كربلا و النجف و مناطق الفرات الأوسط التى يحيط بهما كان يتكون منهم جهاز قيادة يستطيع تحريك المعارضة و توجيهها ضد سياسة الحكومة و مشاريعها فى عهد الانتداب و ما بعده.

و فى معرض البحث عن المرأة العراقية و مستواها الاجتماعى يتطرق هاريس الى ذكر الحجاب و الاختلاط بين المرأة و الرجل فى المجتمع العراقى و مقدار انتشارهما فى المدن و المناطق الريفية، و يقول ان الحجاب و انعزال المرأة معروفان فى المدن على الاخص مع ان دخول المدنية الغربية الى البلاد قد ادى الى اختفائهما تقريبا من بين نساء الطبقتين الوسطى و الراقية فى بغداد. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۸ ؛ ص ۳۹۰

يعود فيشير الى ان انعزال المرأة عن الرجل فى المجتمعات ما زال هو القاعدة العامة فى مراكز الألوية، و يحصل التشدد به على الأخص فى كربلا و النجف حيث يندر ان تسير المرأة غير متحجّبة فيهما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۱

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

كربلا قديما

كربلا قديما ۹

الطف ۱۸

قصر مقاتل ۲۰

الحائر ۲۱

عين التمر ۲۶

شفاثا ۳۱

الغاضرية ۳۱

نينوى ۳۲

نهر العلقمى ۳۲

العقر ۳۸

عرض تاريخى مجمل لمصرع الحسين (ع)

مصرع ابى عبد اللّه الحسين (ع) ۴۵

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۲

الموضوع/ الصفحة كربلا فى المراجع العربية

كربلا فى الحديث ۷۷

كربلا فى تاريخ الرسل و الملوك ۸۲

كربلا فى تاريخ المنتظم ۸۶

كربلا فى الكامل ۸۹

كربلا فى الجامع المختصر ۹۸

فى مختصر اخبار الخلفاء ۹۹

فى الحوادث الجامعة ۱۰۰

كربلا فى منتخب المختار ۱۰۳

فى تاريخ العراق بين احتلالين ۱۰۵

كربلا فى الجغرافيا ۱۳۸

كربلا فى الرحلات ۱۴۰

كربلا فى الأدلة ۱۵۱

ما ورد فى المظان التاريخية

كلمة ۱۶۵

كربلا فى معجم البلدان ۱۶۷

كربلا فى احسن التقاسيم ۱۶۷

المسعودى و كربلا ۱۶۹

ابن الاثير و الطف ۱۷۱

كربلا فى الفخرى ۱۷۲

ابن عماد الحنبلى و كربلا ۱۷۲

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۳

الموضوع الصفحة كربلا فى التوفيقات الالهامية ۱۷۳

فى دوحة الوزراء ۱۷۴

كربلا فى حديقة الزوراء ۱۷۶

فى موجز تاريخ البلدان العراقية ۱۷۸

كربلا فى المحاضرات ۱۸۴

كربلا فى المراجع الاستشراقيه ۱۸۷

كربلا فى المعاجم ۱۹۵

كربلا و ابو فراس الحمدانى ۲۰۵

اهم المصادر العربية و الغربية لذكر كربلا و الحسين (ع) ۲۰۷

كربلا فى الشعر

الشيخ ابراهيم الكفعمى ۲۱۳

ابن هانىء الاندلسى ٢١٣

ابو تمام ٢١۴

ابو دهبل الجمحى ٢١۴

ابو فراس الحمدانى ٢١۵

ابو محجن بن حبيب ٢١۵

السيد احمد الرشتى ٢١۵

الشيخ جابر الكاظمى ٢١۵

الحسين المغربى الوزير ٢١۶

السيد حيدر الحلى ٢١٧

خضر عباس الصالحى ٢١٨

موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، ص: ٣٩۴

الموضوع الصفحة رشيد الهاشمى ٢١٩

سبط ابن التعاويذى ٢١٩

سلمان هادى الطعمة ٢٢٠

سليمان بن قته ٢٢٠

شبرمة بن الطفيل ٢٢١

الشريف الرضى ٢٢١

الصاحب بن عباد ٢٢٢

طلائع بن رزيك (الملك الصالح) ٢٢٢

عائكة بنت زيد ٢٢۵

عبد الباقى العمرى ٢٢۵

عبد الحسين الحويزى ٢٢٩

عبد الغفار الاخرس ٢٣٠

عبد اللّه العلايلى ٢٣٣

فليح حسون ٢٣٣

كاظم الازرى ٢٣۴

كثير عزة ٢٣۴

الكميت بن زيد الاسدى ٢٣۵

محسن ابو الحب ٢٣۵

محمد حسن ابو المحاسن ٢٣۵

محمد الحسين كاشف الغطاء ٢٣٧

محمد على كمونه ٢٣٧

مرسى شاكر الطنطاوى ٢٣٨

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۵

الموضوع الصفحة مصعب بن الزبير ۲۳۹

معن بن اوس المزنى ۲۳۹

مهدى الجواهرى ۲۳۹

مهيار الديلمى ۲۴۰

موسى الطالقانى ۲۴۲

مير على ابو طبيخ ۲۴۳

هاشم الكعبى ۲۴۴

كربلا فى المراجع الغربية

كربلا فى المراجع الغربية ۲۵۱

اول من زار ضريح الحسين (ع) ۲۵۶

هدم المتوكل لقبر الحسين ۲۵۸

كربلاء فى ۳۶۹- ۷۲۷ ه ۲۶۰

الشاه اسماعيل فى كربلا ۲۶۳

السلطان سليمان فى كربلا ۲۶۵

منارة العبد ۲۶۶

كربلا فى القرن السابع عشر و الثامن عشر ۲۶۷

هجوم الوهابيين ۲۷۰

كربلا فى اوائل القرن التاسع عشر ۲۷۵

واقعة نجيب باشا ۲۷۶

بعض مظاهر التجديد ۲۸۰

مشاهدات (تكسيرا) فى كربلا ۲۸۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۸، ص: ۳۹۶

الموضوع الصفحة كربلا فى رحلة نيبور ۲۸۶

(لوفتس فى كربلا) ۲۹۰

كربلا فى رحلة (جون أشر) ۲۹۶

(مدام ديولافوا) فى كربلا ۳۰۱

الموظفون الانكليز فى كربلا ۳۵۴

مؤتمر كربلا ۳۵۵

معارضة المجلس التأسيسى و انتخابه ۳۵۸

دونالدسون فى كربلاء ۳۶۱

التربة الحسينية ۳۶۷

محرم الحرام ۳۷۰

كربلا فى دائرة المعارف ۳۸۳

البريطانية و الاسلامية نتف متفرقة ۳۸۷

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹